غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
السنة (٦٤) العدد (٢) صفر ١٤٢٦ هـ - مارس ٢٠٠٥م -

خلاصة المقال بين أهل الإسلام وأهل الكتاب

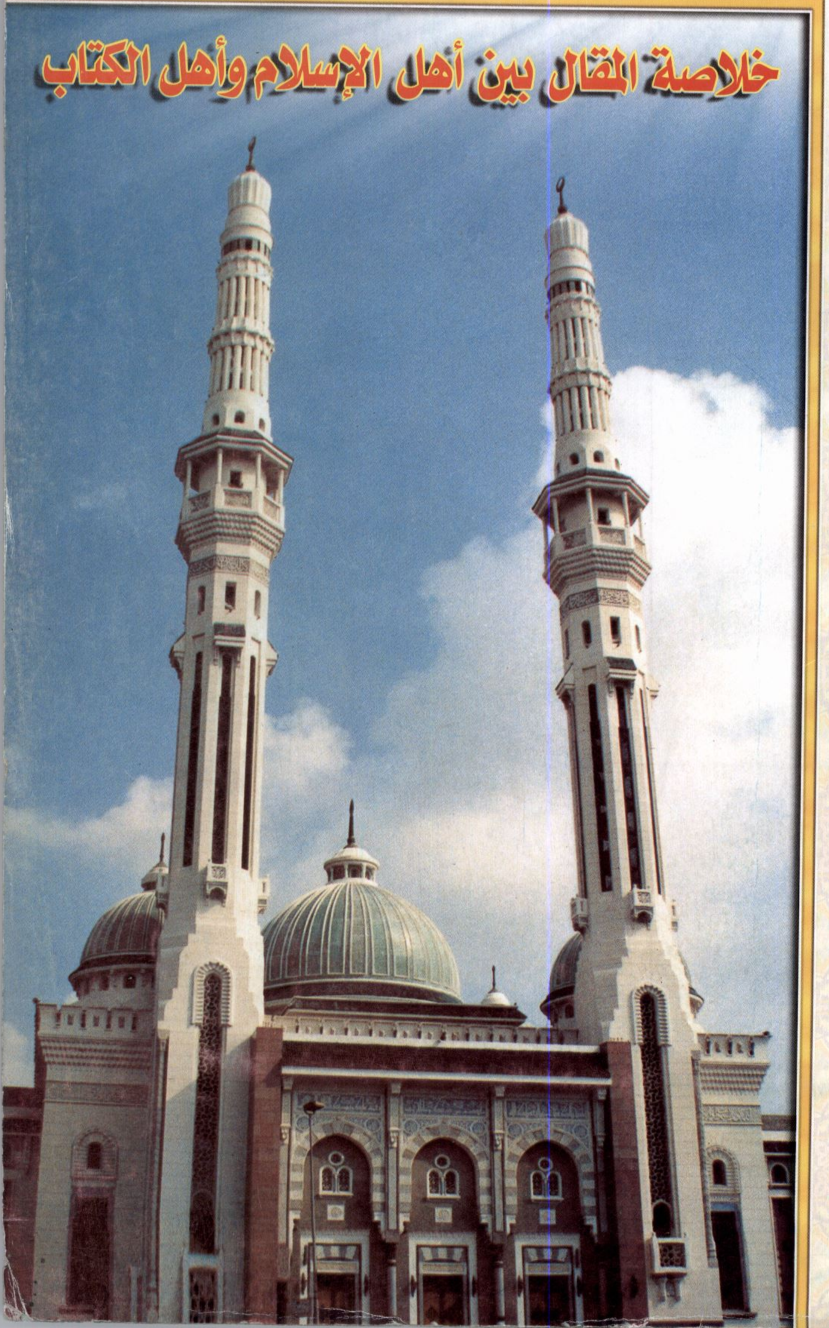

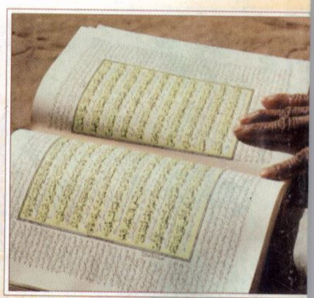

ترجمة معانى القرآن الكريم
بين التأييد والتحريم

مكانة العقل فى فكر
الشيخ محمد عبده

محمد رسول الله ﷺ فى
نظر كُتاب الغرب

محاسن الإسلام ومزاياه
فى تشريعات المرأة

رعاية المعاقين ذهنيا فى
ضوء الشريعة الإسلامية

الأمومة فطرة الله فى
خلق الإنسان والحيوان

من محتويات العدد

□ تفسير سورة النبأ
أ . د . محمد سيد طنطاوى
□ مكانة العقل فى فكر الشيخ محمد عبده
أ . د . محمود حمدى زقزوق
□ كسرى والفزع الأكبر
أ . د . محمد رجب البيومى
□ عمل المرأة فى الإسلام
أ . د . أحمد عمر هاشم
□ الرزق من خلال آيات «قل»
أ . د . محمد محمد أبو ليلة
□ الألم من منظور طبى إسلامى
أ . د . عبدالمعبود عمارة
□ من عوامل نجاح الداعية
فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان
□ الرقابة المالية فى الدولة الإسلامية
د . عبدالرحمن محمد بدوى
□ تكنولوجيا زراعة الحدائق والبساتين فى الأندلس
أ . د . عبدالفتاح مصطفى غنيمة

غلاف الشهر

● كثيرة هى ترجمات معانى القرآن الكريم التى كثر الحديث حول جواز ترجمة معانيه وتحريمها، فالمؤيدون يرون ضرورة الترجمة لتصل المعانى والمقاصد إلى عقل كل من أراد أن يتدبر القرآن وهناك من يرى تحريم الترجمة خشية تعرض القرآن للتحريف، ولكن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ كتابه العزيز، يقول عز من قائل: «إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون»

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والافريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

فى هذا العدد أنت على موعد معنا لنقدم لك كل ما هو جديد على الساحة من القضايا الدينية والفكرية والعلمية التى تشغل فكر وعقل القارئ المسلم، ولعل من أبرزها تلك الحملة الشرسة على الإسلام وتلك المقولات الظالمة التى يروجها أعداء الدين والإنسانية على مر التاريخ، فلم يسلم أحد من أنبياء الله ورسله من العداء والتكذيب برسالاتهم. وإن بقى الإسلام وحده اليوم هو مركز الهدف، يتعرض للإساءة والكيد ويتهم بالرجعية والتخلف فى محاولة من الغرب لفرض سيطرته وأطماعه فى إخضاع العالم كله لسلطانه ونمط حضارته.. ورغم كل ذلك يبقى الإسلام بعطائه وكبريائه واهتمامه العظيم بحقوق الإنسان وكرامته حائلا دون أطماعهم، هذا ما تطالعه معنا عزيزى القارئ فى مقال رئيس التحرير. وهناك قضايا متعلقة بحقوق المرأة وحقها فى التعليم والحرية، هذه الحقوق أقرها الإسلام فى إطار من الضوابط والقيم التى تحفظ للمرأة كرامتها وحقوقها كاملة.

ولأن العقل يعد قوة من أفضل القوى الإنسانية بل هو أفضلها على الحقيقة. كما أن إصلاح الفكر يعنى العودة إلى مقررات العقل السليم وتمكين هذا العقل من أداء دوره كاملا فى الحياة فإن كتابات الشيخ محمد عبده. كما جاء فى مقال رئيس مجلس إدارة المجلة. تذخر بالإشادة بدور العقل وأهميته فى إحداث التغيير المطلوب والإصلاح المنشود من أجل استقامة أمور الحياة. بالإضافة إلى هذا نقدم لك عزيزى القارئ موضوعات التفسير وعلوم القرآن والتشريع الإسلامى والحضارة وقضايا الدعوة والموضوعات التى تشترك معنا فى تحريرها.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلاصة المقال بين أهل الإسلام وأهل الكتاب

حديث الشهر

أ. د. عبد الصبور مرزوق

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ
إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ
اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ﴾

آل عمران : آية : ٦٤

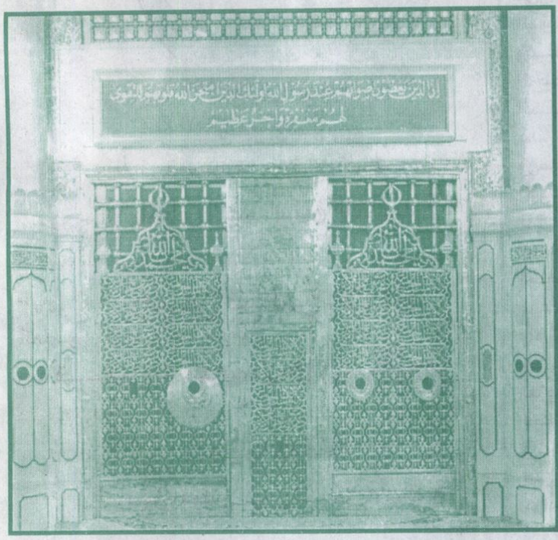

لم يكن صاحب الرسالة الخاتمة محمد - صلوات الله وسلامه عليه - أول رسول تعرض هو، أو تعرضت رسالته لمثل ما سنجده فى هذه «المقولات الظالمة».

ولم يكن وحده - صلوات الله وسلامه عليه - الذى كذبه قومه، وآذوه وهمّوا به أن يقتلوه، وعرضوا من اتبعه من الناس للنكال وللعذاب الأليم.

بل لم يكن وحده - صلوات الله وسلامه عليه - هو الذى أخرجه قومه واضطروه إلى الهجرة من مكة إلى المدينة.

لم يكن وحده!!

وإنما كان هذا ما استقبل به كل أنبياء الله ورسله عبر التاريخ، منذ نوح، وإبراهيم، ولوط، ومنذ هود، وصالح، وشعيب، ثم منذ موسى وعيسى وغيرهم - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فليس منهم واحد دعا قومه إلى توحيد الله وعبادته إلا كذّبه قومه وهمّوا به وعذبوه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من سنن الإسلام دفع الباطل بالحق

فقوم «عاد» قالوا لنبى الله «هود» حين دعاهم إلى عبادة الله وحده ﴿**إنا لنراك فى سفاهة وإنّا لنظنك من الكاذبين**﴾ الأعراف: آية ٦٦.

ثم يقولون له: ﴿**يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين* إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء**﴾ هود: الآيتان ٥٣، ٥٤.

***

ونبى الله «صالح» عليه السلام لما دعا قومه إلى عبادة الله وآمن به بعض المستضعفين: ﴿**قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون* قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون**﴾ الأعراف: الآيتان ٧٥، ٧٦.

***

ونبى الله «شعيب» عليه السلام لما دعا قومه إلى الله: ﴿**قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا**﴾ الأعراف: آية ٨٨.

ولم يسلم أحد من أنبياء الله ورسله من العداء والتكذيب من أقوامهم وخاصة من «الملأ» المستكبرين فيهم، فقد ألقى إبراهيم عليه السلام فى النار، وحورب موسى عليه السلام من فرعون وملئه، وحاول بنو إسرائيل قتل عيسى وقالوا عنه وعن أمه مالا يقال.

هى إذن سنّة مطردة فى عملية «التدافع» بين الحق والباطل وبين الضلال والهدى، وبين رسالات السماء وبين المبطلين من المشركين والكفرة الذين يستكبرون فى الأرض. وليست خاصة بصاحب الرسالة الخاتمة محمد - صلوات الله وسلامه عليه -

لكن ثمة ملحظا جديرا بالاعتبار، وهو أن كل ما ووجه به رسل الله - عليهم الصلاة والسلام - قد مضى مع التاريخ، ولم يعد من يستثيره أو يتحدث به.

وبقى الإسلام - والإسلام وحده من بين رسالات السماء - مركز الهدف الذى يتعاون الجميع على الكيد له والإساءة إليه، على ما نراه مبثوثا فى هذه «المقولات الظالمة».

***

وفى البداية لم يكن ثمة ما يدعو إلى القلق من مثل هذه «المقولات الظالمة» فما أكثر ما قيلت فى القديم والحديث، وما أكثر ما صكّت مسامع الناس حتى ملوها وضاقوا بها.

لكن جديدا فى الأمور استوجب «الانتباه» ورصد اتجاهات الرياح والأحداث، فقد بدأت هجمات شرسة على الإسلام فى العقد الأخير من القرن الماضى لم تكن ملحوظة بهذه الكثافة من قبل، شارك فيها سياسيون كبار على مستوى «رئيس دولة» وشارك فلاسفة ومنظرون يكتب أحدهم فى الغرب عن «**آفاق الصدام بين الإسلام والغرب**». ويكتب آخر فى الشرق عن «**نهاية التاريخ**» وكلاهما يوحى بأن القرن الحادى والعشرين ربما كان انتهاء دور الإسلام أو على الدقة انتهاء عطائه الحضارى، بما يقصيه - وأتباعه - عن أى دور وأى مكان ليس فى سياسة العالم فحسب، بل حتى فى سياسة عالمه الذى يوجد فيه مسلمون.

وأخذت شبكات المعلومات الدولية «الإنترنت» والـCNN تبث المعلومات والمقولات الظالمة عن الرسالة الخاتمة.

وإذ أُقرر أن هذه المقولات لن تنتهى فإنما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استند إلى دليلين:

أولهما: قرآني يؤكد أن التدافع بين الحق والباطل سنة كونية من سنن الله، لا تتوقف إلا حين يرث الله الأرض ومن عليها، وفي نطاق موضوعنا - نطاق التنافس العقائدي بين الإسلام وبين أبناء غيره من الرسالات السماوية - يقرر القرآن: إن هذا التدافع لن يهدأ أبدا لأن أصحابه من أهل الكتاب لن يهدأوا ويوقفوا اتهاماتهم للإسلام إلا إذا تركه المسلمون ومضوا وراءهم واتبعوا عقيدتهم كما قالت الآية الكريمة: **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** البقرة: آية ١٢٠.

ولأن ترك المسلمين دينهم واتباعهم لملة اليهود والنصارى أمر مستحيل فسيبقى منهم هذا الاتهام للإسلام.

ثانيهما: إن أهل الكتاب - والغربيين منهم خاصة - يعتقدون أن روح الإسلام وعطاءه الحضاري واهتمامه العظيم بحقوق الإنسان وكرامته وكبريائه تقف حائلا دون أطماعهم في إخضاع العالم كله لسلطانهم ونمط حضارتهم واستبقاء الدنيا - خارج العالم الغربي لأهل الكتاب - سوقا لتجارتهم ومناجم للخامات وللطاقة ينهبونها بغير حساب.

من هنا يكون ضيقهم بالقرآن الكريم باعتباره كتاب الإسلام، وضيقهم بصاحب الرسالة محمد ﷺ، ثم يكون هجومهم المتواصل على أي شيء أو عمل أو توجه يذكر فيه اسم الإسلام.

ولذا فقد حجز المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مساحة على شبكة الإنترنت «باسم الإسلام» يكون بين جوانبها الرد الدائم على كل ما يثار ضد الإسلام من اتهامات وما يوجه إلى القرآن أو إلى الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - من أكاذيب ومزاعم.

***

نحن إذن أمام تدافع حضاري يصر الغرب على ألا يكون لغيره انتصار فيه، بل ويصر أن تكون الألفية الثالثة للميلاد اعتبارا من عام ٢٠٠١م هي عام سيادة النصرانية على العالم، كما جاء في مقررات موتمر كلورادو عام ١٩٧٤م وبتعبير آخر يكون عام نهاية الإسلام والخلاص منه ولأن هذا من المنظور الواقعي هو المستحيل لأن الإسلام رغم الهجمات المتواصلة لايزال في كل يوم يكسب له أتباعا جددا ينطوون تحت لوائه، ومنهم كثيرون من أهل الكتاب، لأن الإسلام يكسب كل يوم أرضا وأتباعا فلهذا يشتد الفزع منه والهجوم عليه، ومن جانبنا - نحن المسلمين خاصة المسئولين في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - فقد حاولنا عبر العقد الأخير من هذا القرن من خلال مؤتمرات عالمية عدة دعونا إليها أهل الكتاب في الغرب، وشهدها وشارك في أعمالها جميع ممثلي الكنيسة القبطية في مصر..

> **مواجهة المشركين للأنبياء ملحظ تاريخي عاناه كل الأنبياء**

وكنا فيها جميعا نتخير الموضوعات التي تنطوي على جوانب التعاون والحوار الحضاري، مثل المؤتمر السادس للمجلس الأعلى (عام ١٩٩٤م) والذي كان عنوانه: **«عطاء الأديان لخدمة الإنسان»**..

ثم المؤتمر (الثامن) والذي كان عنوانه «الإسلام والحوار الحضاري بين الأديان».

ثم المؤتمر التاسع والذي كان موضوعه **«الإسلام والغرب: آفاق التعاون»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان المتحدثون فيها من المسلمين ومن مسيحيى مصر والشرق يعلنون رفضهم لفكرة «الصدام» ويؤكدون على مجالات التعاون التى تطبع بين أتباع الديانات السماوية جميعها بطابع المحبة وتساعد على التعايش السلمى بين الجميع فى إطار عبادة الإله الواحد الذى أرسل الرسل، وفى إطار وصف الرسول محمد - صلوات الله عليه - للأنبياء والرسل بأنهم صادرون جميعا عن مصدر واحد فهم كالأبناء المتعددين لأب واحد.

***

ونشعر - نحن المسلمين - بكثير من الأسف لهذا المسلك غير المنصف للإسلام الذى اشترط فى كتابه لصحة إيمان المسلم أن يؤمن بجميع أنبياء الله ورسله السابقين، وتنص آيات القرآن صراحة على ذلك كما جاء فى الآيتين: **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** البقرة: آية ١٣٦.

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ البقرة: آية ٢٨٥.

والآية: **﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** آل عمران: آية ٨٤.

والآية: **﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم﴾** النساء: آية ١٥٢.

والآية: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٦.

إننا نأسف إذ نرى القوم يضربون صفحا عن هذه اليد الممدودة بالسلام بين الأديان والتى تعتبر ركنا فى عقيدتها.

نأسف لمثل هذه المشاعر التى يصر أصحابها على «الصراع» رافضين فكرة التعاون، ولذا يكون من واجبنا - لا أن نرد على «الصراع» بالاستجابة له وإنما نضع فى مواجهته الرغبة فى التعاون.

التعاون الإيجابى الذى لا ننسى معه أن نرد الباطل بالحق، وأن نمحو عن صفحة الإسلام كل ما يراد إلصاقه بها زورا من الاتهام وسنظل - دائما - معتصمين بقول الحق سبحانه: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾** آل عمران: آية ١٣٩.

وقوله: **﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾** الفتح: آية ٢٨.

وأقول: أبعد هذا التصريح الواضح والمتكرر بإلزام المسلمين أن يعلنوا إيمانهم بكل أنبياء الله وبجميع رسله السابقين، أن يكون هذا شرط صحة إسلامهم.

وبعد ماهو مثبوت بتفصيل واضح من تكريم سير الأنبياء السابقين وعرضها بكل إجلال واحترام وتسمية بعض السور القرآنية بأسماء بعضهم كما فى سورة «هود» و«يوسف» و«إبراهيم» و«مريم» - عليهم السلام -؟

أبعد هذا يتهم الإسلام بمقولات ظالمة يرددها خصومه محاولين تزيينها برداء علمى حتى تبدو أمام من لا علم لهم ببواطن الأمور وكأنها نتيجة بحث علمى!!

قليلا من الإنصاف ياأهل الكتاب، واذكروا ما أمر الله به صاحب الرسالة الخاتمة محمدا - صلوات الله وسلامه عليه - أن يقول لكم: **﴿ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾** آل عمران: آية ٦٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة العقل فى فكر الشيخ محمد عبده

أ. د. محمود حمدى زقزوق

١ـ نظـرة عامـة

لم يكن الشيخ محمد عبده مجرد مصلح دينى حفزته الأوضاع الدينية المتردية التى طغت على الدين الحقيقى إلى الكشف عنها، ومحاولة إزالة الغبار الذى تراكم على المفاهيم الدينية الصحيحة على مدى قرون التخلف والانحطاط الفكرى والتراجع الحضارى، ولو كان هذا فقط شأن محمد عبده لكفاه ذلك فضلا وشرفا، ولكن محمد عبده كان ـ بالإضافة إلى ذلك ـ علما من أعلام الفكر بالمعنى الواسع لهذا المصطلح، وكان على يقين من أن قضية إصلاح الفكر الدينى لا تنفصل عن قضية إصلاح الفكر بصفة عامة فكلاهما يؤثر فى الآخر إيجابا أو سلبا .وقد أخذ الشيخ محمد عبده على عاتقه مهمة الإصلاح بالمعنى الشامل.

وإصلاح الفكر يعنى العودة إلى مقررات العقل السليم وتمكين هذا العقل من أداء دوره كاملا فى الحياة، ومن هنا وجدنا الشيخ محمد عبده فى دعوته الإصلاحية يؤكد على أهمية العقل ودوره الحاسم فى إحداث التغيير المطلوب والإصلاح المنشود فإذا استقام الفكر استقام الفهم الصحيح للدين واستقامت أمور الحياة وانفتح الطريق ممهدا أمام الإنسان نحو تجديد الحياة، وتطويرها والارتقاء بها وبناء الحضارة الإنسانية على أسس سليمة راسخة.

وتزخر كتابات الشيخ محمد عبده بالإشادة بدور العقل بوصفه أجل القوى التى منحها الله للإنسان الأمر الذى يقتضى وضع العقل فى مكانه الصحيح لهداية الإنسان وإرشاده فى شتى آفاق هذا الكون الفسيح وفيما وراء هذا الكون أيضا. يقول الشيخ فى هذا الصدد:

«العقل قوة من أفضل القوى الإنسانية بل هى أفضلها على الحقيقة».

وفى موضع آخر يقول:

«والعقل من أجل القوى، بل هو قوة القوى الإنسانية وعمادها و الكون جميعه هو صحيفته التى ينظر فيها وكتابه الذى يتلوه وكل ما يقرؤه فيه فهو هداية إلى الله وسبيل للوصول إليه».

وقد كانت هذه النظرة للعقل الإنسانى هى مرتكز دعوته الإصلاحية التجديدية التى خاض فى سبيلها نضالا طويلا على كافة الأصعدة.

وفى هذا المقام نود التركيز على إبراز مكانة العقل فى فكر الشيخ محمد عبده وذلك من خلال عرض موجز لمنهج الشيخ فى هذا الصدد والذى يتمثل فى تمهيد الطريق أمام العقل الإنسانى من ناحية وفى التأكيد على الدور الفاعل المؤثر للعقل من ناحية أخرى ليس فقط فى مجال الأمور الدنيوية بل أيضا فى مجال الأمور الدينية وعلى رأسها قضية الإيمان الدينى كما نشير أيضا إلى أن تمكين العقل من أداء دوره يمثل العنصر الأساسى فى البناء السليم للشخصية الإنسانية.

٢ـ تمهيد الطريق أمام العقل

لقد أراد محمد عبده قبل أن يضع الأسس للبنيان الإصلاحى الجديد أن يمهد الطريق أمام العقل وأن يزيل العقبات التى تعترض طريقه وهى تلك العقبات التى تقف حائلا بينه وبين أداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دوره كاملا فى هذه الحياة. وإزالة هذه العقبات تعد شرطا ضروريا لا غنى عنه إذا أريد للعقل أن ينهض بالدور الذى ينبغى أن يقوم به فى سبيل ترقية الحياة والنهوض بها فى جميع المجالات. وأهم هذه العقبات فى نظر الشيخ يتمثل فى التقليد الأعمى وفى تخدير العقل عن طريق المصادر السيئة للتثقيف.

(أ) التقليد

يشكل التقليد بمختلف صوره وأشكاله أهم العقبات التى تعترض طريق العقل الإنسانى فى سبيل أداء دوره الفعال والمؤثر فى الحياة إذ يعد التقليد بمثابة إلغاء للعقل، وقضاء على شخصية الفرد وكبت لقدراته وامتهان لكرامته والإنسان الذى يكتفى بمجرد التقليد الأعمى للمذاهب، والأفكار والأشخاص يتنازل عن إنسانيته ويسلم زمام أمره إلى من يقوده ويرتضى لنفسه أن يكون مجرد تابع لغيره لا رأى له ولا تفكير. وهذا التقليد ـ كما يقول الشيخ ـ ضلال يعذر فيه الحيوان ولكنه لا يصح بحال من الأحوال من الإنسان القادر على التفكير والتمييز.

وقد رفض الشيخ محمد عبده التقليد فى جميع أشكاله وصوره وضرب على ذلك أمثلة كثيرة نذكر من بينها حديثه عن الفقهاء حيث يقول:

«جعل الفقهاء كتبهم هذه على علاتها أساس الدين ولم يخجلوا من قولهم: إنه يجب العمل بما فيها وإن عارض الكتاب والسنة. فانصرفت الأذهان عن القرآن والحديث وانحصرت أنظارهم فى كتب الفقهاء على ما فيها من الاختلاف فى الآراء والركاكة[١].

وقد شدد الشيخ محمد عبده على ضرورة تحرير الفكر من أغلال التقليد وأشار إلى أن السبق فى الزمان ليس آية من آيات العرفان ولا معليا لعقول على عقول. فالسابق واللاحق يستويان فى التمييز والفطرة وهناك إمكانات متوافرة أمام اللاحق لم تكن متاحة لمن سبقه:

«فاللاحق له من علم الأحوال الماضية واستعداده للنظر فيها والانتفاع بما وصل إليه من آثارها فى الكون ما لم يكن لمن تقدمه من أسلافه وآبائه»[٢].

وأشار الشيخ محمد عبده إلى دور الإسلام الخاسم فى مجال تحرير الفكر من أغلاله وقيوده حيث «أطلق سلطان العقل من كل ما كان قيده وخلصه من كل تقليد كان استعبده ورده إلى مملكته يقضى فيها بحكمه وحكمته»[٣].

وهكذا تم للإنسان بمقتضى دينه أمران عظيمان طالما حرم منهما وهما: استقلال الإرادة واستقلال الرأى والفكر وبهما كملت له إنسانيته[٤].

وقد ظل الشيخ محمد عبده طول حياته يحارب التقليد ويدعو إلى النقد ويحث عليه بوصفه أداة لتمحيص الآراء ومعرفة وجه الحق فى الأفكار[٥].

ويلخص الشيخ دعوته إلى نبذ التقليد بقوله:

«ارتفع صوتى بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف[٦].. والأمر الثانى إصلاح أساليب اللغة العربية»[٧].

ويتصل برفض التقليد رفض كل سلطة تمثل ضغطا قاهرا على الفكر لتوجيهه فى اتجاه معين وبصفة خاصة السلطة الدينية التى تجد لها مجالا خصبا فى عصور الظلام، ويؤكد الشيخ على هدم الإسلام لبناء هذه السلطة ومحو آثارها حتى لم يبق لها عند الجمهور من أهله اسم ولا رسم[٨].

ويعبر الشيخ عن ذلك بقوله:

«لقد رفع الإسلام بكتابه المنزل ما كان قد وضعه رؤساء الأديان من الحجر على عقول المتدينين فى فهم الكتب السماوية استئثارا من أولئك الرؤساء بحق الفهم لأنفسهم»[٩].

وهكذا لا ينبغى ـ بعد أن قام الإسلام بإزالة هذه العقبة الكأداء من طريق العقل الإنسانى ـ أن تقوم فئة من الفئات بوضع هذه العقبة مرة أخرى فى طريق الإنسان فإن ذلك يعد جناية على الدين والفكر على السواء.

(ب) مصادر التثقيف

المصادر التى يستقى منها الناس ثقافتهم ومعارفهم لها دور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حاسم فى التكوين الفكرى للأفراد والجماعات. ومن هنا ينبغى أن تكون هذه المصادر صالحة لتغذية العقول والأفهام حتى لا تؤذى هذه العقول بما تنقله من جراثيم فكرية وأوبئة ثقافية تهدم العقول وتقضى على صحة الفكر والثقافة.

ولما كانت الكتب تمثل أهم الينابيع التى تستقى منها العقول زادها فقد رأينا الشيخ محمد عبده يلفت الأنظار إلى هذه الحقيقة محذرا من الأضرار البالغة التى تنجم عن الكتب التى تعمل على تخدير العقل وتشل فاعليته وهى تلك الكتب التى يصفها بأنها:

«كتب الأكاذيب الصرفة وهى ما يذكر فيها تاريخ أقوام على غير الواقع. ومنها كتب الخرافات وهى تارة تبحث عن نسبة بعض الكائنات إلى الأرواح الشريرة المعبر عنها بالعفاريت وتارة تتكلم فى ارتباط الحوادث الجوية والآثار الكونية ببعض الأسباب التى لا مناسبة بينها وبين ما زعموه ناشئا عنها وتارة تثبت ما لا يقبله العقل ولا ينطبق على قواعد الشرع الشريف»(١٠).

ولا يخفى ما فى هذه المؤلفات من أخطار إذ هى تنشر الجهل والخرافات بين الناس، وتحول بينهم وبين معرفة الأسباب الحقيقية للأحداث الكونية وللأحداث التى تمر بهم فى حياتهم اليومية على المستوى الفردى والجماعى، وتجعلهم يركنون إلى الكسل العقلى، ويرتضون لأنفسهم الشلل الفكرى فلا يرون حقيقة ما هم عليه من جمود، وتخلف وانحطاط.

والأمر المؤسف حقا أن أمثال هذه الكتب التى تخدر العقل وتشل فاعليته لا تزال تجد لها سوقا رائجة فى أيامنا هذه.

وإذا كان الشيخ محمد عبده قد نبه إلى هذا الخطر الداهم الذى شل تفكير المسلمين بالفعل زمنا طويلا فإنه من ناحية أخرى لا يقف بنا عند حدود هذا التنبيه إلى السلبيات القاتلة؛ وإنما يتجاوز ذلك إلى ضرورة الخروج من هذا المأزق. فإذا كانت الكتب التى أشار إليها تعد من المعوقات الرئيسية التى لا بد من تحرير العقل من أسرها فإنه من جانب آخر يوجه العقل بعد هذا التحرر إلى ضرورة التزود بالزاد الفكرى السليم وذلك بالحصول على المعلومات المفيدة والمعارف النافعة من الكتب المفيدة الصحيحة والعلوم النافعة التى تؤهل صاحبها لتمييز الغث من السمين من الأفكار وتقويم البراهين وتسديدها وكيفية الوقوف على الحقائق وتحديدها(١١).

وقد كان محمد عبده نفسه مثالا عمليا لذلك حيث راح - وهو لا يزال فى مرحلة طلب العلم - يغذى عقله وفكره بالعلوم العقلية والمنطقية النافعة. وقد وشى الواشون حينذاك إلى والده بأن ولده يدرس علوم الضلالات التى توقع فى الشبهات وتزلزل المعتقدات فسافر الوالد من مديرية البحيرة إلى ولده فور سماعه نبأ هذه «الكارثة» ليصل إليه فى القاهرة فى الساعة الثالثة صباحا محذرا منذرا بالويل والثبور وعظائم الأمور كما يروى ذلك الشيخ محمد عبده فى مقال له بصحيفة الأهرام عام ١٨٧٧ م. وقد هدأ الابن من ثورة أبيه وطمأنه إلى أن ما يدرسه أمور لا صلة لها بالكفر والضلال فدراسة العلوم العقلية تعد ضرورة لا غنى عنها لأمور الدين والدنيا على السواء(١٢).

وما قاله محمد عبده عن ضرورة حسن اختيار الكتب التى تغذى العقل ينطبق على كل منتجات الفكر والأدب و الفن، فى أجهزة الاتصال المختلفة المقروءة و المسموعة والمرئية وفى المسرح والسينما والفيديو وغير ذلك من مصادر ثقافية مختلفة تؤثر بطريقة أو بأخرى فى بناء شخصية الفرد والمجتمع.

٣ ـ بناء الشخصية الإنسانية

لقد كان محمد عبده بتأكيده على أهمية العقل وضرورة تمهيد الطريق أمامه يؤكد فى الوقت نفسه على سلامة بناء الشخصية الإنسانية ويبرز ما لها من استقلالية فى الفكر والعمل فجوهر الشخصية الإنسانية يتمثل فى العقل الذى به سما الإنسان وارتفع قدره على كل الكائنات الأخرى وليس هناك مجال للمقارنة بين الإمكانات المادية وقدرات الإنسان العقلية فهذه الإمكانات بدون القدرات العقلية لا قيمة لها. والغنى الحقيقى هو فى فاعلية الدور الإنسانى والفقر الحقيقى هو فى غياب هذا الدور أى فى غياب العقل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنظرة السطحية لتشخيص حالة التخلف التى تعانى منها البلاد ترجع ذلك إلى قلة الموارد والإمكانات المادية - كما يتردد ذلك كثيرا فى أيامنا أيضا - ولكن الشيخ محمد عبده يرفض هذه النظرة السطحية. ويرى أن الفقر الحقيقى الذى تعانيه البلاد ليس فى قلة الموارد والإمكانات المادية وإنما فقر البلاد يتمثل فى قلة الراشدين فيها وغناها الحقيقى يتمثل فى كثرة المهتدين إذ مهما كانت الموارد فإنها بدون عقل رشيد وفكر سليم لا قيمة لها:

«فماذا تصنع الوسائل المهيئة إذا لم تجد من يستعملها فيما هى وسيلة له وأى شىء تفيد الفرص إذا لم تصادف من ينتهزها وهل يقطع السيف الصقيل بلا بطل»(١٣).

وهنا تتضح القيمة الكبرى التى بدونها لا يمكن السير فى طريق الإصلاح والنهوض وتلك هى قيمة الإنسان بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى: الإنسان الراشد المهتدى بنور العقل الواعى بأهدافه الفاهم لما يحيط به إنه فى النهاية خليفة الله فى الأرض.

ومما يعرقل نمو الشخصية الإنسانية ما يشيع بين الناس من جبرية مرفوضة وتواكل مذموم وسلبية بغيضة ويفرق الشيخ تفرقة حاسمة بين هذا الاعتقاد الجبرى الباطل وبين الاعتقاد بالقضاء والقدر مبينا أن الاعتقاد بالقضاء والقدر - إذا تجرد عن شناعة الجبر - يتبعه صفة الجرأة والإقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك»(١٤).

وبذلك تنطلق قدرات الإنسان بلا حدود فى سبيل بناء الحياة الإنسانية على كافة المستويات.

ولا يجوز للإنسان بأى حال من الأحوال أن يخضع فكره وعقله لشىء إلا للحق وحده. وتتمثل شجاعة الإنسان فى تحرير نفسه من قيود التقليد أولا ثم فى الخضوع لميزان الحق ثانيا وفى ذلك تتمثل حريته.

٤ - العقل وأصول الاعتقاد

ومجال عمل العقل لدى الشيخ محمد عبده لا يقف عند حدود الأعمال الدنيوية بل يمتد إلى أخطر قضية دينية وهى قضية الإيمان بخالق هذا الكون فهذا الإيمان بوجود الله ووحدانيته لا يجوز أن يعتمد على شىء سوى الدليل العقلى. وإذا كان الأمر كذلك فإنه «لا يصح أن يؤخذ الإيمان بالله من كلام الرسل ولا من الكتب المنزلة(١٥)» لأن الإيمان بالرسل و بالكتب المنزلة ينبنى على الإيمان بالله أولا.

ومن أجل ذلك يؤكد الشيخ على أن الإسلام لا يعول فى الدعوة إلى الاعتقاد بوجود الله وتوحيده إلا على: «تنبيه العقل البشرى وتوجيهه إلى النظر فى الكون واستعمال القياس الصحيح... وأطلق للعقل البشرى أن يجرى فى سبيله الذى سنته له الفطرة بدون تقييد»(١٦).

وإذا كان الدين يعطى للعقل هذا الدور العظيم فى أصول الاعتقاد التى هى مفتتح كل دين فإنه من غير المعقول أن يسلب منه هذا الدور بعد ذلك فى أى مرحلة لاحقة من مراحل الدين. فهناك إذن من البداية نوع من التآخى والتآلف بين الدين و العقل، وهذا موقف مبدئى لا يجوز لأى كائن مهما علا قدره ولا لأى سلطة مهما كان شأنها أن تغير من ذلك وتصطنع خصومة بين الدين والعقل.

وفى مثل هذا المناخ الفكرى السليم يختفى التعصب الأعمى وما يصحبه من ضيق فى الأفق وتحجر فى الفكر ويحل محل ذلك التسامح و احترام وجهات نظر الآخرين وافتراض حسن النية فيما يصدر عنهم من آراء وأفكار حتى فيما يتصل بأمور الدين.

وفى هذا الصدد يبرز الإمام محمد عبده «ما اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم وهو إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر. فهل رأيت تسامحا مع أقوال الفلاسفة والحكماء أوسع من هذا»(١٧).

٥ - خاتمـــة:

لقد اتضح لنا من خلال ما عرضناه فى الصفحات السابقة أن الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد عبده تقوم فى جوهرها على أساس من العقل وتحكيمه فى كافة المجالات وتمكينه من أداء دوره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كاملا فى هذه الحياة حتى يمكن للأمة أن تنهض من كبوتها وتزيل عن كاهلها أثقال التخلف وتسير فى طريقها بخطى ثابتة متحررة من ظلمات الجهالة وغشاوات الخرافات والأوهام متسلحة بالعلم متحصنة بالدين.

ونحن اليوم لا نزال أحوج ما نكون إلى استيعاب هذه الدروس القيمة من تراث الإمام محمد عبده فكلماته لا تزال تعبر عن أوضاعنا وكأنه - رغم مرور قرن من الزمان على وفاته - لا يزال يعيش بيننا يشخص أدواءنا الفكرية ويصف لها العلاج وهكذا تظل أفكار العظماء نابضة بالحياة تنشر أضواءها فى كل مكان.

وقد كان لأفكار الشيخ صداها الواسع فى كل مكان فى العالم الإسلامى. ولكن أجيالنا الجديدة تفتقر إلى معرفة عظمائنا من أمثال الإمام محمد عبده والانتفاع بما خلفه لنا من فكر وما جسمته شخصيته من كفاح طويل فى سبيل ترسيخ قواعد الفكر الصحيح والمنطق السليم الذى هو بداية الطريق لكل نهضة ومفتاح التقدم أمام كل أمة.

لقد دعا الشيخ محمد عبده إلى أن «العقل يجب أن يحكم كما يحكم الدين فالدين عرف بالعقل ولابد من اجتهاد يعتمد على الدين والعقل معا حتى نستطيع أن نواجه المسائل الجديدة فى المدنية الجديدة ونقتبس منها ما يفيدنا لأن المسلمين لا يستطيعون أن يعيشوا فى عزلة ولابد أن يتسلحوا بما تسلح به غيرهم وأكبر سلاح فى الدنيا هو العلم وأكبر عمدة فى الأخلاق هو الدين ومن حسن حظ المسلمين أن دينهم يشرح صدره للعلم ويحض عليه وللعقل ويدعو إليه وللأخلاق الفاضلة التى تدعو إليها المدنية الحاضرة»(١٨).

ولكن الأمر الذى يؤسف له أنه كلما سار بنا ركب النهوض خطوة إلى الأمام أطلت برأسها من هنا وهناك عناصر التخلف التى تتمسح بالدين وتتاجر بالسياسة لتجذبنا إلى الوراء خطوات. ومن هنا تعثرت الأمة فى سيرها وتخلفت مسيرتها فى الوقت الذى يسرع فيه غيرنا الخطى حتى بعدت الشقة بيننا وبينهم وأصبحنا فى مؤخرة الركب ننعى حظنا العاثر ونبحث هنا وهناك عن شماعات نعلق عليها قصورنا وتقصيرنا.

إن القضية المصيرية اليوم أمام الأمة الإسلامية هى قضية التخلف فى شتى المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والمادية وفى مجالات التفكير الدينى والعقل ينبغى أن يأخذ دوره كاملا لإنقاذ الأمة من وهدة هذا التخلف .أما شغل الأمة بقضايا هامشية مثل إطالة اللحى وتقصير الثياب والدفاع عن النقاب والسواك وتعدد الزوجات وما شاكل ذلك من أمور ثانوية فإنه يعد جناية فى حق الأمة وتعويقا لها عن مسيرتها نحو التقدم واللحاق بركب العصر.

الهوامش والمراجع:

١ - الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - تحقيق د. محمد عمارة ج٣ ص١٩٥ - بيروت ١٩٨٠م.

٢ - رسالة التوحيد تحقيق محمود أبو رية ص١٥٤ - دار المعارف - الطبعة الرابعة.

٣ - المرجع السابق ص١٤٥.

٤ - المرجع السابق ص١٥٥.

٥ - زعماء الإصلاح للأستاذ أحمد أمين ص٣٠٩. دار الكتاب العربى - بيروت (دون تاريخ).

٦ - لم يكن محمد عبده سلفيا بالمعنى الشائع اليوم. فهذا التيار الذى يسمى نفسه اليوم تيارا سلفيا ليس له نصيب من السلفية التى يقصدها الشيخ محمد عبده، إذ هو اتجاه يدخل فى باب التقليد المذهبى الذى يرفضه الشيخ. فقد دعا محمد عبده إلى فتح باب الاجتهاد والتجديد، لا يقلد مذهبا معينا ولا يتبع فرقة بعينها. فكان هو نفسه مدرسة تجديدية تحارب الجمود والتقوقع فى شتى المجالات.

٧ - نقلا عن: زعماء الإصلاح ص٣٢٧.

٨ - الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص٥٦.

٩ - الأعمال الكاملة ج٣ ص٤٤٤.

١٠ - المرجع السابق ص٥٠.

١١ - الأعمال الكاملة ج٢ ص١٥، ١٧، ٥١.

١٢ - المرجع السابق ص١٥ وما بعدها.

١٣ - الأعمال الكاملة ج٢ ص٤٢.

١٤ - المرجع السابق ص١٥٦.

١٥ - الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص٤٨.

١٦ - المرجع السابق ص٤٦.

١٧ - المرجع السابق ص٥٣.

١٨ - زعماء الإصلاح ص٢٣٧.

• محاضرة ألقيت فى احتفالية الجمعية الخيرية الإسلامية بالإمام محمد عبده بجامعة الأزهر فى ٦ محرم ١٤٢٦هـ - ١٥ فبراير ٢٠٠٥م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

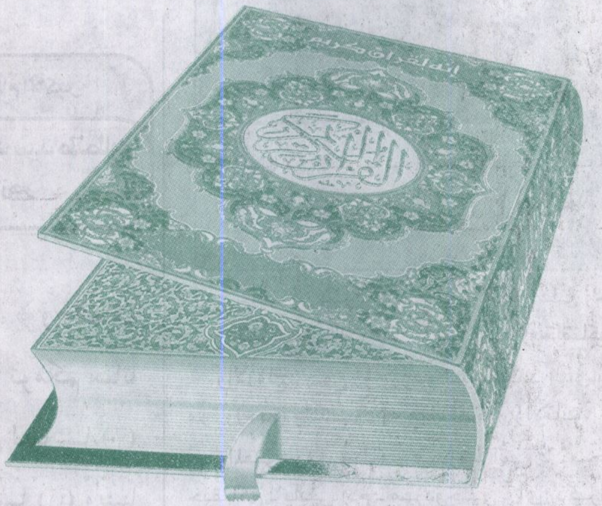

- تفسير سورة «النبأ»
- ترجمة معانى القرآن الكريم بين التأييد والتحريم
- الرزق من خلال آيات «قل»
- تلخيص البيان عن مجاز القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «النبأ»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾

الآيات: ٨ ـ ١٦

١ ـ بعد أن ذكر ـ سبحانه ـ دليلين على وحدانيته وقدرته، أتبع ذلك بدليل ثالث فقال ـ تعالى ـ: **﴿وخلقناكم أزواجا﴾**.

والأزواج: جمع زوج. وهو اسم للعدد الذى يكرر الواحد منه مرة واحدة، والمقصود به هنا: الذكور والإناث.

والمعنى: ومن مظاهر قدرتنا التى لا يعجزها شىء، أننا خلقناكم ـ يابنى آدم ـ مزدوجين ـ أى: ذكرا وأنثى، ليتأتى التناسل وحفظ النوع من الانقراض، وتنظيم أمر المعاش فى الأرض، عن طريق استمتاع كل نوع بالآخر.

ومن الآيات التى أكدت أن سنة الله ـ تعالى ـ اقتضت أن فى هذه الحياة الذكر والأنثى لكى يعمر هذا الكون، من هذه الآيات قوله ـ سبحانه ـ: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: آية ٢١.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾** الذاريات: آية ٤٩.

وقوله ـ عز وجل ـ: **﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى* من نطفة إذا تمنى﴾** النجم: الآيتان ٤٥، ٤٦.

٢ ـ وقوله تعالى: **﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾**: بيان لدليل رابع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على قدرته ـ عز وجل ـ وعلى أن البعث حق.

ولفظ السُّبات مصدر بمعنى السبت: أى: القطع. يقال: سبت فلان الشىء سَبْتا، إذا قطعه. وسبت فلان شعره، إذا حلقه وأزاله.

ويصح أن يكون قوله «**سُباتا**» من السَّبْت بمعنى الراحة والسكون. يقال: سَبَت فلان يَسْبِتُ، إذا استراح بعد تعب.

والمعنى: وجعلنا ـ أيها الناس ـ بمقتضى حكمتنا ورحمتنا بكم، نومكم «سُباتا»، أى: قطعا للحركة، لتحصل لكم الراحة التى لاتستطيعون مواصلة العمل إلا بعدها.

وهذه الحالة التى لابد لكم منها، وهى الراحة بعد عناء العمل عن طريق النوم، ثم استيقاظكم منه، أشبه ما تكون بإعادة الحياة إليكم بعد موتكم.

٣ ـ أما الدليلان الخامس والسادس، فنراهما فى قوله ـ عزوجل ـ: **﴿وجعلنا الليل لباسا* وجعلنا النهار معاشا﴾** أى: ومما يشهد بوحدانيتنا وقدرتنا على كل شىء، أننا من أجل رحمتنا بكم ـ أيها الناس ـ جعلنا الليل كاللباس الساتر لكم، فهو يلفكم بظلمته، كما يلف اللباس صاحبه.

كما أننا جعلنا النهار وقت معاشكم، لكى تحصِّلوا فيه ما أنتم فى حاجة إلى تحصيله من أرزاق لا غنى لكم عنها، ومن منافع تتبادلونها فيما بينكم.

ووصف ـ سبحانه ـ الليل بأنه كاللباس، ووصف النهار بأنه وقت المعاش، لأن الشأن فيهما كذلك، إذ الليل هو وقت الراحة والسكون والاختلاء، وأن النهار هو وقت السعى والحركة والانتشار والسعى لطلب الرزق.

ومن الآيات القرآنية التى قررت هذه الحقيقة قوله ـ تعالى ـ: **﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون* قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون* ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾** القصص: الآيات ٧١ ـ ٧٣.

٤ ـ ثم ذكر ـ سبحانه ـ دليلا سابعا على وحدانيته وقدرته بأسلوب يلفت الأنظار، ويهدى القلوب، فقال ـ تعالى ـ: **﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾**.

ولفظ «**شدادا**» جمع شديدة. وهى الهيئة الموصوفة بالشدة والقوة والمتانة.

أى: وبنينا وأوجدنا بقدرتنا التى لا يعجزها شىء فوقكم ـ أيها الناس ـ سبع سموات قويات محكمات جميلات، لا يتطرق إليهن خلل أو اضطراب على مر العصور، وكر الدهور، ولقد أكد ـ سبحانه ـ هذا الدليل على تفرده بالوحدانية والقدرة والحكمة فى آيات كثيرة، منها قوله ـ سبحانه ـ: **﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** غافر: آية ٥٧، ومنها قوله ـ تعالى ـ: **﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾** فاطر: آية ٤١.

ومنها: قوله ـ عز وجل ـ: **﴿الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور* ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير* ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير* وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير﴾** الملك: الآيات ٣ ـ ٦.

٥ ـ ثم ساق ـ سبحانه ـ دليلا ثامنا فيه ما فيه من الوضوح على كمال قدرته ووحدانيته، فقال ـ تعالى ـ: **﴿وجعلنا سراجا وهاجا﴾**.

والمقصود بالسراج الوهاج: الشمس، وصفها ـ سبحانه ـ بكونها سراجا، لأنها كالمصباح فى إضاءته لما حوله من كائنات.

ووصف السراج بأنه وهاج، مبالغة فى شدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضيائه ولمعانه، من الوهج ـ بفتح الواو والهاء ـ بمعنى شدة الضياء.

والكلام على التشبيه البليغ، والمقصود منه، تقريب صفة المشبه إلى الأذهان، وإلا فالشمس أعظم من كل سراج.

والمعنى: وأوجدنا وأنشأنا ـ بقدرتنا ورحمتنا ـ فى السماء، سراجا زاهرا منيرا هو الشمس المتوهجة من شدة حرارتها وضيائها، والتى تشرق على هذا الكون فتحول ظلامه إلى ضياء، بقدرته وفضله ـ عز وجل ـ.

قال ـ تعالى ـ: **﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾** يونس: آية ٥.

٦ ـ أما الدليل التاسع على قدرته ووحدانيته ـ عز وجل ـ وعلى أن البعث حق، وعلى أن القرآن حق، وعلى أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه، فنراه فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا* لنخرج به حبا ونباتا* وجنات ألفافا﴾**.

ولفظ «**المعصرات**» بضم الميم وكسر الصاد ـ يطلق على السحب التى تحمل الأمطار، وهو جمع معصرة ـ بكسر الصاد ـ اسم فاعل، مأخوذ من أعصرت السحابة إذا أوشكت على إنزال الماء لامتلائها به.

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن «**المعصرات**» الرياح، لأنها تستدر المطر من السحاب. وفى رواية عنه أن المراد بها السحاب، وكذا قال عكرمة، واختار هذا القول ابن جرير. **وقال الفراء:** المعصرات هى السحاب التى تتحلب بالماء ولم تمطر بعد.

ثم قال الإمام ابن كثير: والأظهر أن المراد بالمعصرات السحاب، كما قال ـ سبحانه ـ: **﴿الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله..﴾** الروم: آية ٤٨، أى: فترى المطر ينزل من خلال هذا السحاب.

ولفظ «الثجاج» معناه المندفع بكثرة وقوة. يقال: ثَجَّ الماء، إذا انصب بشدة وكثرة. ويقال: مطر ثجاج. أى: شديد الانهمار والنزول.

ولفظ «ألفافا» اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع لفيف.

والمعنى: وأنزلنا لكم ـ يابنى آدم ـ بقدرتنا ورحمتنا من السحب التى أوشكت على إنزال المطر، ماء كثيرا متدفقا بقوة، لنخرج لكم بهذا الماء حبا تقتاتون به ـ كالقمح والشعير ـ ولنخرج لكم به نباتا تستعملونه لإطعام دوابكم، ولنخرج به ـ أيضا ـ بساتين وحدائق قد التفت أغصانها بعضها على بعض لتقاربها وشدة نمائها.

٧ ـ فهذه تسعة أدلة، أقامها ـ سبحانه ـ على وحدانيته وقدرته، وعلى أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه من أن هذا القرآن حق، ومن أن البعث والحساب والثواب والعقاب حق.

وهى أدلة مشاهدة محسوسة، لا يستطيع عاقل إنكار واحد منها، أو الارتياب فى صحتها. ومادام الأمر كذلك فكيف أنكرتم ـ أيها المشركون والجاحدون والملحدون ـ وحدانيته وقدرته على البعث والحساب يوم القيامة، مع أنه ـ سبحانه ـ قد أوجد لكم كل هذه النعم التى منها ما يتعلق بخلقكم، ومنها ما يتعلق بخلق السموات والأرض، ومنها ما يتعلق بنومكم، ومنها ما يتعلق بتقلب الليل والنهار، ومنها ما يتعلق بالشمس، ومنها ما يتعلق بالسحب التى تحمل لكم الماء الذى لا حياة لكم بدونه؟!!

إن هذه الأدلة لشاهدة بأن الله ـ تعالى ـ واحد لا شريك له، وبأن رسوله ﷺ صادق فيما بلغه عن ربه ـ عز وجل ـ وبأن دين الإسلام ـ الذى معناه إخلاص العبادة لله ـ تعالى ـ وحده ـ هو الدين الذى ارتضاه الله ـ تعالى ـ لعباده، منذ أن أوجدهم فى هذا الكون، إلى أن يرث ـ سبحانه ـ الأرض ومن عليها.

قال ـ تعالى ـ: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** آل عمران: آية ٨٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترجمة معانى القرآن الكريم بين التأييد والتحريم

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

كثر الجدل قديما وحديثا حول ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، فذهب فريق إلى القول بتحريم ذلك، وقال آخرون بجوازه، ولكل من الفريقين أسانيد يعتمد عليها. وبراهين يدلى بها.

رأى القائلين بالتحريم:

أصحاب الرأى بعدم جواز الترجمة يقولون - فى مساق حججهم وتأييدا لرأيهم -: إن إباحة الترجمة تعتبر بدعة - وكل بدعة ضلالة - يترتب عليها ضرر ومفسدة، إذ يترك المسلمون من غير العرب تعلم اللغة العربية، ويقتصرون فى تعلم القرآن ودراسته وتلاوته على الترجمة، وسيؤدى ذلك حتما إلى الاختلاف فيه، لأن الترجمات قد لا تتفق، فيقع بذلك للمسلمين ما وقع لبنى إسرائيل من اختلاف نسخ التوراة السامرية، والعبرانية، والسريانية واليونانية.

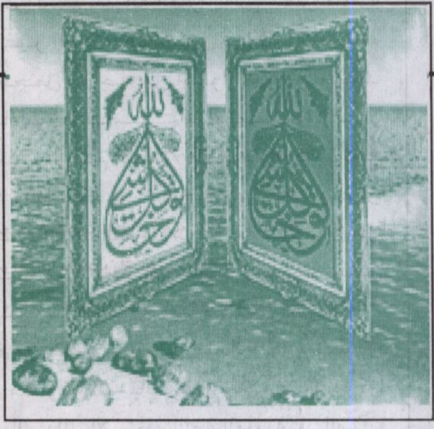

ويقولون أيضا: إن معانى القرآن كثيرة، فلا يمكن لأى مترجم أن يحيط بها، حتى يترجمها ترجمة دقيقة، تحمل طابع القرآن فى إعجازه اللفظى والمعنوى.

ويرون فى الإقدام على الترجمة جرأة على القرآن بممارسة شىء لم يفعله الصحابة ولا أهل الصدر الأول.

ويقولون: إن إحجام السابقين الأولين عن ترجمة معانى القرآن الكريم أدى إلى انتشار اللغة العربية حتى عمّت جميع الأقطار الإسلامية، فتحقق للمسلمين من وراء انتشارها مزايا كثيرة: اجتماعية، وعمرانية، وسياسية، فاتحدت ممالك الإسلام لغة كما اتحدت دينا، ونشأ عن ذلك اتحادها فى المجتمع، وزوال تنافرها.

ومن رأيهم أن الممالك الداخلة فى الإسلام، لو أنها اشتغلت بترجمة معانى القرآن إلى لغاتها، ورأت أن ذلك جائز أو واجب، ما كانت مصر والعراق والشام وتونس والجزائر والمغرب الأقصى مجالا للعروبة فى تاريخنا، ولبقيت على عجمتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متفرقة اللسان والتفكير والثقافة والأدب، ولآل ذلك فى نهاية الأمر إلى الافتراق فى الدين أيضا.

فعدول السابقين عن الترجمة - برغم يسرها عليهم - وتحمّل هؤلاء الأعاجم عبء تعلم اللغة العربية، وإحلالها محل لغاتهم الأصيلة دليل قائم على عدم جواز ترجمة معانى القرآن.

وأما عن تبليغ رسالة القرآن إلى الناس كافة وفيهم غير العرب؛ فهم يرون فى ذلك الاكتفاء بتبليغ مجمل ما جاء من أصول الدين والعقائد والعبادات والمعاملات كالإيمان، والإقرار بالشهادتين، وأحكام الصلاة والصوم والزكاة والحج والأحوال الشخصية.. إلخ، ويرون أنه لا يتعين إبلاغ القرآن كله لكل الأمم، بل يقولون إن من واجب تلك الأمم أن تتعلم اللسان العربى حتى يمكن تبليغ رسالة القرآن إليها بنصها العربى.

ومنهم من يقول: إن بعض علماء الكلام ينصون على أن معرفة الله بالبرهان واجبة، ولا يمكن التوصل إلى ذلك إلا بتعلم اللغة العربية، إذ القرآن واللسان عربيان، وبهما تعرف الأدلة، وما لا يتوصل للواجب إلا به فهو واجب.

ومن أنصار هذا الرأى - أى القول بعدم جواز ترجمة معانى القرآن - ابن جزىء فى «القوانين الفقهية» فقد ذكر أن من يحسن تلاوة القرآن وقراءته - إن كان لم يتعلمها - وجب عليه تعلمها أو الصلاة وراء من يحسنها، فإن لم يجد فقيل يذكر الله، وقيل يسكت، ولا يجوز ترجمتها.

ويرى الأستاذ مصطفى صادق الرافعى أن من أسباب تحريم ترجمة معانى القرآن ونقله إلى لغات العالم، قصور الترجمة، فهى لا يمكن أن تؤديه البتة، ولا تستطيع مطلقا أن تحمل حقيقة ما تعنيه ألفاظه فى تركيبها المعجز، ولو هى أدت معانيه كما يفهم أهل العصر، بقى منها ما ستفهمه العصور الأخرى.. ويقول: إن أشهر وأدق ترجمة لمعانى القرآن فى اللغة الفرنسية؛ ترجمت فيها هذه الآية **﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾** البقرة: آية ١٨٧، فكانت الترجمة هكذا: هن بنطلونات لكم وأنتم بنطلونات لهن.. وكيف يمكن أن تترجم هذه الكنايات الدقيقة بشرح وبسط تؤدّى فيه الكلمة الواحدة بجمل طويلة..!؟

ثم يقول: إن أمثال هذه الكنايات هى وجه من وجوه إعجاز القرآن للغات العالم كله.

رأى القائلين بجواز الترجمة:

أما الفريق الآخر الذى يجيز ترجمة معانى القرآن، ويدعو إليها، ويحض عليها، فمنهم الإمام أبو حنيفة، والإمام الشاطبى والإمام البخارى.. ومن المحدثين الإمام المراغى وأضرابه.

إن أبا حنيفة يجيز ترجمة معانى القرآن، بل يقول بصحة الصلاة بتلك الترجمة، والحنفية قاطبة متفقون على جواز ترجمة معانى القرآن للعارف، ويقولون: إذا ترجم القرآن فمن كان عاجزا عن القراءة باللفظ العربى وجب عليه وصحت له القراءة بالألفاظ الأجنبية المترجم إليها، وذلك هو أقوى الآراء عندهم.

أما إذا كان القارئ الأعجمى قادرا على تحريك لسانه باللفظ العربى فقد اختلفوا فى أمره، فمنهم من يرى إلزامه بالقراءة فى الصلاة وغيرها بالألفاظ العربية مادام ذلك قد صار فى مقدوره، ومنهم من يجيز له أن يقرأ بالترجمة التى يعى معانيها، ويدرك مقاصدها.

وللحنفية فى هذه المسألة تفاصيل وفروع ولكنها جميعها تتفق على جواز ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأجنبية.

أما الشاطبى: فقد استدل فى: الموافقات على جواز ترجمة معانى القرآن بالقياس على ماهو حاصل من إجماع الأمة على تفسيره للعامة ومن ليس له من الفهم ما يقوى به على إدراك كل معانيه الدقيقة، وما الترجمة إلا تفسير وإيضاح لغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربى حتى يفقه القرآن وأحكامه، ويتدبر معانيه ومقاصده.

وأما البخارى: فإنه يستدل فى «صحيحه» إلى جواز ترجمة معانى القرآن إلى لغات الأعاجم بالقياس على ما كان من ترجمة التوراة إلى العربية بحضرة النبى ﷺ، فقد روى فى باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها هذا الرأى استنادا لقوله تعالى: **﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾** آل عمران: آية ٩٣، وذكر ما أخبر به ابن عباس عن أبى سفيان بن حرب من أن هرقل دعا ترجمانه ليقرأ كتاب النبى ﷺ ويترجمه إليه، ونص الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل: **﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** آل عمران: آية ٦٤، فقرأ الترجمان الرسالة وترجمها إلى هرقل ليعيها ويفهم ما جاء بها.

وأورد البخارى أيضا ما رواه محمد بن بشار مرفوعا إلى أبى هريرة، قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** البقرة: آية ١٣٦.

وأورد بسنده أيضا حديث ابن عمر قال: أُتى النبى ﷺ برجل وامرأة من اليهود فقد زنيا، فقال لليهود: ما تصنعون بهما؟ قالوا: نسخم وجهيهما ونخزيهما، قال: فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فجاءوا بها، فقال لرجل ممن يرضون: يا أعور، اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه، قال - يعنى النبى ﷺ - ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيه آية الرَّجم تلوح، فقال (أى اليهودى القارئ): إن عليهما الرجم، ولكنا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما، فرأيته يجنأ[1] عليها الحجارة.

والبخارى يستنبط من ذلك كله جواز ترجمة معانى القرآن إلى لغات الأعاجم أخذا بالقياس على ترجمة التوراة.

وقد علق صاحب فتح البارى على ما ورد فى الحديث الشريف من قوله تعالى: **﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾** الآية. فقال: وجه الدلالة عند الإمام البخارى، أن التوراة بالعبرانية، فقضية ذلك الإذن فى التعبير عنها بالعربية، وعكس ذلك يجوز أيضا بحكم قياس المساوى فيجوز التعبير عن القرآن العربى بالعبرانية وغيرها، إذ لا فرق.. بل قد يقال: إن القرآن أولى لأن رسالته عامة، فالضرورة قاضية بترجمة معانيه، بخلاف التوراة فترجمتها للحاجة أو للكمال لا للضرورة لعدم عموم رسالة موسى عليه السلام.

وعلق أيضا صاحب فتح البارى على الحديث الذى ذكره البخارى عن ابن عباس عن أبى سفيان السابق ذكره. فقال: ووجه الدلالة منه أن النبى ﷺ كتب إلى هرقل باللسان العربى، وهرقل لسانه رومى، ففيه إشعار بأنه اعتمد فى إبلاغه مافى الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث إليه ليفهمه، والمترجم المذكور هو الترجمان، وكذا وقع بل الحديث واضح الدلالة فى جواز ترجمة معانى القرآن لغير العربية لأن كتاب النبى ﷺ مشتمل على آية قرآنية وهى: **﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾** آل عمران: آية ٦٤، وقد كتب النبى ﷺ بها للنجاشى ملك الحبشة أيضا، ولملك الفرس كذلك، والثلاثة أعاجم لا يعرفون العربية، ولا يخفى أن فى ذلك إذنا ضمنيا منه - عليه الصلاة والسلام - فى ترجمة معنى هذه الآية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للغات المذكورة كلها، وقد جاء فى الصحيح عن أبى سفيان بن حرب، أن هرقل لما جاءه الكتاب أحضر ترجمانه فترجمها له، وما جاز فى آية واحدة يجوز مثله فى سائر القرآن على الإطلاق.

وعلق أيضا على حديث أبى هريرة بأن بعضهم استدل على جواز قراءة القرآن بالفارسية، وأيد ذلك بدليل آخر هو أن الله حكى فى القرآن الكريم قول الأنبياء كقول نوح وموسى وعيسى ويوسف وسائر الأنبياء بلسان القرآن وهو لسان عربى مبين، مع أن ألسنتهم ليست بعربية، واستدل على ما ذهب إليه من جواز ترجمة معانى القرآن بل ضرورتها بقوله تعالى: **﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾** الأنعام: آية ١٩، فذكر أن الإنذار إنما يكون بما يفهمون من لسانهم، فقراءة كل أمة من الناس تكون بلسانها حتى يقع لهم الإنذار به.

الحكم فى قضية ترجمة معانى القرآن

والحكم عندنا فى هذه القضية أن ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية أمر جائز بالأدلة الشرعية.. بل إن الدعوة الإسلامية تقتضيه وتوجبه، فهو رأى ليس فيه ابتداع، بل إنه واجب الاتباع. ويشترط فى المترجم أن يكون على دراية تامة ومعرفة يقينية باللسان العربى واللسان المترجم إليه، مع معرفة تامة بأسباب نزول الآيات، متمكن من كل أداة توصله إلى الإدراك والفهم الدقيق لما تضمنته الآيات عند ترجمة معناها من العربية إلى اللغة الأجنبية المترجم إليها.

بل لقد أفتى بعض الحريصين على نشر الدعوة - ومنهم السيد محمد بن الحسن الحجوى المغربى - بجواز ترجمة معانى القرآن مطلقا. فقال إن ترجمتها من الأمور المرغوب فيها، وإنها من فروض الكفاية التى يجب على الأمة القيام بها، فإذا قام بها البعض سقط عن الباقين القيام بها ولم يكن عليهم حرج، وإن لم يقم بها أحد أثم الكل.

ودليل ذلك عنده، أن القرآن تبليغ عن رسول الله ﷺ، وأنه هو القائل فى خطبته المشهورة غداة فتح مكة، فى حجة الوداع: «**فليبلغ الشاهد منكم الغائب**»، وهو القائل أيضا «**بلغوا عنى ولو آية**»، ولقد أوجب الله سبحانه وتعالى على رسوله الأمين أن يقوم بتبليغ الرسالة إلى الناس فقال: **﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾** المائدة: آية ٦٧، فالنبى ﷺ بلغ العرب بلسانهم، كما قال تعالى: **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾** إبراهيم: آية ٤، بل إنه قد بلغ غير العرب أيضا، فبلغ هرقل قيصر الروم، وكسرى فارس، والنجاشى ملك الحبشة والمقوقس عظيم القبط، فيجب على العرب أن يبلغوا رسالة الإسلام لغيرهم من الأمم نيابة عن النبى ﷺ، ولذا قال لهم: «**بلغوا عنى ولو آية**». والتبليغ لجميع الأمم لا يمكن أن يكون فى العادة شاملا لجميع أفراد الشعب إلا إذا كان بالترجمة إلى لغاتهم، ومادامت أمة من الأمم لم يترجم معنى القرآن إلى لغتها ففرض الكفاية بالتبليغ لم يؤد ولم يحصل القيام به من الأمة كما يجب.

أما عن القائلين بعدم جواز الترجمة والاكتفاء فى التبليغ بمجمل ما جاء به الدين، فحجتهم داحضة لا يقوم عليها دليل؛ إذ الظاهر من قوله تعالى: **﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾**، أن المراد بما أنزل هو عموم القرآن لا جزء خاص منه، بل إنه يشمل السُّنة أيضا.

وإنه لمن الدلالات القاطعة بفساد ما دعا إليه القائلون بعدم جواز الترجمة وإلزام الأمم بتعلم اللغة العربية؛ أنهم لن يستطيعوا أن يقيموا على ما ذهبوا إليه أى دليل نقلى أو عقلى.. فالدلالات النقلية تعوزهم، والدلالات العقلية المنطقية تُسفِّه رأيهم، وليس أدل على ما نقول من قوله تعالى: **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾** الروم: آية ٢٢، ولقد ثبت أن الرسول ﷺ كلم أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليمن بلغتهم، كما جاء فى كتاب (الشفاء) وغيره. ثم إنه لاختلاف ألسن العرب ولهجاتهم اقتضت حكمة الله أن يكون نزول القرآن على سبعة أحرف ليقرأ العرب ما تيسر لهم منه، وما كان ذلك إلا تسهيلا عليهم كى لا يلزموا بلغة خاصة.

فإذا كان بنو تميم وهوازن وعرب اليمن لم يلزموا بتعلم لغة قريش لغة القرآن بل أبيح لهم أن يقرأوه بحروفهم ولحونهم مع أنه من السهل عليهم أن يروضوا ألسنتهم على لسان قريش. فغير العرب أولى وأحرى بأن لا يلزموا بتعليم العربية حتى يتسنى لنا تعليمهم الدين والقرآن - طبقا لما يقول به مخالفونا فى الرأى - بل يجب أن نيسر لهم تفهم القرآن بلغاتهم وألسنتهم، وبذلك نكون قد بلغناهم الرسالة وألزمناهم الحجة.

ولقد كان النبى ﷺ يأمر الصحابة بتعلم اللغات الأعجمية ليبلغوا عنه، فقد أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود ولغة السريان، فكان يبلغ عنه إليهم، ويبلغ عنهم إليه ﷺ.

وكذلك أمر عمر بن الخطاب قواد جيوشه باتخاذ التراجمة مع من لم يعرف العربية من شعوب الأقطار التى فتحها المسلمون كفارس، والروم، ومصر، والسودان، وبرقة، وطرابلس. وكان أبو جمرة ترجمانا لعبدالله بن عباس حين كان واليا على البصرة. وكانت دفاتر الخراج ودواوين الأموال تكتب فى كل قطر بلغة أهله، ويتولاها كتّاب من الفرس أو الروم أو القبط أو غيرهم على حسب ما يقتضيه لسان كل إقليم، واستمر الحال كذلك إلى زمن عبدالملك بن مروان حين كثر من أبناء الموالى من أتقنوا اللغة العربية، ووجد من أبناء العرب من عرفوا ألسنة الأعاجم، فأمر بنقل دواوين الخراج والمحاسبة جميعها فى سائر الأقطار إلى اللغة العربية.

إن ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأجنبية ماهى فى الواقع إلا ترجمة لمعانى الكلمات، وتفسير وتوضيح لمقاصد آيات الكتاب بتلك اللغات على نحو ما يفعل المفسرون باللسان العربى.. فما أقوال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وابن جبير وغيرهم من المفسرين القدامى والمحدثين إلا ترجمة لمعانى القرآن وإيضاح لها، ولذلك سمى ابن عباس ترجمان القرآن.. ومن البدهى الذى لا خلاف فيه أن القرآن لا يمكن أن يسمى قرآنا إلا إذا كان عربيا كما أنزل بنصه ولفظه ولغته.

وإذا كان القرآن قد فسر باللغة العربية، فلقد فسر أيضا بغير اللسان العربى كتفسير العالم المحقق إسماعيل حقى الذى فسره باللغة الفارسية، وكذلك فعل غيره من المفسرين الذين فسروه بلغات مختلفة، وقد أقرهم على هذا العمل علماء الإسلام.

إن ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأجنبية أمر لا مفر منه، لأنه - كما صرح فى غير موضع من آياته ﴿**ذكر للعالمين**﴾ يوسف: آية ١٠٤، فرسالته عامة لجميع الأمم، لأن النبى ﷺ أرسل ﴿**للعالمين نذيرا**﴾ الفرقان: آية ١، قال ﷺ: «**أعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى. إلى أن قال: وكان النبى يبعث فى قومه خاصة، وبعثت للناس عامة**»، وقال تعالى: ﴿**قم فأنذر**﴾ المدثر: آية ٢. وقال: ﴿**لأنذركم به ومن بلغ**﴾ الأنعام: آية ١٩، ويلزم من عموم الرسالة المحمدية جواز ترجمة معانى القرآن لأنه دستور الإسلام لسائر الأمم.

إن القرآن قد ترجم معناه إلى كثير من لغات العالم: ترجمه الشيخ سعدى إلى اللغة الفارسية، وترجمه كذلك العالم الهندى شاه ولىّ الله إلى الفارسية، وترجمه إلى اللغة الأردية أفراد من بنى شاه ولىّ الله، وشاه رفيع الدين، وشاه عبدالقادر، وهناك تراجم أخرى إلى هذه اللغة وضعت حديثا. وقد ترجم معانى القرآن أيضا إلى لغات البوشتو والترك والجاوة والملايو والجوجراتى والبنجالى والهندى والجرموتى.. إلخ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان أول من حاول ترجمة القرآن إلى اللاتينية من الأوروبيين الإنجليزى روبرت من رتينا، وألمانى اسمه هرمان من دلماسيا، وكان ذلك فى عام ١١٤٣م بأمر من بطرس راعى دير كلاجنى، ولكن الترجمة لم تنشر إلا بعد أربعة قرون أى فى سنة ١٥٤٣م على يد تيودور بيبلياندر، ثم ترجم إلى الإيطالية والألمانية والهولندية بعد ذلك.

وأقدم ترجمة إلى الفرنسية قام بها دى رييه فى باريس عام ١٦٤٧م، ثم نشرت لمعانى القرآن ترجمة باللغة الروسية فى سان بطرس برج (لينينجراد) عام ١٧٧٦م.

وأول ترجمة إنجليزية لمعانى القرآن قام بها اسكندر روس وقد نقلها عن الترجمة الفرنسية (١٦٤٩ - ١٦٨٨م). وكذلك نشرت ترجمة سيل الشهيرة عام ١٧٣٧م. وطبعت ترجمة رودويل عام ١٨٦١م، ونشرت ترجمة بالمر من كلية كمبردج عام ١٨٨٠م.

وفى القرن العشرين قامت الجمعية الأحمدية بلاهور فى الهند بترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأوروبية، فترجمته إلى الإنجليزية والهولندية والألمانية عام ١٩٥١م.

وقد يقول قائل: إن معانى القرآن كثيرة، فليس فى مقدور مخلوق أن يحيط بها فيترجمها، وللرد على ذلك نقول: إن الله نزّل القرآن وهو حافظ له: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩، فلا يمكن أن تنشأ من تعدد الترجمات اختلاف فى القرآن كما وقع فى التوراة والإنجيل، لأن القرآن نزل على محمد ﷺ وقد أوحى إليه بلفظه ونصه وأسلوبه. وأما غير القرآن من كتب الشرائع السماوية فقد أوحى بها إلى أصحابها بمعانيها دون ألفاظها وأساليبها. ولذلك فإن القرآن لا يمكن أن يتطرق إليه تغيير أو اختلاف أو تبديل، أما الترجمات المختلفة لمعانى القرآن فهى تفسير لمعانيه، ومن اليسير على أئمة المسلمين وعلمائهم أن يقابلوا الترجمة على الأصل العربى المنزل، فيقبل الموافق للنص، وينبذ المخالف.

وكل تفسير للقرآن - سواء أكان بلسان عربى أم غير عربى - ليس هو القرآن، وإنما القرآن هو المنزل على محمد ﷺ بنصه ولفظه ولغته. وللقرآن الكريم سمات وصفات لا يمكن أن تنطبق على غيره من التفاسير والشروح والترجمات، قال تعالى: **﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون* وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم﴾** الزخرف: الآيتان ٣، ٤.، وقال: **﴿قرآنا عربيا غير ذى عوج﴾** الزمر: آية ٢٨، وقال: **﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا﴾** مريم: آية ٩٧، ولسان النبى ﷺ لسان عربى مبين، قال تعالى: **﴿لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين﴾** النحل: آية ١٠٣، وقال: **﴿بل هو قرآن مجيد* فى لوح محفوظ﴾** البروج: الآيتان ٢١، ٢٢، وقال: **﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين* فيها يفرق كل أمر حكيم﴾** الدخان: الآيتان ٣، ٤.

وبعد: فالذى نستخلصه من كل ما سبق، هو ضرورة ترجمة معانى القرآن ضرورة ملزمة، وهى فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وأنه من الخير أن يقوم بالترجمة جماعة على مستوى عال من الثقافات الشرعية واللسانية والعلوم الاجتماعية مع سلامة العقيدة، والحذق التام والمهارة البارعة فى اللغتين العربية والأجنبية المترجم إليها.

وحسبنا من القائمين بترجمة معانى القرآن أن يبذلوا أقصى الجهد فى نقله إلى اللغات الأجنبية بما يوضح معانيه ولا يخرج عن مقاصده، فى أسلوب واضح وبيان مقنع راجح.. وبالله التوفيق.

الهوامش:

١ - جنأ: أكب، وحدب، أي أشرف كاهله على صدره، واجتنأ عليه: أكبّ عليه يقيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرزق من خلال آيات «قل»

أ. د. محمد محمد أبو ليلة

يقول تعالى: ﴿قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون* وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون* والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون* قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ سبأ: الآيات ٣٦ - ٣٩.

أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يعلم الناس بأنه تعالى هو الخالق وهو الرازق وحده، وأنه كما ينشئ الرزق وحده يقسمه على الخلق وحده كيف يشاء، ولا دخل للإنسان فى رزقه أصلا لا خلقا ولا تقديرا بل عليه فقط أن يعمل كما أمره الله ليصل إلى ما قدر له أو قدر عليه **﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** الروم: آية ٤٠، **﴿الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾** غافر: آية ٦٤، **﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾** الشوري: آية ٢٧، **﴿أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور﴾** الملك: آية ٢١.

وقد ربط الله تعالى بين الخلق والرزق فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون* كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجحدون* الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾ غافر: الآيات ٦٢ ـ ٦٤.

وينعى الله على الكافرين أنهم يعبدون من لا يرزق **﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون﴾** النحل: آية ٧٣.

نبين أولا ما المراد بالرزق هل هو الطعام والشراب واللباس هل هو الأشياء المعنوية كالصحة والذكاء والعلم هل هو فى الأشياء المملوكة والمصاحبة؟

يقول الراغب الأصبهانى «الرزق يقال للعطاء الجارى تارة ـ دنيويا كان أم أخرويا ـ وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة»(١).

الرزق يقال للطعام أو لما يقدم للجند أو المساجين **﴿قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما﴾** يوسف: اية ٣٧، **﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾** البقرة: آية ٦٠، **﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** الملك: آية ١٥.

أمر الله تعالى بالعمل من أجل تحصيل الرزق مع أن الله تكفل به يقول تعالى **﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾** العنكبوت: آية ٧، وعنه ﷺ أنه قال **«لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا»** فجعل النبى ﷺ التوكل على الله هو أن تغدو وتروح فى طلب الرزق من حله. وطلب الرزق لا ينافى التوكل على الله كما يزعم المتواكلون.

والرزق فى القرآن يذكر على أنحاء: ما يجرى على المرأة وولدها **﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾** البقرة: آية ٢٣٣، والرزق: كل ما يقيت ويضمن بقاء الكائن الحى إلى أجله **﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها﴾** هود: آية ٦، والرزق: ما يقدره الله أصلا فى اللوح المحفوظ **﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾** الذاريات: آية ٢٢، وما يحمل من بلد إلى بلد مما تقتضيه حاجات الناس يسمى رزقا **﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا﴾** القصص: آية ٥٧، **﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾** البقرة: آية ٧٢، وقد سمى الله سبب الرزق «رزقا» للملازمة الحاصلة بينهما **﴿الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾** البقرة: آية ٢٢، **﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾** إبراهيم: آية ٣٢.

فالمطر ينزل من السماء فتصير الأرض مخضرة وتفيض بالثمار والغلال فيأكل الإنسان ويرعى الحيوان ويعيش كل ذى روح والمال من الرزق يقول تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾** البقرة: آية ٢٥٤، **﴿وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت﴾** المنافقون: آية ١٠.

والأولاد رزق، والعلم رزق، والصحة رزق، والستر رزق، والبركة فى القليل رزق، والشعور بالأمن والاستقرار رزق، وهكذا فكل ما ينفع الإنسان رزق، ويقول تعالى: **﴿ومن رزقناه منا رزقا حسنا﴾** النحل: آية ٧٥، **﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾** طه: آية ٨١، **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير* تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب﴾** آل عمران: الآيتان ٢٦، ٢٧، فإعطاء الملك رزق والإعزاز رزق يسوقه الله تعالى إلى من يشاء من عباده وفقا لحكمته وإرادته .ويقول عز وجل: **﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** آل عمران: آية ٣٧، فهذا رزق خفى حلال لا حساب فيه.

وقد أثنى الله تعالى على من ينفق من الرزق الحلال يقول تعالى: **﴿ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا﴾** النحل: آية ٧٥.

وقد يطلق الرزق على ما يجلبه الإنسان على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسه من شقاء أو رذيلة .يقول تعالى **﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾** الواقعة: آية ٨٢، يعنى أنكم أيها المكذبون تجعلون نصيبكم فى الحياة أنكم تكذبون. وقد سمى الله تعالى الإنفاق فيما حرمه - تعالى - رزقا ,يقول تعالى: **﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم﴾** النحل: آية ٥٦، **﴿وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله﴾** الأنعام: آية ١٤٠، **﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾** يونس: آية ٥٩.

والرزق يطلق أيضا على ما يهبه الله للمؤمنين من ثواب ونعيم تفضلا منه عليهم ودون جهد أو عمل منهم يتجلى ذلك فى قوله تعالى: **﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾** مريم: آية ٦٢، ويقول تعالى: **﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾** الأعراف: آية ٥٠. فهؤلاء أهل النار يستجدون أهل الجنة شيئا ولو يسيرا مما رزقهم الله تعالى من طعام وشراب ومتع وهيهات. ويقول تعالى: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾** آل عمران: آية ٦٩، والرزق قد يكنى به عن عدم الحاجة والاستغناء المطلق عن الخلق كما فى قوله تعالى **﴿ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾** الذاريات: الآيتان ٥٧، ٥٨.

فالله تعالى منزه عن الحاجات وهو يطعم ولا يطعم كما أنه - سبحانه - لا تجرى عليه الحوادث أما الإنسان فإنه إذا توقف عنه رزقه عجز ومات. يقول القاضى عبد الجبار المعتزلى «الرزق هو ما ينتفع به وليس للغير المنع منه، ولذلك لم يفترق الحال بين أن يكون المرزوق بهيمة أو آدميا»(٢).

ويقسم القاضى عبد الجبار «الرزق» إلى ما يكون رزقا على الإطلاق وذلك كالكلأ أى المرعى والماء وما يجرى مجراهما ومنه ما يكون رزقا على التعيين وذلك نحو الأشياء المملوكة وسبب الملك إما أن يكون حيازة أو إرثا أو مبايعة أو هبة، هذا فى الآدميين أما فى البهائم فإن الرزق على الإطلاق يكون بالنسبة لها فى المرعى والماء الذى لا يتحكم فيه أحد بملكية أو اغتصاب وغلبة. وأما الرزق الذى هو على التعيين فيكون فيما حصلته البهيمة بالفعل وحازته فى فمها أو حوصلتها أو خبأته فى مكان لا يصل إليه غيرها.

وقد ربط المعتزلة بين الرزق والمنفعة واللذة والنفع يعنى عندهم اللذة أو «التلذذ» بحصول الشىء على جهة الشهوة وهذا الكلام يفيد فى الحث على طلب الرزق، فلولا شهوة التملك والشعور بلذة السيطرة بدنية كانت أو عقلية أو نفسية لما نهض أحد لطلب رزقه ولتعطلت الحياة.

ويرى القاضى عبد الجبار أن من الرزق رزقا حلالا ورزقا حراما وأن الحرام لا يجوز أن يكون رزقا، والسبب فى عدم جواز ذلك من وجهة نظره أن الله تعالى منعنا من إنفاق المال الحرام واكتسابه ولو كان هذا المال الحرام رزقا لم يجز منع الله لنا من فعل هذا والله تعالى يقول: **﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا﴾** يونس: آية ٥٩، وقد أثنى الله تعالى على من ينفق **﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾** وقال **﴿أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** الحديد: آية ٧، ولا يعقل أن يمدح الله تعالى أحدا على الإنفاق من الحرام(٣). والإنفاق أو التصدق يكون من عين ما يملكه الإنسان مالا كان أو علما أو جاها أو غير ذلك.

وفى هذه القرينة يرى القاضى عبد الجبار أن الآجال والأرزاق والأسعار كلها بقضاء الله وقدره، وفى هذا الصدد يذكر أن مذهبه يخالف مذهب القدرية فى ذلك(٤).

والقدرية فرقة تشعبت إلى عشرين فرقة يجمعها كلها خيط رئيس واحد يتمثل فى نفيهم لصفات الله تعالى الأزلية وقولهم باستحالة رؤية الله - عز وجل - بالأبصار وبحدوث كلام الله تعالى وقولهم بخلق القرآن وزعمهم بأن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم ويقدرونها وليس لله فى ذلك شىء - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا(٥).

وليس معنى أن الآجال والأسعار والأرزاق بقضاء الله وقدره أن يترك للجشعين من التجار أن يستغلوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

حاجة الناس فيزيدوا الأسعار أو يحتكروا السلع ويتحكموا فى الأسواق فإن ذلك عدوان وظلم وإضرار بحياة الناس وأقواتهم وإخلال بأمن المجتمع كله.

وقد بين الله تعالى أنه كما يخلق يرزق وأنه هو الذى يقسم الأرزاق **﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾** الرعد: آية ٢٦، **﴿أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾** الروم: آية ٣٧، **﴿والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق﴾** النحل: آية ٧١، **﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾** الإسراء: آية ٣٠، **﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شىء عليم﴾** العنكبوت: آية ٦٢، **﴿ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾** سبأ: آية ٤، **﴿لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾** سبأ: آية ١٥، **﴿قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** سبأ: آية ٣٦، **﴿قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾** سبأ: آية ٣٩، **﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾** الزمر: آية ٥٢، **﴿له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شىء عليم﴾** الشورى: آية ١٢، **﴿والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾** النحل: آية ٧١.

ومعنى أن الله ﴿يبسط الرزق﴾ أى يوسعه أو يسهل الطريق إليه حتى يحصله صاحبه، ثم يبارك له فيه ومعنى «يقبض» يقلله أو يضيق الطريق إليه أو يصعبه يقول تعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا* ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** الطلاق: الآيتان ٢، ٣. **﴿ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾** الطلاق: آية ٧.

الرزق منه موهوب وهذا قد ضمنه الله تقديرا وتيسيرا، وأما الرزق المكتسب فلا بد أن يكون للعبد فيه عمل وتصريف.

ويعجبنى كلمة أذكرها للشيخ أبى على الخواص رضي الله عنه وقد سأله الإمام الشعرانى عن حكم السعى والاحتراف فى الحياة فقال: «الرزق فى طلب مرزوقه دائر والعبد فى طلب رزقه حائر ويسكون أحدهما يتحرك الآخر فلا يقال السعى أفضل مطلقا ولا ترك السعى أفضل مطلقا كما يظنه من ليس عنده تحقيق بل هو على قسمين رزق يأتى إليك بلا سعى فلا يقال فى هذا السعى أفضل ورزق لا بد فى وصولك إليه من السعى فلا يقال لو ترك هذا السعى كان أفضل فافهم».

يتعلق الناس بالدنيا تعلق الرضيع بأمه ويلقون بكل ثقلهم فى اتجاهها، فإن أصابوا حضنها والتقموا ثديها فرحوا واطمأنوا بها وتقاتلوا عليها حتى تهلكهم الدنيا بدرها وتطحنهم بحوافرها وإن هم لم يصيبوا صدرها سقطوا فى هوة عميقة مدخنة كأنما خروا من السماء فتخطفهم الطير أو تهوى بهم الريح فى مكان سحيق.

لقد علق الإنسان حاضره ومصيره على الدنيا وائتمن الدنيا على نفسه وهى الغرور، ورمى تحت قدميها بكل أسلحته ووسائل نجاته، ولم ينظر إلى ما هو أبعد منها وإذا نظر فبنظر زائغ وعقل مبدد متردد، إذا أعطت الدنيا لصاحبها شيئا فرح وتطوح وشعر فى نفسه وكأن الدنيا قد أحسنت الاختيار إذ اختارته وآثرته ويحس ذلك المصاب بسكر النعمة وكأن الله تعالى أكرمه إذ أعطاه، أما إذا كانت الأخرى فابتلاه الله بالمنع بدل العطاء فهنا تسح الدموع وتكثر الشكوى ويستبد اليأس والقنوط بالقلب ويصبح الإنسان المبتلى وكأنه مع الله فى خصومة يشكوه إلى نفسه وإلى خلقه، ويكثر من الشكوى حتى كأنه لم تكن بينه وبين الله مودة.

ولنرى إلى هذا النموذج القرآنى لمثل هذا الرجل فى كلتا الحالتين **﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن* وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن* كلا بل لا تكرمون اليتيم* ولا تحاضون على طعام المسكين* وتأكلون التراث أكلا لما* وتحبون المال حبا جما﴾** الفجر: الآيات ١٥ ـ ٢٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه موازين مختلة ونفوس معتلة، لا قيمة لها عند الله لأنها تتجاوز حد التقوى ومقام الرضا والتسليم بما قسم الله. ولقد نسى هذا العاشق المتوله أن الدنيا كلها متروكة وأن الدنيا لا تحلو بدون دين، ولا تقوم معتدلة إلا على أنوار القيم الفاضلة، يقول تعالى **﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾** الزمر: آية ٥٢، ومعنى الآية: أو لم يعلم هؤلاء الضالون أن الله هو الذى يبسط الرزق لقوم ويضيق الرزق على آخرين بمشيئته وسابق علمه وليس ذلك بسبب كياسة أو دهاء أو بسبب عجز أو غباء وليتعلم المسلم من القرآن ما قاله الله تعالى فى وصف الدنيا ومتاعها الزائل **﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا* المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾** الكهف: الآيتان ٤٥، ٤٦، **﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾** الحديد: آية ٢٠، **﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾** فاطر: آية ٥، **﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾** العنكبوت: آية ٦٤.

هذه هى حقيقة الدنيا بينها الله لنا حتى لا تنخدع بها أو نركن إليها تمام الركون فلا نستغلها للعمل لها وللآخرة التى نحن قادمون لا محالة إليها.

وينبغى أن نلاحظ أنه تعالى ذكر فى أكثر من عشرة مواضع فى القرآن الكريم أنه **«يقبض» الرزق و«يبسطه»** و«يفضل» بعض الناس على بعض فى الرزق. وقد جاء التفضيل فى الرزق فى موضع واحد من القرآن الكريم كما فى قوله تعالى: **﴿والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾** النحل: آية ٧١.

وليس فى القرآن الكريم ما يدل على أن الله يمسك الرزق عن الناس تماما أو يعاقب بقطع الأرزاق أبدا أو يأمر أحدا من عباده بذلك بل إنه لم يرد لفظ **«أمسك»** إلا فى موضع واحد فى هذه القرينة وبصيغة الاستفهام لا بصيغة القطع كما فى قوله تعالى: **﴿أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور﴾** الملك: آية ٢١.

ومعنى هذا الاستفهام هو أنه لا رازق إلا الله ولا أحد يعطى ويمنع ويبسط ويقدر إلا هو - عز وجل - وحده لا شريك له. يقول تعالى: **﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا﴾** الإسراء: آية ١٠٠.

ومعنى ذلك فى الجملة أن الله تعالى كما أنه هو الخالق فهو الرازق وأنه تعالى قد تكفل لكل مخلوق برزقه بالحد الذى يبقى عليه حياته والله تعالى لا ينفد رزقه ولا تنضب خزائنه ولا ينقطع رزقه عز وجل عن أحد: **﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾** ص: آية ٥٤. **﴿وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين* وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾** الحجر: الآيتان ٢٠، ٢١.

والله تعالى يرزق كل مخلوق من نوع حاجته وبما يصلح لوجوده وبما يبقى عليه حياته حتى حلول الأجل المقدر له يقول تعالى: **﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين﴾** هود: آية ٦، **﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾** العنكبوت: آية ٦٠.

ويطمئن الله تعالى العبد على رزقه وأنه سيصل إليه فيقول: **﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾** الأنعام: آية ١٥١، **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾** الإسراء: آية ٣١.

ونتساءل لماذا بسط الله الرزق للبعض وقدره على بعض ونجد الإجابة فى قوله تعالى: **﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير* وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾** الشورى: الآيتان ٢٧، ٢٨. وقد أخبرنا الله تعالى عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فرعون كيف أنه طغى بماله واستبد بسلطانه **﴿وفرعون ذى الأوتاد* الذين طغوا فى البلاد* فأكثروا فيها الفساد* فصب عليهم ربك سوط عذاب* إن ربك لبالمرصاد﴾** الفجر: الآيات ١٠ ـ ١٤.

ويقول تعالى: **﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم* قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾** يونس: الآيتان ٨٨، ٨٩.

ويقص الله تعالى علينا طغيان أهل سبأ بسبب ما أوتوا من كثرة الرزق ووفرة فيه **﴿لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور* فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل* ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور﴾** سبأ: الآيات ١٥ ـ ١٧.

قال رسول الله ﷺ لأصحابه وقد أحس منهم لهفة على حطام الدنيا «**... فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تتسلط الدنيا عليكم...**» الحديث (رواه البخارى ومسلم) وقال ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها...**» الحديث رواه مسلم.

وقال ﷺ أيضا: «**من بات آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا وما فيها، وقليل يغنى خير من كثير يطغى**».

يقول ﷺ: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم...**» الحديث رواه البخارى، وعن عبد الله بن الشخير أنه قال: أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ: **﴿ألهاكم التكاثر﴾، قال: يقول ابن آدم: مالى مالى وهل لك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأبليت أو تصدقت فأمضيت**» مسلم.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**ليس الغنى عن كثرة العرض (أى المال) ولكن الغنى غنى النفس**» البخارى ومسلم.

وقد ذم ديننا الحنيف الحرص الشديد على المال وجعل حب المال وإمساكه أثرة وشحا مهلكا وذلك كله من أمراض النفس وأمراض القلب ومن موجبات غضب الرب ـ تعالى ـ وكراهية الناس وحقدهم.

ولا يعنى كلامنا فى التحذير من الدنيا والدعوة إلى العفة والرضا بالمقسوم ما يشجع على الخنوع والتواكل وعدم السعى لتحسين الدخل والوصول إلى مستوى معيشى أفضل كلا فهذا ليس مرادنا ولا قصدنا، لأننا جئنا إلى هذه الدنيا لنعمل، حتى لنعمرها ونطورها يقول تعالى: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب﴾** هود: آية ٦١، **﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** الملك: آية ١٥.

الدنيا بالنسبة للمسلم مزرعة ومسجد، مزرعة يزرع فيها ويحصد ويتزود للدنيا وللآخرة معا ومسجد يعبد الله تعالى فيه، ويتخلق بأخلاق العُبّاد فى ساحته الفسيحة الواسعة يقول ﷺ: «**وجعلت لى الأرض مسجدا وتربتها طهورا**» فكل ما يقوى الإنسان بدنيا وعقليا وروحيا ونفسيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا، فالمسلم مأمور بالعمل الدءوب والسعى الدائم لتحصيله وتوفيره.

والبطالة محرمة فى الإسلام تحريما قاطعا والتقصير فى الارتقاء بالوطن والأمة حرام فى شرع الله أى حرام.

ونختم بحديث رسول الله ﷺ عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم أحبله (جمع حبل) ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**» البخارى.

الهوامش:

١ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٥١، والفيروز آبادى، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية٣/ ٦٥.

٢ ـ القاضى عبد الجبار: شرح الأصول ص٧٨٤.

٣ ـ نفسه ٧٨٦ ـ ٧٨٨ .

٤ ـ نفسه ٧٨٨–٧٨٩ .

٥ ـ من مقدمة الدكتور محمد أبو ليلة لكتاب «إخوان الصفا وآراؤهم الكلامية والفلسفية» للدكتورة نورشيف عبد الرحيم رفعت ٢٠٠٢م وعبد القاهر البغدادى ـ الفرق بين الفرق ص ٩٣ ـ ٩٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

دراسات فى المكتبة القرآنية:

تلخيص البيان عن مجاز القرآن.. « للشريف الرضى»

أ.د/ محمد الدسوقى

يعد كتاب تلخيص البيان عن «مجاز القرآن» من أهم كتب البلاغة القرآنية، ومؤلفه هو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن العلوى المشهور بالشريف الرضى، ولد ببغداد سنة: ٣٥٩هـ وتوفى بها سنة ٤٠٦هـ..

يعد الشريف الرضى من أشهر الطالبين، وشعره من الطبقة الأولى رصفا وبيانا وإبداعا، انتهت إليه نقابة الأشراف فى حياة والده، وكان إلى جانب منزلته كشاعر مؤلفا واسع الأفق، فهو يكتب فى الفقه والتوحيد والنحو والبيان، وله إشارات إلى مؤلفات تدل على أنه من المطلعين على ذخائر العلوم الشرعية، وله توجيهات لكلام من سبقوه تشهد بأنه تناول آراء غيره بالنقد والتمحيص والتهذيب، ومن ثم تفرد بآراء لم يهتد إلى مثلها الأسلاف، وتفرد بين سائر الباحثين بأسلوب يجمع بين النظرة العقلية والرقة والجزالة، فهو عالم أديب، وإمام من أئمة الفقه والكلام، وشاعر من أكبر شعراء العربية.

من أهم مؤلفاته: ديوان شعر فى مجلدين، والمجازات النبوية، وحقائق التأويل فى متشابه التنزيل، ونهج البلاغة، ثم تلخيص البيان عن مجاز القرآن.

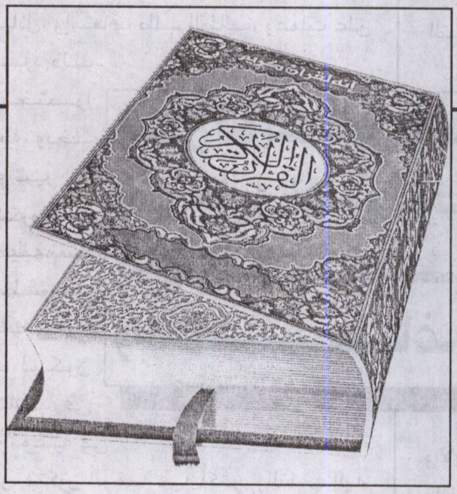

والشريف الرضى المؤلف إلى جانب جمعه بين النظرة العقلية والصياغة الأدبية كان قليل الاستطراد فى كتاباته العلمية، وإن كان يحرص أحيانا على السجع والازدواج، وبخاصة فى المجازات النبوية وحقائق التأويل.

جاء فى مقدمة تلخيص البيان أن بعض إخوان الشريف ذكر له ما يشتمل عليه القرآن من عجائب الاستعارات وغرائب المجازات التى هى أحسن الحقائق من الحقائق تعرضا، وأنقع للغلة معنى ولفظا، وسأله الحديث عن جميع مافى القرآن من ذلك على ترتيب السور، ليكون اجتماعه أعم نفعا، وليكون فى هذا فائدة بالنسبة للخطيب البليغ، والشاعر المطبوع، فهو إذا عرف مافى الكتاب العزيز الذى فاق كل كلام، وخرج عن مقدورات الأنام من الاستعارات العجيبة والإشارات اللطيفة فإنه سيقبل على مثل ذلك فيما يسمعه ويجعله سلفا يتبعه، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال: ومما أسرع إلى ذلك أننى لم أجد أحدا ممن تقدم رمى إلى هذا الغرض، وأجرى إلى هذا الأمد، وقد كنت أوردت فى كتابى الكبير الموسوم بحقائق التأويل فى متشابه التنزيل طرفا كثيرا من هذا الجنس، أطلت الكلام والتنبيه على غوامض العجائب التى فيه من غير استقصاء لأبوابه، وترتيب لأوضاعه، فعزمت بتوفيق الله على إجابة سؤال السائل، وإسعاف طلب الطالب، وعملت على أن أجرد ذلك تجريدا مختصرا يكثر نفعه، ويخف حجمه، وأشير إلى ما أورده من ذلك إشارة خفيفة تغنى عن تطويل الاسهاب، وبليغ الإطناب، ليكون ذلك مبالغة فى الاختصار، وغاية فى الاقتصار، فتكون الرغبة فيه أكثر، والقلوب إليه أميل وأجتذب بجهدى تكريرا للفظ الواحد إذا ورد مثله مكررا فى السور.

فالشريف الرضى فى هذه المقدمة يتناول الباعث على تأليف كتابه، وهو باعث يتمثل فى جمع مافى الكتاب العزيز من أوجه الاستعارات والمجازات حتى يعم الانتفاع ببلاغة القرآن، وبخاصة بالنسبة للخطباء والمتكلمين.

وقد أشار فى هذه المقدمة إلى أن الذين سبقوه فى هذا الموضوع لم يعرضوا له عرضا شافيا، وإنه إذا كان قد ذكر طرفا منه فى كتابه «حقائق التأويل» فإنه لم يستقص كل شىء، ولهذا عزم على إجابة من سأله، وذكر أنه يؤثر الإيجاز والاختصار ليكون الحجم أخف، وتكثر الرغبة فى القراءة، وأنه من ثم يجتهد فى ألا يذكر اللفظ الواحد أكثر من مرة إذا ورد مثله مكررا فى السورة، وكان يحيل على ما تكلم عليه فيما تقدم، أو يقول وقد مضى نظير ذلك، فهذه المقدمة على إيجازها أومأت إلى سبب تأليف تلخيص البيان وقيمته ومنهجه.

كان المؤلف قليل الاستطراد فى كتاباته العلمية وكان يجمع بين النظرة العقلية والصياغة الأدبية

وقد التزم الشريف الرضى بما ذكره من مراعاة الإيجاز وعدم التكرار فيما كتبه. وقد درس فى التلخيص بعض الآيات فى السور وفق ترتيبها فى المصحف، وبلغ عدد السور التى تحدث عن بعض آياتها أربعا وتسعين سورة، كما بلغ عدد الآيات التى بين ما فيها من مجاز: ٥٨٣ آية.

أما السور التى لم يتحدث عنها فهى: الطلاق، وعبس، والانفطار، والبروج، والأعلى، والبلد، والشمس، والليل، والعلق، والقدر، والبينة، والعاديات، والعصر، والفيل، وقريش، والماعون، والكوثر، والكافرون، والنصر، والإخلاص.

بدأ بسورة الفاتحة، وقال فى مستهل كلامه عنها: فمما فى فاتحة الكتاب من المعنى الذى قصدناه قوله سبحانه: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم**﴾، قال فى هاتين الآيتين: وهذه الاستعارة على أحد التأويلين؛ الصراط فى أصل اللغة اسم للطريق، وهو هاهنا كناية عن الدين، لأن الدين مؤد إلى استيجاب الثواب، واستدفاع العقاب، فهو كالنهج المسلوك إلى مظنة النجاة والسلامة ودار الأمن والإقامة، ولما جعل سبحانه الدين كالطريق القاصد والمنهج الواضح أقام إرشاده إليه ودلالته عليه مقام الدليل يدل على السمت الهادى إلى القصد فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه: **اهدنا الصراط المستقيم**.

والتأويل الثانى فى الصراط يخرج الكلام عن حيز الاستعارة، وهو أن يكون المراد به المجاز المسلوك إلى الجنة والنار على ما جاءت به الأخبار فكأنهم سألوه سبحانه توفيقهم لمنجاته ومأمنه والعدول بهم عن مشقته ومخافته.

وقال فى قوله تعالى فى سورة البقرة: **﴿فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾**، فالمرض فى الأجسام حقيقة، وفى القلوب استعارة، لأنه فساد فى القلوب كما أنه فساد فى الجسوم، وإن اختلفت جهتا الفساد فى الموضعين، وقد قيل أيضا: إنما سمى مافى قلوبهم من اعتقاد الكفر مرضا لخروجهم عن صحة الدين كما أن المرض يخرج الأجسام من حال صحتها، وينقلها عن سلامة تركيبها وبنيتها.

الباعث على تأليف نهج البلاغة جمع مافى الكتاب العزيز من أوجه الاستعارات والمجازات

وقال فى نفس السورة فى قوله تعالى: **﴿وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم﴾** وهذه استعارة، والمراد بها صفة قلوبهم فى المبالغة فى حب العجل، وكأنها تشربته حبه فمازجها ممازجة المشروب، وخالطها مخالطة الشىء الملذوذ، وحذف حب العجل لدلالة الكلام عليه؛ لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة.

وقال فى قوله تعالى من سورة آل عمران، **﴿والراسخون فى العلم يقولون آمنا به﴾**، وهذه استعارة، والمراد بها المتمكنون فى العلم تشبيها برسوخ الشىء الثقيل فى الأرض الخواره، وهو أبلغ من قوله: **والثابتون فى العلم**.

وقال فى قوله تعالى من نفس السورة: **﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾**، وهذه استعارة، لأن الغرور لا متاع له على الحقيقة، وإنما المراد بذلك أن ما يستمتع به الإنسان من متاع ظل زائل، وخضاب ناصل (أى ذاهب).

وفى سورة النساء قال فى قوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾**، وهذه استعارة ومجاز، لأن الحذر لا يؤخذ على الحقيقة، وإنما يصح الأخذ على ما يتأتى إمساكه بالأيدى من الأجسام كالأسلحة والآلات المستعملات وما يجرى مجرى ذلك، والمراد والله أعلم تمسكوا بالحذر وأديموا استشعاره كما تتمسكون بالشىء الذى يشتمل عليه أكفكم وتتعلق أناملكم.

وقال فى قوله تعالى من سورة المائدة: **﴿فاستبقوا الخيرات..﴾** وهذه استعارة عجيبة، والمراد فبادروا إلى فعل الخيرات إذا كنتم على غير أمان من حضور الأجل، وتضييق المهل، وذلك تشبيه بسباق الخيل، لأن كل واحد من فرسانها يشاح غيرة على بلوغ الغاية المقصودة وينافسه فى الإسراع إلى البغية المطلوبة.

وفى سورة الأنعام قال فى قوله تعالى: **﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾**، وهذه استعارة لأن تقليب القلوب والأبصار على الحقيقة بإزالتها عن مواضعها وإقلالها عن مناصبها، لا يصح والبنية صحيحة والجملة حية متصرفة فتكون الأفئدة مسترجفة لتعاظم أسباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخاوف وتكون الأبصار منزعجة، لتوقع وقوع المكاره، وقد قيل إن المراد بذلك تقليبها على مرامض الحجر فى نار جهنم، وذلك يخرج الكلام عن حيز الاستعارة إلى حيز الحقيقة.

وفى سورة الأنعام أيضا يقول فى قوله تعالى: **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾**، وهذه استعارة، والمعنى ولا تحمل حاملة حمل أخرى، يريد تعالى فى يوم القيامة، أى لا يخفف أحد عن أحد ثقلا، ولا يشاطره حملا، لأن كل إنسان فى ذلك اليوم مشغول بنفسه، ومقروح بثقله، أى مرهق به وليس أن هناك على الحقيقة أحمالا على الظهور، وإنما هى أثقال الآثام والذنوب، ونظير ذلك قوله تعالى: **﴿واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا﴾**.

وفى سورة النمل قال فى قوله تعالى: **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾**، وهذه استعارة، والمراد بوقوع القول هاهنا تحقيق ما أوعدهم الله به من عذابهم، وذلك كقول القائل لغيره إذا سبق تحذيره له من أمر يخافه: قد وقع ما كنت خوفت منه وحذرتك إياه وعلى هذا قول الشاعر:

أيتها النفس اجملى جزعا

إن الذى تحذرين قد وقعا

أى قد ورد تحقيق محذوره، وفى العبارة من هذا المعنى بذكر الوقوع زيادة فائدة على العبارة عنه بمعنى التحقيق والورود، لأن الوقوع يفيد ورود الأمر بسرعة، وليس هذه الفائدة فى الورود والتحقيق إذا أطلق لفظاهما وأريد معناهما.

وقال الشريف فى قوله تعالى من سورة القمر: **﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر* وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾**.

وهذه استعارة، والمراد والله أعلم بتفتيح أبواب السماء تسهيل سبل الأمطار حتى لا يحبسها حابس ولا يلفتها لافت، ومفهوم ذلك إزالة العوائق عن مجارى الغيوث من السماء، وحتى تصير بمنزلة حبيس فتح عنه باب، أو معقول أطلق عنه عقاله، وقوله سبحانه: **﴿فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾** أى اختلط ماء الأمطار المنهمرة بماء العيون المتفجرة فالتقى ماءاهما على ما قدره سبحانه من غير زيادة ولا نقصان، وهذا من أفصح الكلام وأوقع العبارات فى هذه الحال.

وبعد، فإن الشريف الرضى فى كتابه تلخيص البيان عن مجاز القرآن قد التزم بما ذكره فى مقدمة كتابه من إيثار الإيجاز وعدم التكرار والاستطراد، وتجلت فى هذا الكتاب بصورة واضحة لغة العالم الشاعر الأديب، فهى طلية دقيقة تعبر عن ثقافة لغوية أصيلة، وذوق أدبى رفيع، ومن ثم كان يستشهد أحيانا بالشعر، كما كان يورده فى تحليله لبعض الآيات الأخرى التى يمكن أن تفسر الآية عليها، وبين الوجه الذى يخرج الغاية عن حيز المجاز والاستعارة إلى حيز الحقيقة، كما كان فى هذا التحليل يربط بين المعانى المتماثلة ويحيل أحيانا على كتابه حقائق التأويل، تطبيقا للمبدأ الذى سار عليه وهو عدم التكرار أو الإطالة.

على أن ذلك الكتاب يعد دراسة متخصصة فى موضوع واحد، وهو بيان مافى بعض آيات القرآن من أوجه الاستعارة والمجاز، وأخذ الشريف نفسه بعدم الخروج عن موضوع كتابه، ولهذا لم يتحدث عن بعض السور، لأنه ليس فيها على حد قوله شىء من الغرض الذى يقصده فى كتابه، كما أنه لم يلجأ إلى بعض القضايا الثانوية، واهتم كل الاهتمام بالحديث عن بعض وجوه الإعجاز البيانى للقرآن، ومن ثم جاء ذلك الكتاب عملا علميا متميزا فى بابه، فلا غرو أن احتل فى المكتبة القرآنية منزلة طيبة، بل يكاد يكون فى موضعه عملا رائدا على النحو الذى كتب به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من صـــفحات التـــاريخ

كسرى والفزع الأكبر

أ. د. محمد رجب البيومى

ـ ١ ـ

جلس كسرى (يزدجرد) على سريره الذهبى فى صدر الإيوان، ومن حوله رؤساء جيشه وأمراء مملكته وذوو المكانة من المرازبة والدهاقين، وقد قام الجلاوذة من حوله يحملون السيوف ووجهه يلتهب كالجمرة المتوهجة غضبا وتكاد شدة غيظه تمنعه من الكلام، فهو يتلفت ذات اليمين وذات الشمال مرسلا زفراته التى لا تنقطع حتى طال ذلك منه، والقوم من حوله صامتون ينظرون فى حيرة ولا يدرى أحدهم كيف يبدأ الحديث، إجلالا لكسرى وهيبة لمقامه حتى تجرأ الهرمزان فوقف متأدبا ليقول فى انحناء:

إذا لم يشأ سيدى أن يدخل عليه رسول سعد بن أبى وقاص، فليصرفه وإذا شاء أهلكناه وجعلناه عبرة لسواه.

فصاح يزدجرد: ما هذا ياهرمزان؟! نحن الذين دعوناه، لنسمع ما عند هؤلاء! بعد أن هجموا كالوباء!

قال الهرمزان: إن دعوة رسول سعد إلى الإيوان، تدفع المسلمين إلى الغرور الكاذب وربما ظنوا أنهم شىء، ومن هم يا مولاى؟

ولم يكد (يزدجرد) يسمع حديثه حتى صاح فى حدة:

تقول من هؤلاء؟ كأنك لا تدرى! إنهم الذين هزموا رجالنا يوم ذات السلاسل حين نكبوا (هرمز) وفر من وجوههم مذعورا، وقد قتلوا الآلاف وغنموا الكنوز، إنهم الذين هزموا قائدنا يوم الثنى (قارن) ومعه (قياذ) و(أنو شجان) فلم يتحملوا صعقات المثنى بن حارثة وهجمات خالد بن الوليد واندحروا تاركين آلاف القتلى وما كانوا يحملون من ذخيرة وعتاد، إنهم الذين فرقوا جيوشنا يوم (الوليجة) ودحروا (الأندوذغر) و(جاذويه) فقتل الأول وهرب الثانى!

إنهم الذين فتكوا بنا فتكا يوم (أليس) فاستسلم للأسر من استسلم وغرق فى النهر مئات من الفارين من الذعر، واندحر قائدانا (جابيان) و(جاذويه) ولم يستفد الأخير من معركة (الوليجة) فيغير الخطة! وقد علمت أن خالد بن الوليد كان يحدث فى كل معركة نهجا مخالفا يأخذنا به على غرة، ونحن جبناء، أما يوم (الحيرة) ففضائحنا فيه معروفة، وأمضها فى النفس استسلام الدهاقين لابن الوليد بأموالهم وبضائعهم، وخضوعهم لما فرض من صلح يطعننا فى الصميم، ماذا أقول؟، أأتكلم عن فضائحنا فى (ذات العيون) وهروب قائدنا (شيرازاز) أم عن هزيمتنا فى (عين التمر) أم عن هروب قائدنا (مهران بن بهرام) أم عن نكبتنا يوم (الساقطية) وفرار (الجالنوس) أم (يوم النمارق) وهزيمة (شهر يران) رعبا من المثنى بن حارثة!! وأقرب معركة لنا (يوم البويب) وقد انهزم بها رستم والفيرزان ومهران وهم أكبر جنودنا! ويجلسون معكم الآن!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم علا صوته وصرخ: أتقول بعد هذا يا هرمزان إنهم مغرورن مخدوعون؟ أنتم المغرورون أيها القواد العظام!!

ثم صفق بيده، فجاء الحاجب الأعظم فسجد بين يدى (يزدجرد) فصاح به: مَنْ مِن العرب بالباب؟ فقال الحاجب فى اهتمام: رجلان يسمى أحدهما (النعمان بن مقرن) ويسمى الثانى (المغيرة ابن زرارة) فقال كسرى: أدخلهما.

ثم التفت مغيظا إلى القوم وهو يقول: ستسمعون مالا تطيقون، بعد أن شهدتم فى وقائعهم ما لا تتصورون.

دخل النعمان والمغيرة ثابتى الخطو، مرفوعى الرأس، فنظر كسرى إلى الترجمان فى كراهية وقال سلهما ما يريدان؟

فانطلق النعمان يقول: إن الله رحمنا فأرسل لنا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة، فدخلنا فى طاعته بعدخلاف حُسم فى سنوات. وعرفنا فضل ما جاء به، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف فإما أن يدخلوا فى ديننا أو يعطوا الجزية أو تقوم الحرب فإن أجبتم إلى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه لتحكموا بحكمه ونرجع عنكم وإن اكتفيتم بالجزية قبلنا وحميناكم ومنعناكم ممن يغير عليكم وإلا قاتلناكم.

فانتفض كسرى يقول وصوته مرتفع: إنى لا أعلم فى الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا، ولا أسوأ منكم وقد كنا نوكل بكم قرى الضواحى أنفة من أن نغزوكم فإذا دخلكم اليوم الغرور فلا يغرنكم. وإذا أدرككم الجهد فرضنا لكم القوت، وأكرمنا رؤساءكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا منكم يرفق بكم.

فسكت النعمان وتوجه بعينه إلى المغيرة ليتكلم فقد جاء دوره، فقال المغيرة من كلام مسهب: أيها الملك لقد وصفتنا بما لا نعلم، أما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نتقاتل ونتشاجر ويغير بعضنا على بعض، حتى بعث الله لنا نبيا نعرف حسبه ونسبه، فرفع الظلم وأقام العدل ودعا إلى توحيد الله وإلى المساواة بين الناس، وقال من تابعكم فهو منكم ومن خالفكم ورضى بالجزية فامنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، فهو فى حماكم، ومن أبى فقاتلوه، فاختر ما شئت.

كان عثمان رضي الله عنه يعلم أن الدماء لاتذهب هدرا بين وفاة خليفة وانتخاب سواه

فصاح يزدجرد: أتستقبلنى بمثل هذا والله لولا أن الرسول لا يقتل لقتلتكما وصرفهما وقد حملهما التراب ليهينهما فى رأيه ولكنهما ضحكا وقالا: إذن هذه بشارة فسنرث الأرض وخرجا وكسرى متشائم متضايق فزع لما قالاه.

ثم نظر إلى جلسائه وقال تشاوروا، فأجابوه جميعا: لك الرأى فقال: يتولى رستم القيادة ويكون على مقدمته الجالنوس وعلى الميسرة مهران بن بهرام وعلى الميمنة الهرمزان، فقال رستم: أرى أن أكون معك فى المدائن لنرسم الخطة معا وفى هؤلاء من يقود.

فلم ينتظر الهرمزان، بل قال: الرأى ما قال كسرى، وكلنا طوع أمره ثم خرج القوم متأهبين وفى نفس رستم حزازة من الهرمزان، عرفها فى وجهه، فسأله: لماذا تحاول التنحى عن القيادة؟ فقال رستم متخابثا: أعرف شجاعتكم وأقدرها، فلماذا تتنصلون وأنا أريد لكم المكان الأعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحجمون؟ قال الهرمزان: سنقتدى بك ولا محيد.

تلكأ الجيش الفارسى قرابة أربعة أشهر، لا يحاول أن يهجم، وقد أخذت جنوده تعبث فى القرى فتنهب وتسلب وتفجر، حتى ضجّ الناس فذهب كبارهم إلى رستم يشكون ما فعل الجنود، وكان فى أشد الضيق النفسى، فصاح بمن حوله: أقسمت لقد صدق العرب ما أسلمنا إلى هذه الحال إلا سوء ما نصنع، وما أسلمهم إلى هذا التوغل إلا خير ما يصنعون، إننا كنا نأمل النصر بحسن السيرة وكرم المعاملة فإذا انعكس الوضع فأبشروا بالخذلان.

ولم يلبث القتال أن نشب، وتجالد القوم تجالدا رهيبا، وصدق الله وعده فتم النصر فى القادسية، ووقائعها ذات ذيوع.

لم يكن من هم الهرمزان أن يضحى بكل رخيص وغال فى سبيل النصر، وإنما فكر فعرف أن قوة المسلمين تتضاعف بعد هذه الانتصارات فرأى أن يوجه الميمنة التى يقوم على قيادتها دون أن يتقدم الطليعة، مدعيا أنه يرسم الخطة ويتدبر الأمر، لذلك نجا سالما من المعركة، على حين قتل رستم ونفر من كبار قواده، فلما هدأت المعركة انحاز الهرمزان إلى الأهواز طامعا أن ينضم إليه من بها من العرب وأن يكون رجل فارس الأول فى عين كسرى، وأخذ يغير على أهل ميسان، وهم عرب لم يشتركوا فى القتال، وتلك حماقة منه، لأنه إذا كان قد استرضى عرب الأهواز فأحرى به ألا يغضب بنى جنسهم فى ميسان وبينهم من المصاهرة والترابط ما يجب أن يكون موضع الاعتبار، وذلك كان فى صالح المسلمين، إذ ما كاد والى البصرة عتبة بن غزوان يعرف ما اعتزمه الهرمزان حتى خاطب سعد بن أبى وقاص، فأخذ للأمر أهبته وتوجه الجيش الإسلامى لمنازلة الهرمزان بالأهواز، فعرف أنه مخذول لا محالة، وأعلن التسليم وطلب الصلح فأجابه عتبة بن غزوان: على أن يكون للعرب ما غلبوا عليه من البقاع، وللهرمزان مالم يصلوا إليه من الأهواز، فأظهر القبول وأبرم الصلح، ولكنه أخفى فى نفسه الشر، إذ التمس هدنة لاجتماع أمره فحسب، ريثما يستوثق من قدوم الجيوش الفارسية، وقد جاءته الأنباء بأن كسرى سيمده بأعظم العدد، شجعان الرجال، فأخذ يشاكس من أبرم معهم الصلح مدعيا أن له حقوقا أخرى فيما تحت أيديهم من الأرض، وتحبب إلى فريق من الأكراد فضمهم إليه، بعد أن وعدهم أنهم سيكونون أمراء البلاد بدلا من العرب المغتصبين، وجاء النبأ إلى عتبة فهيأ الجيش الإسلامى وقاتل الهرمزان فانهزم بمن معه من الفرس والأكراد وطلب الصلح للمرة الثانية معتذرا، فأجيب بعد أن ترك الأهواز وأقام فى (رامهرمز).

> **لقد صدق العرب: ما أسلمنا إلى هذه الحال إلا سوء ما نصنع وما أسلمهم إلى هذا التوغل إلا خير ما يصنعون**
>
> «قائد جيش كسرى»

لم يكن (يزدجرد) خلال هذه الأحداث الصاعقة بالنسبة إليه، بغافل عما يتهدده فى مسقط رأسه بالمدائن فأخذ يجمع أعيان البلاد، ويرسلهم إلى الأماكن النائية ليواجهوا معه الخطر قبل زحف العرب إلى عاصمة ملكه، وجاءت رسل يزدجرد إلى الهرمزان فصمم على الغدر مرة ثالثة، وانتقل إلى (تستر) ليقود حشدا تجمع من آفاق فارس وكان بتستر خنادق كثيرة. وقلاع ذات أسوار عالية فتحصن الفرس بها، وحاصرهم المسلمون أشهرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان البراء بن مالك رضي الله عنه يدعو للمبارزة، فقتل أكثر من مائة فارس تهيؤا للمبارزة واحدا بعد واحد، ولكن الحصار لا يجلب النصر السريع فأعمل المسلمون شتى الحيل حتى اهتدوا إلى مدخل يلجون منه إلى الحصون فكبروا ودخلوا مقتحمين، ودارت أعنف المعارك الحمراء، وتحصن الهرمزان بأعلى القلعة، ثم وقف صارخا: أيها المسلمون معى مائة نُشّابة مسمومة وسأرمى بها لأقتل منكم مائة فارس فأكثر، ولن تصلوا إلىّ إلا بعد فناء أبطالكم فهل تضمنون لى أن تبقوا علىّ، وأذهب إلى المدينة إلى أمير المؤمنين ليحكم فى أمرى.

فقال النعمان بن مقرن: لك ذلك، فرمى أقواسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا، وتحمّس بعض الأبطال لقتله، إذ أنه رمى بسهامه المسمومة البراء بن مالك، ومجزأة بن ثور وهما من أعاظم الأبطال، فصرعا لوقتهما، ولكن النعمان بن مقرن قال: العهد، العهد يا قوم! وسيذهب إلى عمر وأمره إليه فسكت المتحمسون.

كانت الطريق قلقة ترتج بنفس الهرمزان، لأنه يعرف أنه قادم على عرين الأسد، ويجيل فى نفسه كلاما يبدؤه ويعيده، لعله يجد منفذا لجرمه المتعدد، وقد دخل المدينة لابسا كسوته من الديباج واضعا على رأسه تاجا مكللا بالياقوت، وخيوط الذهب تلمع بحلته وتزيدها الشمس وهجا وبريقا، حتى تجمع حوله الناس وكأنه يسير فى موكب، فسأل أنس بن مالك - وهو أحد الذين صحبوا - الرجل - عن عمر، فعرف أنه فى المسجد، فيمّموه، وكان المسجد خاليا ليس به غير الفاروق نائما، يرتدى بُرنسا من قطن فجعل الهرمزان يسأل: أين عمر؟ أين ضجيج الجلبة؟ ونظر عمر إلى القوم، فعرف الهرمزان بما يلبس على جسمه ويكلل رأسه، فتأمله مليا، ثم قال: الحمد لله الذى أذل بالإسلام هذا وأشياعه فقال أنس: هذا ملك الأهواز فكلمه ياأمير المؤمنين، فقال لا، حتى يخلع كل حلية يرتديها، فرمى كل شىء إلا ما يستر الجسم، وألبسوه ثوبا صفيقا.

يا عمر كنا نغلبكم فى الجاهلية ولم يكن الله معكم فلما أسلمتم غلبتمونا بنصر الله

«الهرمزان»

ثم تفرس عمر فى وجهه قائلا: هيه يا هرمزان، كيف رأيت عاقبة الغدر بعد أن عاهدت وغدرت ثلاث مرات؟

قال الهرمزان: يا عمر، كنا نغلبكم فى الجاهلية ولم يكن الله معكم، فلما أسلمتم غلبتمونا بنصر الله!

قال عمر: أجب ما عذرك؟ حتى تغدر مرة بعد مرة.

فرد الهرمزان: أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك. قال: لا تخف.

ثم طلب الهرمزان ماء، فأتى به فجعلت يده ترتجف والكوز فى كفه وهو يقول: أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء.

قال عمر: لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه.

فقال عمر: هاتوا له ماء آخر، ولا تجمعوا عليه القتل والعطش.

فقال الهرمزان: لا حاجة لى بالماء، إنما أردت أن أستأمن.

فقال عمر: ستقتل، قال لقد أمّنتنى، قال كذبت.

هنا قال أنس بن مالك: بل صدق ياأمير المؤمنين قد أمَّنته.

فصاح عمر: ويحك يا أنس، أأنا أؤمن قاتل مجزأة بن ثور، والبراء بن مالك؟ والله لتأتينّ بدليل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو أعاقبك؟

قال أنس: قلت له: لا بأس عليك حتى تخبرنى، وقلت له لا بأس عليك حتى تشرب الماء، فأقبل على الهرمزان وقال له: خدعتنى، وأنا والله لا أنخدع إلا لمسلم.

قال الهرمزان: وأنا مسلم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله فتراجع عمر وفرض له ألفين. على أن يظل بالمدينة ولا يبرح.

-٢-

استيقظ عمر بن الخطاب كعادته قبل الفجر بما يكفى لمروره على منازل المدينة داعيا إلى الصلاة، ليصحو النائم، وينتبه الغافل، حتى إذا أتم دورته توجه إلى المسجد فوجده ممتلئا بالراكعين والذاكرين، فصلى ركعتين خفيفتين، وجلس يستمع أذان الفجر، وإذ حانت صلاة الجماعة تقدم للإمامة فى المحراب، وما كاد يسجد السجدة الأولى حتى بادره من برك على ظهره، وأخذ يطعنه بخنجر ذى شعبتين، فصاح الخليفة، ورفع الساجدون رءوسهم دهشين، فوجدوا (أبا لؤلؤة) المجوسى غلام (المغيرة بن شعبة) ينهض وفى يده خنجره يشخب دما، فاحتاطوا به ولكنه جعل يطعن فى جنون من يتقدم إليه، حتى بلغت طعناته الدامية حدا مزعجا ففكر بعض المشاهدين فى إنقاذ الموقف، فرمى بعباءته على وجه القاتل، وجذبه فى عنف، فتقدم من يستل الخنجر من يده، ولكنه بادر بطعن نفسه عدة طعنات أصابت سويداء قلبه، فخر صريعا دون أن يتكلم بحرف، أما عُمر فقد قال فى ألم: أين عبدالرحمن بن عوف؟ فصاح: هاأنذا ياأمير المؤمنين، فقال فى صوت خافت: قم فصل بالناس!

واعتمد الخليفة بكوعه على الأرض، وحاول أن يضم بيده طيّات بطنه المبقورة، وصلّى مع الناس جالسا! وبعد الانتهاء من الصلاة سأل الفاروق فى صوت خافت عمن أصابه، فقالوا: إنه أبو لؤلؤة المجوسى، فقال: الحمد لله الذى لم يجعل مصرعى بيد مسلم يشهد معى أن لا إله إلا الله! ثم أمر بانتقاله إلى منزله، ولم تنسه شدة الألم أن يقيم صهيبا نائبا عنه حتى يفرغ المسلمون من اختيار واحد من كبار الصحابة الذين عينهم بنفسه، ثم طلب من يذهب إلى السيدة عائشة وهى تعتصر ألما لما جدّ.

مات أبو لؤلؤة المجوسى وسرّه فى صدره، حيث لم يتح لأحد أن يستكنه أمره بعد أن طعن نفسه منتحرا، وجاء من قال: إن أبا لؤلؤة قبل ثلاثة أيام قابل أمير المؤمنين فقال له: إعدنى على المغيرة بن شعبة، فإن علىّ خراجا كثيرا، فقال له عمر: كم خراجك؟ فقال: درهمان فى كل يوم، فقال عمر: وفى أى شى تعمل؟ قال: نجار حداد نقاش، قال عمر: ما أرى خراجك كثيرا مع هذه الأعمال! لقد بلغنى أنك تقول: لو أردت لعملت رحى تطحن بالريح، قال نعم، قال: فاعمل لى رحى، قال أبولؤلؤة: سأعمل لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب، ثم انصرف، فقال عمر: لقد توعدنى العبد.

تردد هذا الحديث ولكن من سمعوه، قالوا: لا يمكن أن يكون قول عمر إن درهمين ليسا بكثير سببا لهذا الجرم الفظيع، إذ لو كانت المسألة استياء من الخراج، لوجه الانتقام إلى المغيرة بن شعبة سيده الذى فرض عليه القيمة أما أن يوجه الانتقام لعمر، وبهذه الطريقة المستبشعة لمجرد موافقته على الأجر فهذا ما يستبعد.

وفى غمرة هذه الاحتمالات تقدم عبدالرحمن ابن أبى بكر الصديق، فأدلى بشهادة خطيرة، حين ذكر أنه رأى أبا لؤلؤة ليلة مصرع عمر، واقفا مع الهرمزان وأبى جفينة النصرانى، يتحدثون فى همس قال: فلما تقدمت منهم أظهروا الوجل، وسقط منهم خنجر له رأسان، ومقبضه فى وسطه،وهذه هى صفة الخنجر الذى طعن به عمر، وما ظننت إلا أنهم يتحدثون فى أمور تخصهم، ولكنى بعد مصرع أمير المؤمنين أرجح أن مؤامرة دنيئة قام بها هؤلاء!

كلام خطير ذو دلالات منكرة، وكان من المنتظر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يقبض على الهرمزان الفارسى وأبى جفينة النصرانى ليحقق معهما فيما قيل، ولكن عبيد الله ابن عمر أدركه ما يشبه الذهول، فحمل سيفه وتوجه إلى الهرمزان فصرعه ثم إلى أبى جفينة فقتله، إذ تأكد من دورهما فى مأساة أبيه، حيث لا يعقل أن يقوم غلام مولى بعمل منكر مثل هذا دون تحريض، وإذا كان الخنجر هو الخنجر وقد رآه عبدالرحمن مع المتآمرين فقد قام الدليل.

انتهت حياة الهرمزان صريعا بسيف عبيد الله بن عمر، وقد هال المسلمين أن يقتل الهرمزان صريعا بسيف عبيد الله بن عمر، دون تحقيق قضائى، وإذا كان من قصاص فلابد من صدور الإدانة صريحة لا تحتمل اللبس، وقد رأى على بن أبى طالب أن يقتص من عبيد الله فيقتل بما جنى، إذ ليس من حقه أن يتعجل، ورأى غيره أن من البلوى أن يقتل عمر فى يوم ويقتل ولده فى يوم قال، فلابد من التريث!

تولى عثمان بن عفان خلافة المسلمين وواجه المشكلة القضائية، وما كان له أن يتجاهل وهو خليفة رسول الله ﷺ منذ صار أمير المؤمنين، فجمع رؤساء الصحابة للتشاور فيما ينبغى أن يكون بعد أن صمم على بن أبى طالب على وجوب القصاص، إذا لا مفر منه.

قال عمرو بن العاص لعثمان: إن الله قد أعفاك يأمير المؤمنين من هذا الأمر أن يحدث فى أيامك فقد حدث قبل مبايعتك ولا سلطان لك، فاصفح عن عبيد الله، فهو أجدر بالغفران.

ولكن عثمان يعلم أن الدماء لا تذهب هدرا بين وفاة خليفة وانتخاب سواه وإلا لانتهز الناس فرصة تتيح الفساد، واقترفوا الآثام إلى أن ينتخب خليفة جديدة، وهذا مالم يقل به أحد، وما جاء به دين!

ثم تداول الخليفة الرأى إلى أن انتهى إلى أنه وَلِىُّ من قتلهم عبيد الله، وسيتحمل دياتهم، فيؤديها إلى أصحاب الدم، وقد دعا القماذبان بن الهرمزان فأمكنه من عبيد الله حين قال له: يابنى هذا قاتل أبيك، فإما أن تعفو أو تقتص! قال القماذبان: أفئن رأيت قتله أتمنعونه؟ قالوا: لا أنت صاحب الأمر، قال: إذن أعفو عن مقدرة، فسُر الحاضرون، وحملوا القماذبان على رءوسهم حتى بلغوا منزله تكريما لتنازله.

قال الراوى: وهكذا هدأت النفوس، ولم يعطل حد من حدود الله، مهما تشابكت العقد، وتأزمت الأمور.

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رغبة فى تكوين جيل جديد من المحققين يعنى بتراثنا الإسلامى ويكون خلفا لشيوخ المحققين الذين انتقل كثيرون منهم إلى - رحمة الله تعالى - حتى تبقى مصر المسلمة محتفظة بمكانتها الريادية فى هذا العمل العلمى الجليل.

يتشرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدعوة شباب الباحثين والمحققين إلى تقديم أعمالهم المحققة لنشرها بالمجلس.

***

ويحصل الكتاب الذى يعتمد تحقيقه على مكافأة طيبة ومناسبة.

الأمين العام

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ. د. عبدالصبور مرزق

المراسلة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات جاردن سيتى - القاهرة

ت: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٧٧٦ - ٧٩٤١٦٢٧ - فاكس: ٧٩٥٤٠٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة
- عمل المرأة فى الإسلام
- الشريعة الإسلامية ورعاية المعاقين ذهنيا
- الأمومة فطرة الله فى الإنسان والحيوان
- الإسلام وحرية المرأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه في تشريعات المرأة (١١)

أ. د. عبدالعظيم المطعنى

﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف﴾ النساء: آية ١١.

ذكرنا هذه الآية بطولها فى مقال العدد السابق على هذا المقال، وهى الآية الحادية عشرة من سورة النساء.

وهى تشتمل على عدة صور من صور الميراث بين الأصول (الآباء والأمهات) والفروع (الأبناء من الذكور والإناث).

وتحدثنا فى المقال السابق عن صورة واحدة من صور الميراث، وهى نصيب الولد الذكر مع أخته الأنثى مما يتركه الأب أو الأم، سواء الوارث ولدا وبنتا أو أكثر.

وضابط هذه الصورة أن يكون نصيب الذكر مثلى نصيب الأنثى.

ونستعرض الآن الأحكام التى ذكرها القرآن فى ما يخص كل صورة من الصور التى ذكرتها هذه الآية. بادئين بالصورة الثانية والثالثة حسب الترتيب الوارد فى هذه الآية الحكيمة فى هذه الصورة الثانية تقول الآية التى معنا: **﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾**، **يعنى**: إذا لم يترك المتوفى (أب أو أم) ولدا ذكرا أو أكثر، وإنما ترك بنتين أو أكثر. فإن نصيبهن من التركة هو «الثلثان» يُقسم هذا القدر بينهن بالتساوى.

فإن كانتا اثنتين فلكل واحدة منهما الثلث وإن كن ثلاث بنات فأكثر فإن الثلثين يوزعان بينهن بالتساوى.

هذه هى الصورة الثانية من صور التوزيث فى هذه الآية.

أما الصورة الثالثة فتقول الآية فيها: **﴿وإن كانت واحدة فلها النصف﴾**. **يعنى**: إذا لم يترك المتوفى من الفروع الوارثة إلا بنتا واحدة. فإن نصيبها المفروض لها من تركة المتوفى هو نصف التركة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هذا ندرك أن البنات إذا لم يكن لهن أخ أو أخوة ذكور لا يُحزن كل التركة، بل تحصل الواحدة على النصف إذا انفردت.

وتأخذ الاثنتان فما أكثر الثلثين. وهذا أقصى ما تحصل عليه البنات.

فإذا كان معهن أخ أو أكثر، وليس للمتوفى أصل وارث أب أو أم، أو جد أو جدة. حاز الأبناء الذكور والإناث كل التركة. إلا إذا كان لهم أم أو زوجة للأب غير الأم فتحصل على الثمن، سواء كانت واحدة أو أكثر.

وهنا يثور فى الذهن سؤال:

فى حالة ما إذا لم يترك المتوفى من بعده أبا ولا أما إلا بنات، وقد عرفنا أن الواحدة إذا انفردت حازت نصف التركة بالغة ما بلغت.

وإن الاثنتين فأكثر يَحزن ثلثى التركة. فلمن يكون الباقى، وهو النصف أو الثلث؟

أفما كان الأفضل أن تحوز البنت الواحدة أو الأكثر كل التركة، لأنهن أولى بما ترك أبوهن أو أمهن؟

والجواب: إن الإسلام يكره تكدس الأموال فى أيدى طوائف معينة، وحرمان ما عدا هذه الطوائف من تلك الأموال، وبخاصة فى مسائل الإرث لأنها أموال تحاز من باب الغنيمة الباردة وهذا الباقى من أصحاب الفروض، ومنهم البنات يكون لقرابات أخرى تربطهم بالموروث كالأخوة والأخوات، فإذا لم يكن لهم وجود، وُزِّع الباقى على ذوى أرحام الموروث.

أما الصورة الرابعة مما ورد فى الآية، فقد فصلها القرآن فى قوله جل ذكره: **﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾**، أى إن المتوفى إذا مات عن أولاد ذكورا أو إناثا أو ذكورا وإناثا، وعن والدين (أبوين) أب وأم.

فإن نصيب أبويه هو السدس لكل واحد منهما، أى ثلث التركة. أما الثلثان الباقيان فتقسم على أبناء الميت فإن كانوا ذكورا أو إناثا فللذكر مثل حظ الأنثيين وإن كان ذكرا واحدا حاز الثلثين فى حالة الانفراد وإن كانت بنتا واحدة حازت نصف الباقى. وهكذا ونلاحظ هنا أن الأنثى تساوت مع الذكر تماما فى حالة حيازة الأم السدس مثل الأب وحازت أكثر مما حازه الذكر فى حالة ترك الميت بنتا واحدة مع أب وأم.

لأن أبا المتوفى لا يحوز أكثر من سدس التركة أما البنت فتحوز النصف كما ترى.

وبهذا - وغيره كثير - يندفع اتهام الإسلام بمحاباة الذكور على الإناث فى مسائل التوريث.

إذن فليست المسألة مسألة ذكورة وأنوثة كما يتوهم خصوم الإسلام، ويجاريهم فى هذا التوهم بعض الحمقى من المسلمين.

وإنما هذا التشريع المعجز من لدن حكيم عليم، هو الله - عز وجل -.

وأدلة الأحكام قطعية الثبوت؛ لأنها قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وقطعية الدلالة، لأنها معان واضحة لا تقبل الاحتمال.

الصورة الخامسة من صور التوريث فى الآية عرضها القرآن فى الآتى:

﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث﴾

> **كل ما يتعلق بنظام التوريث ثابت عن طريق آيات الله ولا مجال فيه للاجتهاد إلا فى مسائل قليلة لا صلة لها بأصول الأحكام وأسسها الكلية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتوفى فى هذه الصورة ليس له فروع وارثة، أى أبناء. وقد تكون له زوجة، وعلى كل فإن الآية نصت بكل وضوح على نصيب الأم، وهو «الثلث» وسكت عن نصيب الأب، مع أنه شريك للأم فى إرث تركة ابنهما. فما هو نصيبه إذن؟ نصيبه هو الباقى من التركة، بعد الثلث الذى حازته الأم، وهنا نرى القرآن يعود مرة أخرى إلى تقسيم التركة على الأساس الثانى، وهو اعتبار الأعباء المالية المكلف بها «الذكر» فى الحياة، أى للذكر مثل حظ الأنثيين.

لأن درجة القرابة بين الموروث والوارث واحدة لا تفاوت فيها، لأن الوارثين، وهما الأب والأم درجة كل منهما مساوية للأخرى، لأنهما أبو المتوفى وأمه، وليس أحدهم أقرب وأحدهما أبعد من الميت لكن الأعباء المالية عند كل منهما متفاوتة. فالأب مكلف بالإنفاق على «الأم» فنصيبه آخذ فى التآكل أما الأم فإن نصيبها وهو «الثلث» سيظل كما هو إن لم تستثمره، فإن استثمرته كان مرشحا للزيادة مصونا عن النقصان.

إن علماء أصول الفقه يقولون: «إن العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما» وتطبيق هذه القاعدة الحكيمة يظهر جليا فى أحكام المواريث على الأساسين اللذين تقدما ذكرهما وهما:

- **درجة القرابة بين الوارث والموروث.**
- **مراعاة الأعباء المالية من جانب الوارثين انعداما ووجودا، أو قلة وكثرة. فسبحان من كان هذا شرعه.**

الصورة السادسة، وهى آخر الصور الواردة فى الآية الكريمة، يحكيها قوله ـ عز وجل ـ: **﴿فإن كان له أخوة فلأمه السدس﴾**.

المتوفى فى هذه الصورة ليس له فرع وارث، أى أبناء لا ذكور ولا إناث. وله أبوان، ثم أخوة فى هذه الحالة تقتصر الأم على «السدس» بعد أن كان نصيبها «الثلث» فى الصورة الخامسة، التى لم يكن للميت فيها إخوة.

وانتقاص نصيب «الأم» هنا مراعاة لوجود أخوة للمتوفى كثروا أو قلوا.

نظام التوريث مفخرة من مفاخر التشريع الإسلامى وإعجاز مذهل لا يمكن للفكر البشرى الإتيان بمثله

علما بأن الأخوة لا يرثون شيئا مع وجود الأب لكن وجودهم هنا رد الأم من الثلث إلى السدس أما باقى التركة، وهو خمسة أسداس فللأب إذ لم يكن للمتوفى زوجة.

وهذا من دقائق التشريع الإسلامى فى مسائل الميراث. مما يحتاج فهمها إلى إعمال فكر وروية أعنى مسألة وجود أخوة الميت الذى حجب الأم حجب «نقصان» من الثلث إلى السدس، دون أن يكون لهم هم أنفسهم نصيب فى التركة مع وجود أبى المتوفى الذى يحجبهم ـ يعنى الأب يحجب الإخوة ـ حجب حرمان. فلا يستحقون مع وجود الأب شيئا فى الميراث. فما هى إذن الحكمة من هذا التشريع الحكيم؟

إن الذى يتراءى أمامنا هو الآتى:

هؤلاء الإخوة الذين حجبوا أم المتوفى حجب نقصان من الثلث إلى السدس لا يخلو حالهم من أن يكونوا:

- إما إخوة أشقاء، أبوهم وأمهم هما أبو وأم المتوفى الموروث.
- وإما إخوة لأب، أبوهم جميعا هو الأب الوارث فى هذه الصورة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وإما إخوة لأم، أمهم هى الوارثة هنا، ففى الحالتين الأولى والثانية الأب الوارث هو أبو الأخ المتوفى، وأبو الإخوة الذين حجبوا الأم من الثلث إلى السدس.

وفى الحالة الثالثة، وهى أن يكونوا لأم وأبوهم رجل آخر.

فى كل هذه الحالات يكون الأب عصبة المتوفى ويحوز ما بقى من التركة بعد السدس الذى تستحقه الأم مع وجود الإخوة.

فالأب فى هذه الحالات هو العائل لإخوة المتوفى، بينما الأم ليست مطالبة شرعا بالإنفاق على أبنائها مع وجود الأب، لذلك والله أعلم - حجب وجود الإخوة الأم من الثلث إلى السدس مع عدم توريثهم هم من أخيهم، لأن الأب - أيا كان - هو عائلهم شرعا. فكأن الشرع الحكيم قصد قصدا مساندة الأب فى تخفيف أعبائه المالية، فردّ الأم من الثلث إلى السدس ليضاف «السدس» الآخر، الذى حرمته منه الأم إلى استحقاق الأب (وهو زوجها المكلف بالانفاق عليها) ليستعين به على مواجهة أعبائه المالية فى الحياة، فصار - نصيبه من تركة ابنه المتوفى خمسة أسداس، بدلا من «الثلثين» = (أربعة أسداس).

وهذا - كما ترى - من دقائق الأسرار والحِكم فى شريعة الإسلام العادلة الرحيمة.

ونظام التوريث فى الإسلام، باعتراف رجال القانون والاقتصاديين على المستوى العالمى، مفخرة من مفاخر التشريع الإسلامى، وإعجاز مذهل لا يمكن للفكر البشرى الإتيان بمثله.

***

لا يجوز للورثة اقتسام التركات إلا بعد إنفاذ الوصايا الشرعية والديون التى فى ذمة الموتى التى عمرت بها ذمتهم وهم أحياء

وبعد أن فرغت الآية من تفصيل الأحكام فى الصور التى أوردتها من صور الميراث، شرعت تبين ضوابط أخرى ينبغى الاهتداء بها عند تقسيم الثروات الناجمة عن وفاة المورثين.

وقد بادرت بتقديم هذا الضابط المنصوص عليه يعنى أن توزيع التركات على مستحقيها حسب الأنصبة التى حددها الشرع، يكون بعد مراعاة أمرين:

الأول: الوصية التى يوصى بها المتوفى عند وفاته أو قبلها، ولابد من الاشهاد عليها، أو تحرير سند موثق. وهى من الأمور المستحبة شرعا، وشرطها أن تكون لغير وارث، سواء كان من ذوى قربى الميت أو من غيرهم.

وسواء كانت لأشخاص طبيعيين أو اعتباريين كالمؤسسات الخيرية والمستشفيات.. إلخ.

أما مَنْ له نصيب من الميراث فلا تجوز له الوصية لقوله ﷺ: **«لاوصية لوارث»** لئلا يجتمع له سببان فى الحصول على المال من تركة المتوفى، وهما:

● سهمه فى الميراث.

● ما يأخذ بمقتضى الوصية.

ومن شروط إباحة الوصية وتنفيذها ألا تزيد على ثلث التركة، خشية الإضرار بالورثة الشرعيين كالأبناء والزوجات وغيرهم، فإن تجاوزت الوصية الثلث، نفذت فى الثلث فحسب، ورد الباقى إلى أصل التركة.

الثانى: الدين الذى على المتوفى، حتى لو كان له أجل سداد ولم يحن؛ لأن الموت يلغى أجل السداد المتأخر، ويجعل سداد الديون حالا فى الوقت الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حدثت فيه الوفاة.

والأصل أن يُسدد الدين قبل الصلاة على الميت ودفنه، ولكن يغتفر التأخير اليسير مع وجود النية الصادقة على سداد الدين بعد الفراغ من اجراءات الدفن وترتيب الأمور.

وقد روى أن جنازة وضعت للصلاة عليها فى عصر رسول الله ﷺ، فتقدم للصلاة عليها، وقبل أن يشرع فى الصلاة عليها سأل الحاضرين:

أعلى صاحبكم دين؟

قالوا: نعم، عليه ديناران.

فتأخر وقال: «صلوا على صاحبكم» وتنحى هو ﷺ عن الصلاة عليه، فأعلن رجل أنه سيقوم بسداد الدين الذى فى ذمة المتوفى.

وحينئذ عاد ﷺ وتقدم ليصلى صلاة الجنازة إماما.

هذه القصة تبين اهتمام الإسلام بالمبادرة بسداد الديون، وبخاصة الديون التى على الموتى.

إذن لا يجوز للورثة اقتسام التركات إلا بعد إنفاذ الوصايا الشرعية، والديون التى فى ذمة الموتى، التى غمرت بها ذمتهم وهم أحياء.

والمخاطب بهذه الواجبات هم ورثة الميت رجلا كان أو امرأة.

ونلاحظ أن القرآن قدَّم الوصية على الدين فقال: **﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾** مع أن الديْن أقوى جانبا من الوصية.

وقد اجتهد المفسرون فى سبب أو أسباب تقديم الوصية على الدين، تراجع فى مظانها كتب التفسير لمن يشاء(١).

لكن الذى نراه سببا كافيا فى تقديم الوصية على الدين، وكاشفا عن السر البلاغى فيه هو الآتى:

لا خلاف أن الوصية أضعف جانبا من الدين، لأنها مجرد تبرع لا يستحقه الموصى له فى مقابل شىء قارٍّ فى الذمة مُلْزِم به المتفع بالوصية تجاه الموصى أيا كان فردا أو جماعة أو مؤسسة، وأن الدين حق ثابت على المتوفى، وهو رد مال كان قد انتقل إليه فى حياته من حيازة مالك المال. فهو أشبه ما يكون بالأمانة.

فالوصية إحسان جهة الإلزام فيها الأخلاق، والدّين حق، جهة الإلزام فيها وجوب الرد من أجل هذا الضعف الإلزامى فى الوصية، قدمت على الدين، لئلا يتهاون فيها الورثة، ويتراخوا فى بذلها للموصى إليه، مع ما فيها من صنائع المعروف، وتآلف القلوب، وتقوية روابط الود بين المسلمين.

وليس للموصى له من قوة السند ما لصاحب الدين فى قدرته على المطالبة بحقه بكل درجات الطلب حتى رفع الأمر للقضاء.

ذلكم هو ما نراه وراء صنيع النظم القرآنى من تقديم الوصية فى الذكر على الدين.

إن فى هذا التقديم جبرا لحالة الضعف التى رأيناها فى جانب الوصية والموصى له معا.

وكأن القرآن بهذا التقديم يستثير مشاعر النخوة والمروءة عند الورثة، ليولوا الوصايا التى يوصى بها موروثهم درجة الاهتمام التى يولونها للدين ولصاحب الدين.

وهذا من أُطُر الإخراج الأخلاقية، التى كثيرا ما يسوق القرآن أوامره ونواهيه فى ظلالها ترغيبا وترهيبا، ليوقظ فى نفوس المكلفين الوازع الدينى المرغب فى الطاعات، والمحذر من المعاصى.

ثم يخطو بنا القرآن خطوة أخرى فى الإرشاد والتوجيه، والهداية للتى هى أقوم فيقول: **﴿آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا﴾**، فى هذا التوجيه الإلهى كبح لهوى النفوس وكف لما قد يبتدر منها من حيف على بعض الورثة لبواعث عارضة عند أصحاب الثروات والتركات الموروثة من بعد حياتهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد يحابون، وهم أحياء، بعض ورثتهم على بعض كأن يؤثر الرجل الذى له أكثر من زوجة بعض زوجاته على الأخرى، فيخصها بشىء من تركته ببعض الطرق الاحتيالية.

أو يفرق بين أبنائه فيفضل الذكور على الإناث ويحرم بعض الورثة حرمانا كليا بناء على انفعالات عاطفية، واعتبارات شخصية لا تقوم على أى أساس عادل، أو يفضل أبا على أم، أو أما على أب، إلى آخر ما يجرى فى دنيا الناس الآن من ضروب العبث فى التصرف فى التركات، أو الحرمان والمحاباة فيها.

من أجل ذلك جاء هذا التوجيه الإلهى الحكيم **﴿آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا﴾**، يعنى فى الدنيا والآخرة. فلا تتبعوا أهواءكم فى ما خولناكم فى حياتكم الدنيا من ثروات وممتلكات تمتعوا بها حلالا طيبا ما حييتم، ثم اتركوها لمن بعدكم من آباء وأمهات وأبناء وأقرباء يأخذ كل وارث نصيبه منها على المنهج الذى شرعه الله، المالك الحق لكل ما أنعم به عليكم.

فالله وحده يعلم المصلح والمفسد، ويعلم ماهو خير لكم، وماهو شر.

إن القرآن - هنا - يوجه الأمة كلها نحو التى هى أقوم، ويسد أمامها سبل الشيطان بالتدخل فى شئون الله، والخروج عن اقتفاء أوامره واجتناب نواهيه، فتفويض الأمر لله فى شئون التوريث هو السلوك الأقوم الذى يُحمد عليه المسلمون فى الدنيا، ويثابون عليه فى الآخرة.

ثم أتبع القرآن هذا التوجيه السديد بما يؤكده ويقويه فقال: **﴿فريضة من الله﴾**، يعنى أن توزيع الثروات والتركات التى يخلفها الموروثون بعد وفاتهم، على المنهج الذى حدده الله تفصيلا فى كتابه العزيز، ولم يتركها لاجتهاد المجتهدين، ولذلك نجد أن كل ما يتعلق بنظام التوريث ثابت عن طريق آيات الله ولا مجال فيه للاجتهاد إلا نادرا، ومجال هذا الاجتهاد مسائل قليلة لا صلة لها بأصول الأحكام وأسسها الكلية.

ثم ختم القرآن هذه الآية وما ورد فيها من أحكام فقال: **﴿إن الله كان عليما حكيما﴾**.

وهذا عند علماء المعانى يسمى «تذييل»(٢) وله دلالة بلاغية تدور حول توكيد وتقرير المعانى السابقة عليه فى نظم الآية، أو الكلام إذا جاء فى غير القرآن من كلام البشر. وجاء فى هذا التذييل وصفان لله - عز وجل -:

أحدهما: وصفه بالعلم.

والثانى: وصفه بالحكمة.

وهذان الوصفان يفيدان أن الأحكام التشريعية التى فصلها الله فى هذه الآية، وفى غيرها، وضعت بعلم الله المحيط بكل شىء، وحكمته التى لا يعتريها قصور ولا يشوبها خطأ، ولا يلحق بها نقد ولا نقض، لأنها تنزيل من رب العالمين، الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

ومن خلال الأحكام التى وردت فى الآية التى فرغنا من الحديث عنها يتبين لنا بوضوح أن أسس التشريع عموما فى الإسلام. وخصوصا فى الميراث، لا تحابى أحدا على أحد، ولا نوعا على نوع. بل هو تشريع حكيم جار على أسس العدل الإلهى، الذى يحقق السعادة للرجال والنساء على حد سواء.

الهوامش:

١ - راجع تفسير هذه الآية فى كتب التفسير مثل: أحكام القرآن للإمام القرطبى، وروح المعانى للإمام الألوسى، والمحرر الوجيز للإمام ابن عطية، ففيها تفصيلات آثرنا عدم التعرض لها خشية الإطالة.

٢ - التذييل هو جملة من الكلام تأتى فى أعقابه لتقرير ما تضمنه الكلام من معان مع الاختلاف فى الألفاظ وأكثر مواضعه فى القرآن الكريم هى فواصل الآيات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمل المرأة فى الإسلام

أ. د. أحمد عمر هاشم

لقد كرم الإسلام المرأة وأعطاها حقوقها كاملة غير منقوصة.. ولا غرابة فى هذا، فالمرأة هى الأم والبنت والأخت والزوجة والجدة والعمة والخالة، ولولا المرأة ما كان الرجل. وليس من العدل ولا من الحق أن يغمط بعض الناس المرأة حقها، فنرى البعض ينسب إلى المرأة الكثير من النقائص وإذا رأى بعضهم إنسانا غير راشد الرأى أو فاسد الفكر أو منحرف السلوك، قالوا عنه تربية امرأة، وهكذا نرى النظرة الظالمة للمرأة تتجنى على مكانتها التى أحلها الله تعالى إياها، وجعلها أما للأنبياء والحكماء والعلماء والمصلحين.

ورأينا من الأنبياء من تربى فى محاضن الأمومة النقية وبين عواطفها الطاهرة.. فلا عجب أن يعطيها الإسلام حقها فى «العمل» كما أعطاها حقوقها فى سائر المجالات الأخرى فى الميراث والتملك والتعلم والبيع والشراء.

لقد قص القرآن الكريم علينا قيام المرأة بعمل يتصل بأمور العبادة وخدمة أماكنها، كما يقوم الرجال بهذا العمل، وذلك ما أوضحه الله تعالى بشأن امرأة عمران عندما نذرت مافى بطنها لخدمة الأماكن المقدسة، وكان العرف المتبع أن الذى يقوم بهذا العمل الرجال دون الإناث فلما وضعت مافى بطنها وجاءت أنثى حزنت وتحسرت وظنت أنها لا تستطيع الوفاء بنذرها، ولكن الله تعالى أبطل هذا الزعم وأعلمها أن الذكر والأنثى سواء فى هذا العمل، وتقبلها الله سبحانه وتعالى بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا لقد قصّ القرآن الكريم ذلك فى قول الله تعالى: **﴿إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك مافى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم* فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم* فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا﴾** آل عمران: الآيات ٣٥ - ٣٧.

> **أعطى الإسلام المرأة حقها فى سائر المجالات فى العمل والميراث والتملك والتعليم والبيع والشراء**

وقد وجهت مريم زكريا إلى ما عند الله تعالى، وأن عطاء رب العزة - سبحانه - لا يتقيد بالسنن العادية، ولا يتوقف على أسباب معينة، فالله تعالى قادر على كل شىء، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، وجهت مريم زكريا إلى ذلك عندما وجد عندها الرزق الذى لم يعرف مصدره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنَّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ آل عمران: آية ٣٧.

فلما رأى زكريا ذلك تنبه إلى ما أرشدت إليه مريم، فدفعه هذا إلى أن يتوجه إلى الله تعالى داعيا وضارعا علّه يستجيب دعاءه ويهبه الذرية بعد الشيخوخة والكبر، ومع ما بزوجته من عقم، فإن الله تعالى لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء، وهو على كل شيء قدير.

﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء* فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين* قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء﴾ آل عمران: الآيات ٣٨ ـ ٤٠.

وفى العهد النبوى الكريم كان للمرأة دورها فى مسيرة الدعوة الإسلامية، وفى مؤازرة الرسول ﷺ وإبعاد كل القلاقل النفسية عنه برجاحة عقلها، وسمو فراستها وبعد نظرها إلى مستقبل الدعوة وصاحبها، فعندما عانى رسول الله ﷺ ما عانى من مجيء الوحى إليه لأول مرة، وعاد يرجف فؤاده، أقبلت السيدة خديجة ـ رضى الله عنها ـ تمسح كل بواعث الخوف والاضطراب، مستدلة بصفحات تاريخه المشرق ومكارم أخلاقه على تأييد الله تعالى له فقالت: **«كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق».**

وهكذا شاركت فى الإعانة على تلقى الدعوة، ومؤازرتها والوقوف معها منذ أول وهلة.

كما كان للسيدة أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ موقفها فى جمع شمل الجماعة بعد تلك المعاهدة التى خيف فيها من انفراط الوحدة بينهم عندما أمرهم الرسول ﷺ بالرجوع إلى المدينة وأن يتحللوا من إحرامهم، فعظم الأمر وأصابهم غم وكرب وغضب الرسول ﷺ حتى توجس انفراطهم، فدخل على السيدة أم سلمة قائلا: هلك المسلمون ياأم سلمة أمرتهم فلم يمتثلوا؟ فقالت: أعذرهم يارسول الله فقد حملت نفسك أمرا عظيما فى الصلح ورجعوا دون فتح ولا حج فهم لذلك مكروبون والرأى أن تخرج ولاتلوى على أحد، فتبدأ بما تريد فإذا رأوك فعلت تبعوك فانشرح صدره لذلك فنحر الهدى، ودعا بالحلاق فحلق رأسه وصدق رأى أم سلمة، فما إن رأوه إلا فعلوا مقتدين به والتأم الشمل.

فى العهد النبوى كان للمرأة دورها فى مسيرة الدعوة وفى مؤازرة الرسول ﷺ برجاحة عقلها وسمو فراستها

ضوابط لعمل المرأة

وقبل أن نذكر بعض الأعمال المهمة التى تقوم بها المرأة لابد أن نوضح بعض الضوابط التى لابد منها لعمل المرأة حتى لا يستغل البعض شرعية عملها فى غير الموضع اللائق به، وحتى لا يكون منها إهمال لرسالتها الواجبة المقدسة فى داخل المنزل ورعايتها لأسرتها ومسئوليتها عنها.

إن المرأة مسئولة عن رعيتها بنص الحديث الشريف: **«والمرأة راعية فى مال زوجها وهى مسئولة عن رعيتها».**

هذه المسئولية التى تستوجب عليها قيامها بحق زوجها وأبنائها ورعايتها لشئون أسرتها، فلا يصح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يكون عمل المرأة على حساب أبنائها وتربيتهم، فيترتب على عملها إهمال الأبناء أو تركهم للخادمات وحرمانهم من حنان الأمومة وعواطفها ومن تربية الأم ومراقبتها وتوجيهها.

كما لا يصح أن يكون عمل المرأة غير لائق بحيائها وأنوثتها وعفافها وكرامتها، فنرى تخصيص بعض الأعمال للإناث بأن تكن بائعات فى المحلات ومضيفات وممرضات وسكرتاريات فى كبرى الوظائف.

ولا يصح أن يكون عملها فى اختلاط مريب أو خلوة بأجنبى، ولابد أن يرقى عمل المرأة مادمنا محتاجين إليه إلى مصافِّه اللائقة به.

وأن تكون وسائل ذهابها وعودتها من العمل مريحة غير شاقة ولا خادشة لكرامتها وراحتها، وأن تكون محتشمة، ومن النساء من أمكنهن المواءمة بين مسئوليات المنزل وبين العمل، ولكن الكثيرات لم يستطعن هذه المواءمة فكان قيام المرأة بشأن أسرتها على حساب عملها أو قيامها بعملها على حساب أبنائها وأسرتها.

إننا ندعو إلى التوسط فى الأمور، بحيث تقوم بأعمال وأوقات يمكنها معها المواءمة مع رسالتها فى أسرتها فلا داعى لقيامها بأعمال تأخذ وقتا طويلا.. أو تدعو إلى كثرة تجوالها وتحركها واختلاطها ولا داعى أيضا إلى حبسها فى البيت والقول بعدم ممارستها لرسالة الحياة، وكما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم ـ رحمه الله تعالى ـ:

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا
بين الرجال يجلْن فى الأسواق
يفعلن أفعال الرجال لواهيا
عن واجبات نواعس الأحداق
فى دورهن شئونهن كثيرة
كشئون رب السيف والمزراق(١)
كلا ولا أدعوكمو أن تسرفوا
فى الحجب والتضيق والإرهاب
فتوسطوا فى الحالتين وانصفوا
فالشر فى التقييد والإطلاق

لا يصح أن يؤدى عمل المرأة إلى إهمال رعاية الأبناء أو إهدار لحقوقهم

من الأعمال المهمة التى يحتاج المجتمع فيها إلى المرأة:

ومن بين الأعمال التى يحتاج المجتمع فيها إلى المرأة وتكون حاجته إليها ماسة، عمل المرأة فى التدريس للبنات وعمل المرأة فى الطب فى تخصصات أمراض النساء من ذا يقول بأن عمل المرأة هنا لا قيمة له أو يمكن أن يغنى فيه أحد عنها، إن علاج المرأة عند الرجل فى الحالات الضرورية التى تستدعى ذلك وفى وجود رجل محرم لا يكون مُحرما ولكن عندما تتولى المرأة علاج المرأة يكون ذلك أجدى وأحسن.

وإن تعليم الرجل للمرأة وتعليم المرأة للرجل عند الحاجة إلى ذلك ليس محرما، ولكن عندما تعلم المرأة المرأة يكون ذلك أجدى وأفضل، ولقد كان لأمهات المؤمنين دورهن فى تعليم النساء ونقل الفقه بأحكامه الدقيقة وما يخص المرأة من الأحكام التى لا يجيد شرحها للمرأة إلا بنات جنسها وكان لأمهات المؤمنين دورهن فى نقل السنن والأحكام ونشر تعاليم الإسلام بين سائر النساء.

وعندما كانت الحاجة تلجئ الرجال إلى سؤالهن كُنَّ يُجبْنَ بالأحكام الدقيقة، كما كان من السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولذا رغّب الإسلام فى تعليم المرأة وحث عليه ووضّح مالهُ من أثر مهم.

ولقد طبق الرسول ﷺ مبدأ تعليم المرأة لتقوم بمهمتها ورسالتها، فكان يخصص للنساء يوما يجلس إليهن فيه ويعلمهن.

روى البلاذرى فى «فتوح البلدان» أن الشفاء العدوية وهى سيدة من بنى عدى رهط عمر بن الخطاب كانت كاتبة فى الجاهلية وكانت تعلم الفتيات، وأن حفصة بنت عمر - رضى الله عنهما - أخذت عنها القراءة والكتابة قبل زواجها بالرسول - عليه الصلاة والسلام -.

ولما تزوجها رسول الله ﷺ طلب إلى الشفاء العدوية أن تتابع تثقيفها وأن تعلمها حسن الخط والعديد من الشواهد يدل على تعلم النساء وظهورهن فى كثير من العلوم.

المرأة.. والجهاد

لقد قامت المرأة المسلمة فى ميادين الجهاد بما شرعه الإسلام لها من القيام ببعض الأعمال المهمة التى لا تقل أثرا عن نتيجة القتال فى سبيل الله، كانت المرأة المسلمة تسقى الماء وتداوى الجرحى وتناول السهام وتثير الحمية وتقوم بخدمة الجرحى وتمريضهم.. وهذا نموذج من نماذج جهادها يقول أنس بن مالك لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبى ﷺ وأبو طلحة بين يدى النبى ﷺ مُجوِّبُ عليه أى يقيه سلاح الكفار بما معه من ترس بحجفة (وهى الترس).

وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا فكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل وهى الكنانة التى تجعل فيها السهام فيقول أنثرها لأبى طلحة قال ويشرف نبى الله ﷺ إلى القوم فيقول أبو طلحة - يانبى الله بأبى أنت وأمى لاتشرف لا يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك.

قال: لقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأنهما لمشيرتان تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواههم ثم ترجعانه فتملآنها ثم تجيئان تفرغانه فى أفواه القوم ولقد وقع السيف من يدى أبى طلحة إما مرتين وإما ثلاثة من النعاس.

فلم يحرم الإسلام المرأة من كرامة الجهاد ومثوبته ولم يمنعهن أن يشاركن بسقى ومداواة الجرحى كل ذلك مع المحافظة عليهن وعدم الانكشاف والاختلاط المحرم بالرجال.

وهناك جهاد بالمال لإعداد العُدة وتجهيز الجيوش وهناك جهاد اللسان لإثارة الحمية ودفع الشبه ورد الإشاعات والدعوة إلى الجهاد وهذه الأنواع يؤدى كل من الرجل والمرأة فيها الرسالة اللائقة بحاله ويقوم حيالها بما يمكنه من عمل.

أما الجهاد بالسلاح والاشتراك فى ضرب العدو فى الميدان فهذا لا يتفق مع طبيعة المرأة وتكوينها ولذا لم يفرضه الإسلام عليها.. ولئن شاركت بعض النساء فى الجهاد فهذا تطوع منهن وليس مفروضا كما هو الحال بالنسبة للرجال حيث فرض عليهم.

أما ما يمكن للمرأة أن تقوم به فى الجهاد فهو إحياء الحمية والقيام بالتمريض وسقى الماء وكثير من المهام التى يحتاج إليها الجيش فتوفر على الجيش قيام بعض الرجال بهذا العمل ليؤدى الرجال مهمة القتال على أكمل وجه.

وواضح أن هذا الاشتراك من المرأة حيث يكون الأمر فى حاجة إليها بشرط عدم الاختلاط والفتنة.

المرأة.. وعملها فى القضاء

رأى بعض الفقهاء عدم جواز تولى المرأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القضاء، ورأى البعض الآخر جواز توليها القضاء ولكنهم يمنعون قضاءها فى الحدود والقصاص. أما من رأى عدم جواز تولى المرأة القضاء فهم الأئمة الثلاثة مالك والشافعى وأحمد بن حنبل ـ رحمهم الله تعالى ـ.

وأما من رأى جواز توليها القضاء فهو الإمام أبو حنيفة، فلا تعتبر الذكورة عنده شرطا للأهلية، فيجوز عنده قضاء المرأة فى كل شىء إلا فى الحدود والقصاص اعتبارا بشهادتها فيهما(٢).

حديث: **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».**

وفى صدد الحديث عن عمل المرأة، أرى من الضرورى إيراد هذا الحديث الصحيح الذى رواه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى.

ومعنى الحديث أنه لن يظفر قوم بمطلوبهم إذا ولوا أمرأة الإمامة أو الحكم عليهم.

ولهذا الحديث مناسبة، وهى أن رسول الله ﷺ لما بلغه أن فارسا ولوا بنت كسرى المُلك عليهم، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة(٣)»** وليس فى هذا الحديث تنقيص لشأن المرأة، وإنما هو بيان لخطورة قيامها بالولاية العامة والخلافة الكبرى وقيادة الأمة أما توليتها لبعض الأعمال، وقيامها ببعض الوظائف فلا مانع من ذلك.. والإسلام وصى بالمرأة، فقال رسول الله ﷺ: **«استوصوا بالنساء خيرا».**

وعدم توليها الملك أو الخلافة ليس حطا من قدرها بل هو رحمة بها حتى لا تقوم بما لا قبل لها به، وإنما يقوم به الرجال الأقوياء.

أعمال أخرى للمرأة

وللمرأة فى الإسلام أعمال أخرى كثيرة، من بيع وشراء وتعليم وبيعة، وإجارة، وغير ذلك.

وقد ذكر ابن خلكان أن السيدة نفيسة بنت حسن الأنور ابن زيد الأبلج بن الحسن بن على بن أبى طالب، كان لها بمصر مجلس علم، حضره الإمام الشافعى نفسه وسمع عليها فيه الحديث.

ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقى حين قال فى قصيدته التى بعنوان: «مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات»:

قم حى هذى النيرات
حى الحسان الخيرات
واخْفض جبينك هيبة
للخُرّد المتخفرات
هذا رسول الله، لم
ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة
لنسائه المتفقهات
رضْنَ التجارة والسياسة
والشئون الأخريات
ولقد علت بناته
لجج العلوم الزاخرات
كانت سكينة تملأ الدنيا
وتهزأ بالرواة
روت الحديث وفسرت
آى الكتاب البينات
وحضارة الإسلام تنطق
عن مكان المسلمات

الهوامش:

١ ـ المزراق: الرمح.

٢ ـ فتح القدير للكمال بن الهمام.

٣ ـ رواه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية ورعاية المعاقين ذهنيا

أبناء جمعية صوت المعاق ذهنيا فى مؤتمر التصدى للإعاقة الذهنية   تصوير: سيد الزفزاف

اهتمت أحكام شريعة الإسلام بالضعفاء اهتماما عظيما يرقى إلى أعظم درجات الاهتمام وأسماها، فنرى نصوص الشريعة تحمى الأجنة، وضعاف الأجسام، وضعاف العقول، وبينت ما يجب اتباعه بإزائهم، ورعايتهم حتى يعيشوا عيشة سعيدة بقدر الإمكان.

وقد أمرنا الله ـ عز وجل ـ بأن يكون الإحسان هو الصفة التى تتسم بها أعمالنا فى كل مجال من مجالات الحياة قال تبارك وتعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ النحل: آية ٩٠، وقال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان فى كل شىء» رواه مسلم (١).

أ. د. محمد رأفت عثمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبناء مدرسة التربية الفكرية بمدينة ١٥ مايو أثناء قيامهم برحلة إلى حديقة الحيوان - الجيزة

والإحسان هو فعل الشىء الحسن، وإذا كان الإحسان مطلوبا فى كل شىء يأتيه الإنسان، فمن الجوانب التى يجب فيها الإحسان جانب الضعفاء، لأنهم بحسب قدراتهم محتاجون إلى أن يمد الآخرون لهم المساعدة والطفل المعاق أو الإنسان المعاق، إنسان ضعيف، يجب مساعدته على أن يعيش حياة خالية من المتاعب والآلام بقدر الإمكان، وماهو متيسر ومتاح.

وقد حث الشرع على أن يأخذ الضعيف حقه، وبين الرسول ﷺ أن الأمة لا تتصف بالطهارة والنقاء مادام الضعفاء لا يصلون إلى حقوقهم، قال ﷺ: **«كيف تقدس أمة لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم»**(٢).

المساعدة للضعفاء من الحكام:

وواجب مساعدة الضعفاء يتوجه إلى الجميع حكاما ومحكومين ويشهد لهذا ما ورد أن رسول الله ﷺ قال: **«من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين، فاحتجب عن حاجتهم وفقيرهم، احتجب الله دون حاجته»**(٣).

رعاية الأسرة للمعاق:

وإذا كانت رعاية المعاق والإحسان فى التعامل معه واجبين على الغرباء عنه، فإن الوالدين يكونان فى واجب الرعاية والإحسان إليه من باب أولى، صحيا وخلقيا وثقافيا.

وعلى الوالدين اللذين عندهما مولود معاق أن ألا ييأسا من رحمة الله - عز وجل - فلو نظر إلى من عنده حالة أشد مما عندهما أدركا أن ما عندهما أقل مما عند غيرهم.

والرسول ﷺ بين لنا مبدأ مهما جدا - وكل مبادئه مهمة جدا - هو أن الإنسان إذا نظر إلى من هو دونه فى الرزق أو الصحة أو غيرهما مما يتفاوت فيه الناس، رضى بما أراده الله - عز وجل - له، قال رسول الله ﷺ: **«انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تزدروا نعمة الله عليكم» أى أحق أن لا تحقروا نعمة الله عليكم، لأن النعم على الإنسان من الله متعددة، فقد يكون الوالدان مبتلين بالطفل المعاق لكن نعمة الله عليهما غير الابتلاء أكثر وأفضل من غيرهما الذين قد يكونون مبتلين بأمر أشد من الإعاقة، كما قال بعض العلماء: ما من مبتلى فى الدنيا بخير أو شر إلا ويجد من هو أعظم منه بلية، فيشكر ماهو فيه مما يرى غيره ابتلى به(٤).

رعاية الوالدين لطفلهما المعاق لون من ألوان صلة الرحم:

وأى رحمة أقرب إلى الإنسان من ولده الذى هو قطعة منه، فإذا كانت صلة الرحم واجبة للأقارب فأولاها بالوجوب رحم تتمثل فى أولاد الشخص الذين جبل الوالدان على حبهم وتحقيق النفع لهم.

وقد بينت نصوص الشريعة أن صلة الرحم تؤدى إلى السعة فى الرزق وإلى حدوث البركة فى السنوات التى يعيشها الإنسان بسبب أن الله وفقه إلى طاعته وتعمير وقته بما ينفعه فى الآخرة فيكون بذلك كأن عمره امتد فامتداده المعنوى كأنه امتداد حسى قال - عليه الصلاة والسلام - **«من أحب أن يبسط له فى رزقه - أى يوسع له فيه - وأن ينسأ له فى أثره - أى يؤخر له فى أجله - فليصل رحمه»**(٥).

تيسير الحياة على المعاق لون من ألوان الخير:

فقد بينت النصوص الشرعية فضيلة من فرج عن إنسان هما من هموم الدنيا، يقول الرسول ﷺ **«من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه»** رواه مسلم.

فهذا الحديث يفيد - كما يقول الصنعانى - فضيلة من فرَّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، وتفريجها إما أن يكون بإعطائه من ماله إن كانت كربته ناتجة عن الحاجة إلى المال، وإن كانت كربة مرض أصابه أعانه على الدواء إن كان موجودا عنده، أو على طبيب ينفعه، وبالجملة تفريج الهموم باب واسع يشمل إزالة كل أمر ضار أو مؤلم يصيب الإنسان، أو تخفيفه(٦).

أوصى الرسول ﷺ بمساعدة الضعفاء وتوفير الحياة الكريمة لهم الخالية من المتاعب والآلام

واجب الدولة:

واجب الدولة تجاه المعاقين يتمثل فى أمرين:

الأمر الأول: الرعاية الصحية، والتعليمية، والاجتماعية، والمهنية، ووزارات الصحة والتعليم والشئون الاجتماعية عليها دور مهم فى هذا الجانب لا يقل عن دور الأسرة، إن لم يزد عن دورها، لأن إمكانيات الدولة أقوى وأكثر.

الأمر الثانى: تأهيل المعاق لعمل يتناسب مع قدراته العقلية والأعمال اليدوية فيها المجال الواسع لمثل هذا التأهيل الذى لا يحتاج إلى إعمال الفكر.

أهلية المعاق ذهنيا:

هل للمعاق ذهنيا أهلية شرعية وقانونية يصح التعامل معه بمقتضاها فى مجال الحقوق والواجبات؟ لكى نجيب على هذا السؤال يجب أن نبين أن علماء الشريعة قسموا الأهلية إلى قسمين: **أهلية وجوب وأهلية أداء.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمـا أهليــة الوجــوب فـهى أن يكون الإنسـان صالحا لأن تكون له حقوق وعليه واجبات.

وأهليـة الأداء هى أن يكون الإنسـان صـالحـا لصـدور الأفـعال منه؛ على الصورة التى يعتد بها فى نظر الشرع.

وهناك أمور تؤثر فى هذه الصلاحية، أى تؤثر فى الأهليـة يسـمـيـهـا علمـاء الشـريـعـة عـوارض الأهلية.

عوارض الأهلية:

عوارض الأهلية إما عوارض سـمـاوية، أى لا يوجـد اخـتـيـار للإنسان فى حدوثها، كالجنون، والعته، والإغماء، والنسيان، أو عوارض مكتسبة، أى للإنسان اختيار فى حدوثها، مثل السكر، والسفه، والجهل، والخطأ.

وأهم العوارض التى تؤثر فى الأهليـة الجنون والعتـه أمـا الجنون فـهو فـقـدان العقـل والتـمـيـيـز، وهو عـارض ليس له تأثيـر فى أهلية الوجوب أصلا.

والمجنون يثبت له من الحقوق ما يحقق النفع له، كالميراث والوصية، والاستحقاق فى أموال أو منافع الوقف ولكن الجنون يزيل أهليـــة الأداء، ولهذا فليس على المجنون شىء من العبادات، ولا يصح أداؤها منه، فهو معفو منها، بقول رسول الله ﷺ: **«رفع القلم عن ثلاث: عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حـتى يسـتـيـقظ، وعن المجنون حـتى يفيق»**.

ولا يصح أيضـا منه تصـرف من التـصـرفـات الشرعية ولا يترتب عليها أى أثر.

وأما العته فهو ضعف فى العقل ينشأ عن نقص فى الإدراك والفهم، وهو نوعان:

النوع الأول: نوع لا يوجـد مـعـه إدراك أو تمييـز على الإطلاق، وهذا النوع من العته يجعل صاحبه كالمجنون فى كل الأحكام المتصلة به.

والنوع الثـانى: نوع يوجـد فـيـه إدراك وتمييـز، لكنه لا يصل إلى الإدراك والتمييز الموجودين عند البالغين الراشدين العاديين، وهذا النوع من العته يجـعـل صـاحـبـه كـالصـبى الذى وصل إلى سن التـمـيـيـز، وهى عند بعض الفـقـهـاء سـبـع سنين، وقـد جـعلهـا البعض هكذا سبـع سنين، من أجل ضبط الأحكام، مع أن التـمـيـيـز عند الأطفال قد يحصل قبل السابعة، كما أنه قد يتأخر عنها.

إذا تم التأكد من إصابة الجنين بمرض لا يقبل العلاج جاز الإجهاض قبل أن يتم مائة وعشرين يوما

وأيضـا هذا النوع من العـتـه يجـعـل الشـخص ممن لا يجب عليهم شىء من العبادات، لكنه لو أدى شيئا منها بأحكامها الشرعية كـان أداؤه لهـا صـحـيـحـا، واسـتـحـق الثواب على أدائه لها،

وإذا تصرف تصرفا كان من نتيجته حصول المنفعة له نفعـا خـالصـا، كـان هذا التـصـرف صحيحا، ولا تتوقف صحته على الإجازة من ولى أمره.

وإذا تصرف تصرفا من التصرفات التى تؤدى إلى الإضرار بماله، كـان تصـرفـا بـاطلا، ولو كـان ذلك بإجازة ولى أمره.

وأمـا تصـرفـاتـه التى تدور بين النفع والضـرر، فـإنهـا تكون مـوقـوفـة على إجازة ولى أمـره، فـإن أجازها الولى كانت صحيحة، وإن لم يجزها الولى لم تكن صحيحة(٧).

وبناء على مـا تقدم بيانه، فإن المعاق ذهنيا إما أن تكون حـالتـه لا يكون مـعـهـا إدراك أو تمييـز،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيأخذ حكم المجنون فى كل أحكامه، فليس عليه شىء من العبادات ولا يصح أداؤه لشىء منها، ولا يصح منه أى تصرف من التصرفات الشرعية، وإنما ولى أمره هو الذى يتصرف فى أموره بما يؤدى إلى تحقيق مصلحته.

ولا يؤاخذ بأقواله وأفعاله مؤاخذة بدنية، أى لا توقع عليه عقوبة بدنية نتيجة قول أو فعل يعاقب العقلاء عليه بدنيا.

وإما أن يكون المعاق ذهنيا عنده إدراك وتمييز لكنه لا يصل إلى درجة الإدراك فى الأفراد الراشدين العاديين فيأخذ حكم الصبى المميز فى جميع أحكامه، أى لا يجب عليه شىء من العبادات، لكنه لو أداها كان أداؤه لها صحيحا، واستحق عليها الثواب، واستحق ولى أمره الثواب أيضا، لتعويده على أدائها، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - **أن امرأة رفعت إلى النبى ﷺ صبيا فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر»** رواه مسلم وغيره.

والمعاق ذهنيا بهذه الدرجة من الإدراك والتمييز الذى لا يصل إلى درجة الإدراك فى الأفراد الراشدين العاديين، لا يؤاخذ بأقواله وأفعاله مؤاخذة بدنية كمؤاخذة البالغين الراشدين وأما اتلافاته المالية فيتحملها فى ماله إن كان له مال، أو ولى أمره إن لم يكن له مال حتى لا تضيع حقوق الآخرين.

وعقوده المالية إن كانت تحقق النفع له كانت عقودا صحيحة، وإن كانت ضارة به فلا تصح ولو أجازها ولى أمره.

وإما إن كانت تدور بين النفع والضرر، وهى التى تحتمل الربح والخسارة، كالبيع، والشراء، والإيجار، والاستئجار، والشركة، والزواج، فتكون صحيحة منه لكنها تتوقف على إجازة الولى، أو الوصى، فإن أجازها نفذت، وإلا كانت باطلة(٨).

حالة المعاق ذهنيا التى لا يكون معها إدراك أو تمييز يطبق عليها حكم المجنون فى الأفعال

هل يجرى اختبار وراثى للمقدمين على الزواج؟

هل تفرض الدولة على المقدمين على الزواج أن يجرى لهم اختبار وراثى، حتى يمكن الاطمئنان على أن الزواج لن ينتج عنه أطفال يصابون بالإعاقة الذهنية، كمرض الفينيل كيتونوريا، الذى يؤدى إلى حدوث تشنجات لمن يصاب به، وإعاقة ذهنية له، وقد تمكن العلماء من عمل التحليل الوراثى الجزئى للجين المسبب لهذا المرض، وتعرفوا على الطفرات المسببة له، ونسب توزيعها، لتسهيل ودقة التشخيص المبكر أثناء الحمل.

ومثل مرض اليرقان النووى المؤثر فى وظائف مخ الطفل ويؤدى إلى تخلفه عقليا(٩).

نرى أنه يجوز شرعا أن تدعو الدولة الحوامل لإجراء الاختبار الوراثى، حتى يتم الكشف عن أى مرض يتعرض الجنين للإصابة به، فيتخذ الإجراء الطبى المناسب لعلاجه.

فيجوز للدولة فرض هذا الإجراء، لأن هذا يحقق المصلحة للجنين ولوالديه.

هل يجوز الإجهاض؟

إذا تم اكتشاف أحد الأمراض التى لا تقبل العلاج، جاز الإجهاض بشرط ألا يكون الجنين قد أكمل مائة وعشرين يوما، أما إذا كان قد أكمل هذه المدة فلا يجوز إجهاضه، لأنه حينئذ يكون إنسانا كاملا، دبت فيه الروح الإنسانية، كما بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديث النبوى الشريف «**إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه، أربعين يوما نطفة، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقيا أو سعيدا، ثم ينفخ فيه الروح**». فالروح الإنسانية لم تعرف متى تدب فى الجنين، إلا بهذا الحديث.

وعدم جواز الإجهاض عند اكتمال الجنين مائة وعشرين يوما، يستثنى منه حالة واحدة، هى ما إذا كان استمرار الحمل يؤدى إلى وفاة الأم يقينا، أو بغالب الظن برأى طبيبين مسلمين عدلين، متقنين فى فنهما.

وأما إجبار المقدمين على الزواج على إجراء اختبار وراثى قبل السماح لهم من الدولة بالزواج، فلا نرى الإجبار على ذلك لعدة أمور:

أولا: من الأمور المحتملة أن يؤدى الإجبار على إجراء الاختبار الوراثى عند الإقدام على الزواج إلى أن يتردد كثير من الشباب فى إتمامه، لعدم القبول النفسى من كثير منهم لهذا الاختبار، وتخوفا من النتيجة التى سيفصح عنها بيانا لما سيلحق بذرياتهم، أو بهم أنفسهم فى مستقبل حياتهم.

ولما يقتضيه إجراء الاختبار الوراثى من تحميل الشباب أعباء مالية زيادة على الأعباء العادية المالية فى مشروع الزواج، فالمتخصصون يبينون أن الاختبارات التى تتعلق بالجينات والكروموزومات ليست قاصرة على اختبار واحد وإنما هى اختبارات متعددة، تشمل عدد الكروموزومات، والمعرفة بالتفاصيل الدقيقة لجين معين، وإذا كان من الممكن أن تكون تكاليف الاختبار خمسين دولارا فى بعض الأحيان، فإنه من المحتمل جدا أن تبلغ فى بعض الأحوال عدة آلاف من الدولارات(١٠).

وعزوف الشباب عن الزواج لا تخفى أضراره الاجتماعية والأخلاقية، بجانب أنه يتصادم مع اتجاه أحكام الشريعة الإسلامية فى حثها الشباب على الزواج.

ثانيا: سهولة الحصول على الشهادة الطبية، التى تثبت سلامة الشخص من العيوب الوراثية والصحية، فى بلاد العالم الثالث، ومنها العالم الإسلامى المعاصر ـ مع الأسف ـ تهدم الهدف الذى ترمى إلى المناداة بوجوب إجراء الاختبار الوراثى عند الإقدام على الزواج.

بل تفتح بابا جديدا لعيب أخلاقى، فالمجاملات للأقارب، والأصدقاء، والمعارف، يمكن أن تدخل فى هذا المجال، وستجد الرشوة مجالا خصبا للانتشار فيه، تدفع للبعض من مرضى النفوس للحصول على الشهادة المبتغاة، حتى يتم زواج الشاب من فتاة أحلامه، التى لو أخبرها بحقيقة ما عنده لتركته غير مكملة مشروع الزواج المشترك، والعكس كذلك أى لو كانت الفتاة غير سليمة.

لكن لأهمية الاختبار الوراثى عند الشروع فى الزواج نرى التوصية بأن يكون اجراء الاختبار الوراثى عند الرغبة فى الزواج اختياريا لا إجبار فيه، وندعو إلى أن يقوم الدعاة، وعلماء الدين، وأجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون والندوات العلمية، والمؤتمرات، وغيرها، بنشر الوعى الثقافى فى هذا المجال، وحث المقبلين على الزواج على إجراء الاختبار الوراثى قبل إتمام الزواج، والتعريف بأضرار الزواج بالأقارب، خاصة فى الأسر المعروفة بأمراض وراثية، وبيان العيوب التى يتعرض للإصابة بها الأطفال الذين يولدون فى هذه الأسرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندعو إلى عودة الوقف الأهلي:

المعاق ذهنيا يحتاج إلى مصدر مالى دائم، طوال حياته للإنفاق عليه، دون أن يجىء وقت يكون محل تصدق الآخرين عليه.

وقد يكون له مال ورثه عن أبويه أو أحدهما متمثلا فى عقار أو أرض أو مصنع أو غير ذلك، ويخشى أن يجىء وقت يبيع هذا الشىء ولى أمره، دون حاجة تدعو إلى ذلك، فتجىء هنا الحاجة إلى وقف هذا الشىء المالى على المعاق ذهنيا، بحيث يكون العائد المالى له طوال حياته، ولا يجوز التصرف فى هذا العقار أو الأرض أو المصنع، أو ما ماثل ذلك بالبيع، أو أى تصرف مسقط لملكية المعاق له، حتى يضمن أنه لن يجىء يوم يكون هذا المريض واقعا تحت رحمة المحسنين.

والوقف معناه: حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه، ممنوع من التصرف فى عينه، تصرف منافعه فى وجه من وجوه الخير تقربا إلى الله تعالى.

فالأرض مثلا تبقى عينها لا يتصرف فيها بالبيع، ويصرف العائد من إيجارها على أية جهة من جهات الخير، كالفقراء، والمساكين، والمساجد، ودور اللقطاء، واليتامى الفقراء، وغير ذلك.

والوقف نوعان: وقف خيرى كالأمثلة التى ذكرناها، ووقف أهلى، كأن يقول مالك الأرض أو البيت أو غيرهما: وقفت هذا الشىء على أولادى، فتكون المنفعة الناتجة عن الشىء الموقوف لهم طوال حياتهم، خوفا من أن يبيعوا الشىء الذى ورثوه عن أبيهم أو أمهم فيحتاجون إلى المحسنين.

واستند العلماء فى مشروعية الوقف، إلى الآيات الكريمة الحاثة على فعل الخير، مثل قوله تبارك وتعالى: **﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** الحج: آية ٧٧، وإلى قول رسول الله ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»** وحمل العلماء الصدقة الجارية على الوقف، وقال جابر ابن عبدالله رضي الله عنه: **«ما بقى أحد من أصحاب رسول الله ﷺ له مقدرة إلا وقف»**(١١).

والمعاق ذهنيا محتاج إلى هذا النوع من العمل الخيرى، وباب الوقف الأهلى يحميه من أن يجىء وقت لا يجد العقار، أو الأرض، أو غيرهما، الذى ينفق من عائده.

فما أحوجنا الآن إلى المناداة بسن تشريع يعيد الوقف الأهلى لضمان المستقبل للأطفال المعاقين ذهنيا.

الهوامش:

١ ـ سبل السلام للصنعانى جـ٤ ص٨٨.

٢ ـ المرجع السابق.

٣ ـ المرجع السابق.

٤ ـ سبل السلام جـ٤ ص٥١.

٥ ـ سبل السلام جـ٤ ص١٦٠ ـ ١٦١.

٦ ـ سبل السلام جـ٤ ص١٦٠ ـ ١٦١.

٧ ـ أصول الفقه الإسلامى لزكى الدين شعبان ص٢٨٢.

٨ ـ أصول الفقه الإسلامى، لزكى الدين شعبان ص٢٨٢.

٩ ـ دراسة وراثية لتقييم معدل وأسباب التشوهات الخلقية فى حديثى الولادة، للدكتورة نجوى عبدالحميد، بحث مقدم إلى ندوة الوراثة بالكويت ١٣ ـ ١٥ أكتوبر ١٩٩٨م.

١٠ ـ نظرة فاحصة للفحوصات الطبية الجينية، للدكتور محمد على الباز ص٢٦، بحث مقدم إلى ندوة الوراثة بالكويت من ٣ ـ ١٥ أكتوبر ١٩٩٨م.

١١ ـ كفاية الأخيار لتقى الدين أبى بكر بن محمدالحسينى جـ١ ص٣١٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمومة

فطرة الله فى الإنسان والحيوان

أ. د. محمد فتحى فرج بيومى

من العادات المستحدثة التى قوبلت باستحسان كبير تقليد الاحتفال بعيد الأم فى ٢١ من مارس مع مطلع الربيع من كل عام حتى يجد الكبار والصغار الذين هم أشبه شئ بالزهور، وردا يانعة وزهورا جميلة يهدونها لأمهاتهم فى هذا اليوم الأغر اعترافا بجميل أمهاتهم عليهم وردا لنذر يسير من ديونهم لهن. ولكن الأجمل من ذلك المداومة على بر الوالدين لاسيما الأم التى قال فى شأنها ربنا جل وعلا: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها﴾ الأحقاف: آية ١٥، وكرها هنا بمعنى: مشقة وعنتا.

وقد قدم الوالدان الكثير جدا طواعية وعن حب لا حدود له ولذا فلن نستطيع أن نكافئهما مهما حاولنا طوال عمريهما ومن ثم كانت دعوة القرآن لمواصلة ذلك حتى بعد رحيليهما حيث يقول رب العزة: **﴿وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾** الإسراء: آية ٢٤.

هذا، ولا تقتصر رعاية الأمهات للأبناء على بنى الإنسان لكنها تشمل أيضا معظم أجناس عالم الحيوان لاسيما الطيور والدواب ومعظمها من الثدييات، فهى «أمم» أمثالنا - والله تعالى قد أنبأنا بذلك - وأنها تستمر فى احتضان بقية البيض السليم فى عشها حتى يفقس. وقد أوضحت التجارب العلمية أن الطيور تستطيع إعداد أول عش بنفس الطريقة والجودة التى تعد بها آخر عش فى حياتها ويدل ذلك على أن الخبرة ليس لها أهمية فى هذا الشأن ففى تجربة أجريت باستخدام طيور الكناريا تمت تربيتها فى الأسر لعدة أجيال - دون أية فرصة لرؤية أعشاش الكناريا وطريقة إعدادها - ثم أطلق سراحها وروقبت عند بنائها لعشها ووجد أنها تصنعه بنفس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

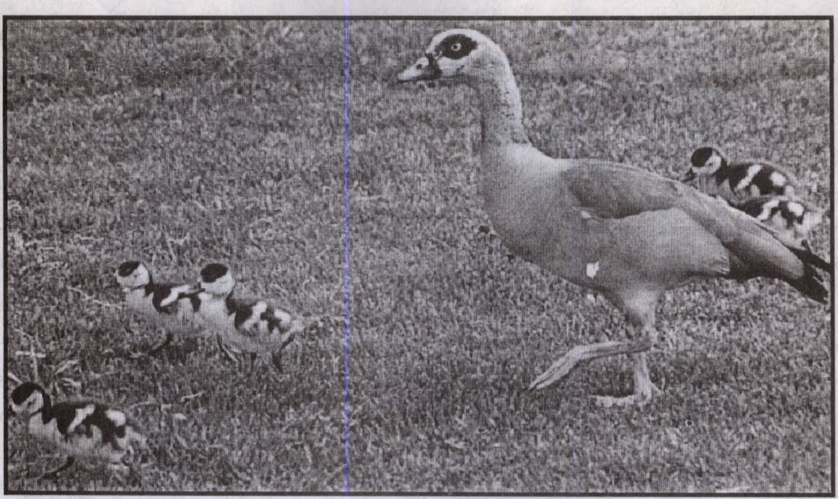

الكيفية والهيئة التى تصنعه بها طيور الكناريا الطليقة التى لم يتم فقسها ونشأتها فى الأسر. إذن فهى عملية غريزية أو لنقل بالأحرى هى مسألة فطرية.

عدد البيض

هل تضع الطيور عددا ثابتا من البيض؟ إذا أردت أن تبحث عن إجابة لهذا السؤال فى الكتب العلمية فستجد أرقاما محددة ولكن هذه الأرقام فى الواقع تمثل المتوسطات أو الأعداد المعتادة وعلى سبيل المثال فإن الحمامة المنزلية تضع بيضتين أما طائر البنجوين الإمبراطورى فيضع بيضة واحدة بينما يصل عدد البيض الذى يمكن أن تضعه البطة إلى ست عشرة بيضة. وهناك بعض الطيور التى تضع إناثها العدد نفسه حتى لو أزيل البيض واحدة تلو الأخرى من العش. ولربما انتقل الطائر لبناء عش آخر وفى أحيان أخرى قد ينتقل لبناء عش ثالث وربما عش رابع واللافت للنظر أنه فى كل مرة يضع من البيض العدد ذاته المميز لنوعه فى كل عش يبنيه. بيد أن هناك من الطيور ما يمكن تضليله وجعله يضع أعدادا كبيرة من البيض عما اعتاده فى العش ذاته. ففى تجربة شهيرة تم إزالة البيضة من عش طائر نقار الخشب woodpecker كلما وضعته أنثاه وعلى ذلك فقد تم رصد إحدى وسبعين بيضة فى ثلاثة وسبعين يوما! ونحن أيضا وبهذه الطريقة نفسها ندفع دجاجاتنا لتبيض لنا فى المتوسط بيضة فى كل يوم من أيام العام!

حضانة البيض

لا تبدأ أنثى الطيور فى حضانة بيضها إلا بعد آخر بيضة تضعها وفى أحيان أخرى تبدأ فى الرقاد على البيض قبل أن تضع البيضة الأخيرة. وعلى ذلك يبدأ النمو فى البيض كله فى وقت واحد تقريبا ومن ثم يفقس وتخرج الصغار فى وقت واحد أيضا. وهذا هو الوضع السائد فى معظم الطيور. بيد أن بعض الطيور كالبومة تبدأ فى احتضان بيضها منذ أن تضع البيضة الأولى وفى كل يوم أو يومين تضع بيضة أخرى. وبذلك فإن البيضة الأولى تبدأ فى الفقس قبل جميع البيض أما الثانية فتفقس قبل الثالثة وهكذا ولهذا السبب فإن أنت ألقيت نظرة على عش بومة بعد أن يفقس البيض كله فستجد صغارا فى أحجام متفاوتة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى أثناء فترة الحضانة فإن البيض يتم تحريكه باستمرار بحيث تتوزع الحرارة فى أنحاء البيضة بالتساوى وهذا ضرورى جدا لمنع التصاق الأغشية بقشور البيض ومن ثم لا تموت الأجنة. هذا وليس من الضرورى أن يتم تغطية البيض طوال الوقت فالطيور المغردة songbirds لا تواصل الرقاد على بيضها أكثر من ٢٠ أو ٣٠ دقيقة ثم تطير للبحث عن طعامها قرابة عشر دقائق تعتنى فيها بحاجاتها.

الرعاية الوالدية عند الثدييات

تتوافر فى الثدييات القدرة على تغذية صغارها عن طريق غددها الثديية التى تنمو وتتضخم قبل عملية الولادة لتتأهل لإفراز اللبن ذلك الطعام المتوازن الذى يحتوى على جميع العناصر الغذائية التى يحتاجها الصغار لتعيش وتنمو حتى تكتسب القدرة على تناول طعامها المؤلف من مواد صلبة بنفسها. وتولد الصغار بعد تمام عملية النمو داخل أجسام أمهاتها بيد أنها تكون عند الولادة فى حالات متفاوتة كثيرا من حيث النمو.

وكما تستطيع بعض الطيور أن تجرى وتتجول منذ اليوم الأول للفقس فإن بعض الثدييات كذلك يمكنها أن تقف وتتحرك خلال مدة قصيرة بعد ولادتها. كما أن هناك منها ما لا يستطيع الاعتماد على نفسه وتولد عارية عمياء صماء.

جاهزة للحركة

تعتمد حيوانات الرعى الكبيرة التى تعيش فى قطيع على السعى والحركة والتنقل بحثا عن غذائها ولذلك تتميز صغارها حديثة الولادة بالقدرة على النهوض والحركة بعد ولادتها بفترة قصيرة كما تتميز بوجود الشعر الكثيف والعيون المفتوحة كما تولد عادة كبيرة وبأرجل طويلة.

فصغار المعز والضأن، حديثة الولادة تنهض على أرجلها خلال أقل من نصف ساعة من ولادتها وتستطيع خلال نصف ساعة من التقام حلمات ضروع أمهاتها للحصول على اللبن. وتستطيع أمهات المعز والضأن أن تميز صغارها لترعاهم أما الصغار الغرباء فتشيح بوجهها عنها بل وتطردها بعيدا. ويتولد هذا الارتباط المبكر خلال الساعات الأولى القليلة بعد الولادة. هذا وقد أوضحت التجارب أنه بعد الولادة مباشرة فإن أمهات المعز والضأن يمكن أن تقبل أى صغير من جنسها بشرط أن يقدم إليها خلال الساعات الأولى من الولادة أما بعد ذلك فالرابطة تتدعم لصغارها الملازمين لها فقط حتى أن هذه الأمهات يمكن أن تلفظ صغارها أنفسهم إذا ما حرمت منها لمدة ساعتين أو ثلاث من ولادتها. فهذه الساعات القليلة الأولى مهمة جدا إذ إنها تمثل الفترة الحرجة التى تكون فيها الأم الرابطة الاجتماعية بينها وبين صغارها. وتظل صغار الضأن بجوار أمها وإذا ما تنقلت فإنما يكون حولها لتتمكن من الرضاع لعدة أشهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا، وتتواصل عادة متابعة الأم لصغارها خلال فترة طفولتهم بل وقد تواصل الأنثى البالغة ملازمة أمها حتى بعد أن تصبح أما. ولأن كل أم تنزع نحو متابعة أمها فإن الصغار تغدو جزءا من القطيع الذى تصبح فيه أكبر الإناث هى القائد. وإذا نبذت الأم (من الضأن) صغيرها فإنه يمكن تغذيته عن طريق الرضاعة (الزجاجة). أما الشخص الذى يقوم بهذه التغذية فإنه يحل محل الأم بالنسبة للصغير. وعلى أية حال فإن صغير الضأن الذى نبذته أمه أو تم فصله عنها فى وقت مبكر جدا من حياته فإن حياته فيما بعد سوف تتغير كلية تبعا لذلك تماما مثلما يحدث فى دنيا البشر ويذكرنى هذا بما ذكره أحد علماء الأنثروبولجيا المعروفين حيث قال: والشائع أن الأم تقوم بالدور الرئيسى فى تنشئة الطفل وفى عملية التطبيع الاجتماعى كنتيجة طبيعية لارتباط الطفل بها فى السنوات المبكرة من حياته أكثر من ارتباطه بالأب وتأثره به.

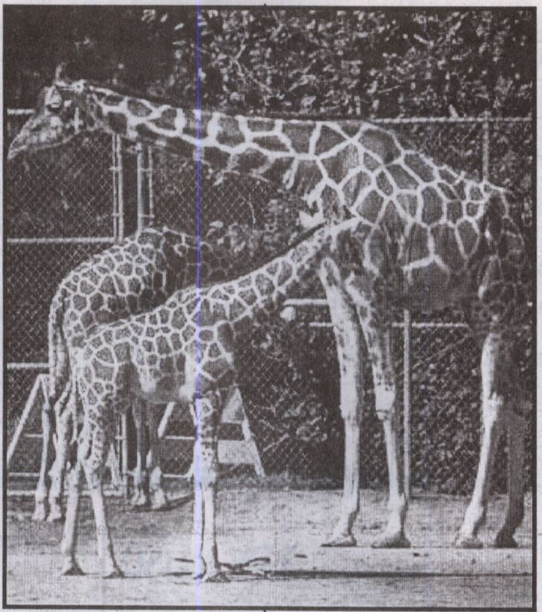

جاهزة للسباحة

يذكر «كامبل» فى كتابه: حياة الشديبات البحرية: «أن حياة صغار الثدييات البحرية محفوفة بالمخاطر ومن ثم فإنها تحظى بعناية أمهاتها وحمايتها. وفى إحدى التجارب التى صممت لمراقبة عملية الولادة وطقوسها فى حالة الدلفين (وبالمناسبة فإن الدلافين كالحيتان: ثدييات وليست أسماكا وتعيش تحت الماء وتطفو إلى سطحه كل فترة كى تتنفس الهواء الجوى) حيث تمت هذه المراقبة من فتحات لأنبوب tank كبير مستدير يصل قطره إلى ٢٢ مترا. وقد كانت المرة الأولى التى استطاع فيها العلماء متابعة ولادة الدلافين ومراقبة صغارها حديثة الولادة حيث تولد هذه الصغار تحت الماء فى جو من الإثارة والمتعة الكبيرة. ففى هذه الأثناء تتجمع الدلافين حول الأم التى تقوم بعملية الولادة محدثة صفيرا وأصواتا أخرى حتى تنتهى ولادة الصغير.

ويزن وليد الدلفين حوالى ١٢ كيلوجراما كما يبلغ طوله وقتذاك نحو ٩٠ سنتيمترا وخلال ثوان معدودة يتعرض للهواء وهو فى هذه الحالة يتمتع بالقدرة على السمع والإبصار ويستطيع أن يحدث صفيرا وأن يجيب نداء أمه الذى يتمثل فى صفير خاص بل ويستطيع أن يسبح حول أمه ويظل مرافقا لها منذ ساعة ولادته. وإذا لم يستطع صغير الدلفين أن يفعل كل ذلك فالنتيجة أنه ينفصل عن أمه فى البحر الكبير المفتوح حيث يواجه هلاكه خلال فترة قصيرة.

من سلوك الرعاية عند الدلافين

وبعد ساعات قلائل من ولادة الدلفين فإنه يبدأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رعاية الأمهات للأبناء لا تقتصر على بنى الإنسان بل تمتد لمعظم المخلوقات

فى الرضاعة. هذا ولا يمكن أن تستمر رعاية أمه له لفترة طويلة إذ أنه نادرا ما يستمر فى عملية الرضاعة أكثر من ثلاثين ثانية وبعدها يطفو إلى سطح الماء حتى يستطيع أن يتنفس الهواء الجوى. وعلى ذلك فليس من المستغرب أن تلتمس الأم طريقة ملائمة لضخ كمية كبيرة من اللبن دفعة واحدة فى هذه الفترة القصيرة جدا حتى تستطيع أن ترضع وتشبع صغيرها بهذه الوسيلة فيتجمع اللبن فى قنوات كبيرة فى غددها الثديية وبمجرد أن يلتقم الصغير حلمة ثديها فإن الأم تستطيع أن تقوم بعملية انقباض عضلى قوية من شأنها ضخ اللبن فى فم الرضيع بكميات هائلة خلال ثوان معدودة.

ومن سلوك رعاية الصغار عند الدلافين أيضا أن تحرص الأم على ملازمة صغيرها ويظل ملاصقا لها لاسيما خلال الأشهر الأولى من حياته وموقعه المفضل عادة يكون بالقرب من الزعنفة القمية فإذا حدث وتاه أو تقهقر عنها لمسافة ثلاثة أمتار فإن الأم لا تلبث أن تسبح جهة صغيرها ثم توجهه كى لا يبتعد عنها مرة أخرى. وإذا حدث واقترب منه غريب أو عدو جعلت الأم تهدر وتصفق بفكيها وربما هاجمت العدو بطرفها المدبب! وبعد ستة أسابيع فإن صغار الدلافين تبدأ فى السباحة بعيدا عن أمهاتها بشكل منتظم لتلتقى بصغار أُخر للعب، بيد أنها تعود إلى أمهاتها مرة أخرى للراحة. وبعد ١٢ شهرا فإن صغار الدلافين تصبح لديها القدرة على أكل الأسماك إلا أنها تظل فى كنف أمهاتها حتى تبلغ من العمر عاما ونصف العام. وقد تستمر العلاقة والرابطة بين الأم وأبنائها لأكثر من ذلك وربما تستمر هذه الحال لسنوات. فالدلافين التى تصل أعمارها إلى أربع أو ست سنوات قد تلجأ إلى أمهاتها عند التعب أو عندما يتهددها خطر ما. وقد لوحظ أن إحدى الدلافين الحوامل لجأت إلى أمها وظلت بجوارها طوال مدة حملها. وبعد الولادة لوحظ الصغير وهو يسبح بين الأم والجدة بحيث تقومان معا بحراسته وحمايته طوال أيامه الأولى من حياته!

الأمومة فى حالة الإنسان

تعنى عملية إنتاج الذرية عن طريق الإخصاب الداخلى ثم الولادة فى جميع الكائنات الثديية ومنها الإنسان، إن إناث هذه الأنواع تنتج عددا قليلا من الأمشاج المؤنثة (البويضات) مقارنا بما تنتجه الحيوانات البيوضة كالطيور وغيرها من كائنات المملكة الحيوانية. إلا أن المقابل الذى تقدمه والجهد الذى تبذله فى سبيل حماية صغارها النامية داخل أجسامها فهو جهد كثير ومن ثم يقتضى ذلك وجود تراكيب خاصة كالرحم والمشيمة وكذلك فإن وجود الغدد الثديية يدعم أيضا هذه الاستراتيجية التناسلية فى هذه الكائنات وعلى الرغم من أنها ليست فى حد ذاتها جزءا من الجهاز التناسلى إلا أنها (الغدد الثديية) قد صممت لتلعب دورا مهما جدا فى الرعاية الوالديه بعد الولادة.

أهمية الرضاعة

تعتبر الغدد الثديية من أهم الملامح والمميزات التى تتوافر فى جميع الثدييات فللإنسان والأنواع الأخرى التى تنتمى إلى الرئيسيات Primates

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غـدتان ثديـيـتـــان فـقـط على أن هناك بعض الثدييات الأخرى كالكيسيات Marsupials التى ينتمى إليها الكانجرو قد يصل عدد أثداء إناثها إلى ٢٥ ثديا.

أما نسيج الثدى فيتكون من قنوات كثيرة تنتهى بحويصلات تتألف من خلايا إفرازية. وهى مزودة بأوعية دموية كثيفة ومحاطة بخلايا طلائية متقبضة (قابلة للانقباض). ولهذه الحويصلات القدرة على تصنيع وإفراز اللبن الذى ينطلق عبر القنوات التى تؤدى إلى الحلمة عن طريق الخلايا المتقبضة. أما النسيج الثديى نفسه فمحاط بنسيج دهنى.

إنتاج اللبن

ينمو الثديان فى حالة الإنسان خلال فترة البلوغ وبمعدل أكبر فى أثناء فترة الحمل وذلك تحت تأثير الهرمونات المبيضية. فيحفز هرمون الإستروجين نمو الجهاز القنوى أما هرمون البروجسترون فيحفز نمو الأنسجة الإفرازية. وخلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل فإن الحويصلات تبدأ فى إفراز سائل شبيه باللبن. أما إنتاج اللبن فيتنامى خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل عن طريق هرمون البرولاكتين الذى تفرزه خلايا الفص الأمامى للغدة النخامية. هذا ولا يعوق أداء هرمون البرولاكتين لعمله إلا هرمون الإستروجين عندما يرتفع مستواه فى دم الحامل ولكن بمجرد إتمام الولادة فإن هرمون الإستروجين ينخفض فجأة فى النفساء الأمر الذى يطلق العنان لعمل هرمون البرولاكتين فيؤدى ذلك إلى الشروع فى عملية إنتاج وإفراز اللبن. أما عملية مص الحلمة التى يقوم بها الرضيع فعملية مهمة جدا إذ أنها تنبه إطلاق هرمون يعرف بالأكزيتوسين oxytocin الذى تفرزه خلايا الفص الخلفى للغدة النخامية فيؤدى ذلك إلى إثارة الخلايا المتقبضة فى الثديين التى تقوم فى الحال بعصر الحويصلات مما يؤدى إلى إدرار اللبن.

وخلال الأسبوع الأول من الولادة ينتج الثديان سائلا يعرف بـ «المسمار» colostrum، وهذا السائل غنى جدا بالأجسام المناعية المضادة (وهى مواد بروتينية تكسب جسم الرضيع مناعة ضد الأمراض المختلفة المنتشرة فى بيئته لمدة ٦ أشهر تقريبا)، وعلى الرغم من أنه يبدو مائيا وخفيفا إلا أنه عالى القيمة الغذائية.

الأمهات فى حياة الأنبياء

ويتأكد لنا من كل ما سبق الدور المهم الذى تقوم به الأم فى حياة الأبناء بالنسبة لكل المخلوقات خاصة الإنسان هذا الدور الذى يسهم بكل تأكيد فى الحفاظ على النوع والجنس من الانقطاع والانقراض والضياع كما يتمثل أيضا فى إنتاج الذرية السوية المتوازنة نفسيا القوية بدنيا وصحيا وذلك بما تمنحه الأم وتوفره لصغارها من بيئة ملائمة وغذاء كاف ودفء وحنان وحب بلا حدود وتربية ورعاية وعناية وعلى ذلك فقد اقتضت الحكمة الإلهية وجود الأمهات وحدهن فى حياة ثلاثة من الرسل الأنبياء من أولى العزم وهم بالترتيب الزمنى: موسى وعيسى ومحمد - عليهم صلوات الله وسلامه - وفى هذا أبلغ دليل على أهمية الأم لاسيما فى المراحل الأولى من نشأة وتربية الأبناء فلا أقل من أن نعترف بذلك أفرادا ومجتمعات فنحسن إليهن ونحاول أن نرد ولو بعضا مما فى أعناقنا من ديون كثيرة لهن. وعلى المستوى العام فإن أردنا شعبا قويا فلابد أن نعتنى بأمهات الحاضر والمستقبل ولله در القائل وأحسبه حافظ إبراهيم - رحمه الله - حيث قال فى أوائل القرن الماضى:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وحرية المرأة

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف

شريعة الإسلام شريعة عالمية ترشح مبادئ الحرية وتوفر لها الضمانات التى تعمل على حمايتها وتنميتها، شريعة تؤمن بالرأى والرأى الآخر دون تمييز بين حاكم ومحكوم أو ذكر وأنثى أو صغير وكبير فالناس أمام الله سواء قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات: آية ١٣.

وحتى تؤتى الحرية ثمارها وضعت لها الشريعة الإسلامية من الضوابط التى تكبح جماحها وتعلى من قيمتها حتى لا تنقلب إلى فوضى وانحلال ونار محرقة تأكل الأخضر واليابس وتكون مصدر قلق واضطراب يهدد أمن الآخرين وسلامتهم.

ولقد كفل الإسلام حرية المرأة كما كفلها للرجل سواء بسواء لأنه ينظر للمرأة على أنها صنو الرجل قال تعالى: **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** النساء: آية ١، وقد ورد عنه ﷺ قوله: **«النساء شقائق الرجال»** رواه أبو داوود والترمذى وأحمد.

إنه لا يمكن لأحد أن ينكر دور المرأة فى بناء المجتمع وصنع الحضارة أو يغمضها حقها فى الحرية فهذا هو القرآن الكريم دستور السماء إلى الأرض ومنهاج المسلمين يعتنى بشأن المرأة ومكانتها ولقد بلغت تلك المكانة شأوها حين سمى القرآن بعض السور باسم المرأة: «كسورة النساء ـ وسورة مريم» كما خصص القرآن كماً كبيرا من آياته للحديث عن أحوال النساء فى أمورهن الخاصة والعامة نرى ذلك فى عدد من السور منها: «الطلاق ـ النور ـ الأحزاب ـ النساء.. وغيرها».

كما تعرض القرآن الكريم لسرد بعض القصص التى تبرز دور المرأة فى تأسيس المجتمع واستقلالية الرأى ومن ذلك ما حكاه عن نشأة مريم عليها السلام ودورها فى خدمة بيت المقدس ومواجهتها الصعاب ومجابهة تحديات اليهود وانتصارها على كل الحروب النفسية التى تعرضت لها بالصبر الجميل لهذا كله نالت الثناء من رب الأرض والسماء. قال تعالى: **﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾** آل عمران: آية ٤٢.

كما يحدثنا القرآن الكريم عن رائدات دينيات كان لهن دور بارز ومؤثر فى موكب الدعوة والإرشاد. قال تعالى حاكيا ومبينا الدور الذى قامت به آسية امرأة فرعون فى نصح زوجها الطاغية للإبقاء على حياة موسى عليه السلام: **﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾** القصص: آية ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه ملكة سبأ بدعوتها الرشيدة الحكيمة تجنب قومها الهلاك والدمار: **﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾** النمل: آية ٣٤.

وتعلن فى شجاعة نادرة عن ماضيها المرير فى ظل الكفر ومستقبلها الباسم فى رحاب الإسلام: **﴿قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾** النمل: آية ٤٤.

ويحدثنا القرآن الكريم عن مشروعية عمل المرأة فيخبرنا عن حقيقة العمل المضنى الذى قامت به ابنتا شعيب وهو رعى الغنم مساعدة لوالدهما الشيخ الكبير والذى يتأكد من خلاله جواز خروج المرأة للعمل إذا اقتضى الأمر قال تعالى: **﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾** القصص: آية ٢٣.

لكن فى الوقت نفسه أكد القرآن على أن خروج المرأة إلى العمل أو غيره لابد أن يحاط بسياج من القيم العالية الرفيعة قال تعالى: **﴿فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾** القصص: آية ٢٥.

وفى نفس المشهد القرآنى الرائع نجد الدليل الواضح على حرية الكلمة للمرأة فها هى ابنة شعيب تبذل المشورة لأبيها فينزل على رأيها ويعمل بنصيحتها قال تعالى: **﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾** القصص: آية ٢٦.

ويحدثنا التاريخ الإسلامى عن عدد غير قليل من النساء الفضليات اللائى كان لهن رأى حر وجرئ ومؤثر فى بناء وتأسيس الدولة الإسلامية.

وإذا كان الله سبحانه قد اصطفى لرسالة الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ فلقد كانت المرأة هى أول من أسلمت وناصرت وآزرت الإسلام.

بل لعلنا لا نغالى إذا قلنا إن تصديق زوج الرسول السيدة خديجة بنت خويلد بهذا الدين الجديد وبصدق رسوله قد سبق وضوح الأمر حول ذلك الوحى الذى فاجأ النبى ﷺ فى الغار ثم توالت الفضائل والأفضال من هذه السيدة الأولى فى حياة الإسلام والمسلمين فكانت أول من استجابت للدعوة الجديدة واقترنت استجابتها بالدعم الذى لا يعرف الحدود للنبى وللدين ولجماعة المسلمين ماديا ومعنويا ويكفى أن نعلم أن موتها كان حدثا جللا وترك أثرا مؤلما على رسول الله ﷺ وصحابته حتى لقد سمى الرسول ﷺ العام الذى ماتت فيه عام الحزن.

إن من يمعن النظر فى التاريخ الإسلامى يرى أن للمرأة دورها الفاعل فى تأسيس الدولة الإسلامية وهو ما يعرف ببيعة العقبة الثانية حيث قد ضمت امرأتين اشتركتا فى البيعة وأسهمتا فى هذا الحدث السياسى التاريخى وبايعتا رسول الله ﷺ كما بايعه الرجال سواء بسواء.

والحديث التالى يوضح الحوار الذى دار بين الرسول وبعض النساء فى إحدى الغزوات وكان ﷺ قد اعترض على خروجهن فى البداية لكنه لمّا سمع لرأيهن قبل خروجهن وأقره وأسهم لهن كما أسهم للرجال.

يروى أبو داوود حدثنى حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه أنها خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزوة خيبر سادسة ست نسوة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث إلينا فجئنا فرأينا فيه الغضب فقال: **«مع من خرجتن وبإذن من خرجتن فقلنا يا رسول الله خرجنا نغزل الشعر ونعين به فى سبيل الله ومعنا دواء للجرحى ونناول السهام ونسقى السويق «شراب الحنطة والشعير» فقال: قمن حتى إذا فتح الله عليه خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال».**

ويروى أبو داوود أيضا عن أنس بن مالك قوله:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى».

كما شاركت المرأة فى بيعة الرضوان على الحرب والقتال ولقد تحدث القرآن الكريم عن هذه البيعة بقوله تعالى: ﴿**لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا**﴾ الفتح: آية ١٨.

ولا يمكن لمنصف أن ينكر الدور الكبير الذى لعبته السيدة أم سلمة فى صلح الحديبية وهو دون شك دور دبلوماسى رائع قربت به وجهات النظر بين الرسول ﷺ وأصحابه حيث اقترحت أن يبدأ الرسول ﷺ بنفسه بالتحلل من الإحرام فإذا بالصحابة يستجيبون لنداء الحق ويتحللون اقتداء برسولهم ﷺ.

ولما كانت المرأة المسلمة جزءا أصيلا فى الجماعة التى أسست الدولة ونصرتها كذلك كانت جزءا أصليا فى كل ما يهم الأمة فعندما كانت تختار الإسلام لم يكن يكتفى منها بشهادة «أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله» بل كانت تذهب كالرجال لتبايع الرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿**يا أيهاالنبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم**﴾ الممتحنة: آية ١٢.

لقد أعطى الإسلام للمرأة مساحة من الحرية لم تحصل عليها فى أى شريعة من الشرائع الأخرى فقد أباح لها الخروج للجهاد والهجرة قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن..**﴾ الممتحنة: آية ١٠.

إن الإسلام لم يصادر يوما ما حرية المرأة بل هو الذى نادى بها وشجع عليها وفق ضوابط وقيم ترفع من شأنها وتعلى من قدرها.

إن الحرية التى استمدتها فاطمة بنت الخطاب والتى تعلمتها من أصول دينها الحنيف هى التى جعلتها تواجه أخاها عمر بن الخطاب قبل إسلامه - والمعروف بشدته وغلظته - بحقيقة إسلامها عندما جاءها متوعدا مهددا بسبب اعتناقها دين الإسلام وفى ثورة عارمة وغضب شديد لطم عمر أخته فسال الدم على وجهها ومع هذا قالت له وهى غضبى: يا عمر إن كان الحق فى غير دينك فاشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فما كان من عمر إلا أن طلب منها صحيفة القرآن التى كانوا يقرأونها وكانت آيات من صدر سورة طه فلما تطهر أخذ يقرأ من الصحيفة من أول سورة طه حتى قوله تعالى: ﴿**إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى**﴾ طه: آية ١٤، وما فرغ عمر من قراءة هذه الآيات حتى شرح الله صدره للإسلام واطمأن قلبه بالإيمان وقال: دلونى على محمد فذهب إليه ودخل فى الإسلام وارتجت أرجاء مكة من التكبير لما سمع الصحابة بدخول عمر فى الإسلام.

لقد أخذ منهج حرية المرأة الذى رسمه الإسلام طريقه بقوة فى عهد الخليفة عمر فنراه يولى الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية الحسبة على السوق لترعى معايير العدل فى التجارات والأسعار ومكاييل وموازين البيع والشراء لأنها كانت قارئة كاتبة.

وهذه امرأة تعلن رأيها على الملأ وفى حرية تامة وعلى مشهد من الجميع دون خوف أو وجل ولكن هذا الرأى لم يكن مبعثه الهوى بل كان مبعثه العدل والحق حدث ذلك عندما نهى عمرمن فوق المنبر أن يزاد فى الصداق على أربعمائة درهم فقالت له إحدى النساء المسلمات: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿**وآتيتم إحداهن قنطارا**﴾ النساء: آية ٢٠، فما كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عمر إلا أن قال: اللهم عفوا كل الناس أفقه من عمر.

ولقد بلغ من مساحة الحرية التى سمح بها للمرأة فى عهد عمر رضي الله عنه أنه كان يحترم عواطف المرأة وأشواقها المشروعة فى الحلال نجد ذلك من خلال التقنين العمرى الذى يوفق بين جهاد المجاهدين وبين الوفاء بحقوق الزوجات فى العواطف والأشواق.

ذكر القرطبى فى تفسيره وكذلك ابن كثير فى التفسير وابن الجوزى فى سيره والسيوطى فى تاريخ الخلفاء بينما عمر بن الخطاب يمر على بيوتات المدينة ليلا يتفقد الأمن بها يسمع امرأة تعبر عن أشواقها المشروعة وحنانها تجاه زوجها وشريك حياتها الذى سافر للجهاد فى سبيل الله سمعها تتغنى بهذه الأبيات:

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه
وأرقنى أن لا خليل ألاعبه
ألاعبه طورا وطورا كأنما
بدا قمرا فى ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه
لطيف الحشا لا تحتويه أقاربه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه
ولكننى أخشى رقيبا موكلا
بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
مخافة ربى والحياء يصد فى
وأكرم بعلى أن تنال مراكبه

فلما أصبح الصباح سأل عمرعن المرأة فعلم أن زوجها غائب فى السفر للجهاد فى سبيل الله فأرسل إليها لتأنس مع نسائه وبعث إلى زوجها فأعاده إليها ثم أراد أن يضع قانونا ينظم مواقيت غياب الجند المقاتلين عن نسائهم فسأل حفصة ابنته كم تصبر المرأة عن زوجها فقالت: سبحان الله مثلك يسأل مثل هذا فقال لها: أريد النظر للمسلمين فسألتك فقالت خمسة أشهر ستة أشهر فوقت عمر للناس فى مغازيهم ستة أشهر يسافرون شهرا ويقيمون فى الميدان أربعة أشهر ويعودون فى شهر وأصبح ذلك حكما فقهيا معمولا به فى الفقه الإسلامى وبذلك يحق للمرأة أن تطلب الطلاق إذا تضررت من غياب زوجها أكثر من ستة أشهر.

إن عظمة الإسلام تعلى من قيمة الحرية لأنه ينبذ القهر ويحارب الكبت فإذا كان للرجل رأيه فللمرأة رأيها أيضا فى جميع حقوق الحياة ومن ذلك اختيارها لشريك حياتها دون خجل فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صمتها»** رواه الجماعة إلا البخارى.

وعن خنساء بنت حزام الأنصارية أن أباها زوجها وهى بنت فكرهت ذلك فاستأذنت رسول الله ﷺ فرد نكاحها أخرجه الجماعة.

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أخبرت أن فتاة دخلت عليها فقالت: أبى زوجنى بابن أخيه ليرفع بى خسيسته وأنا كارهة فقالت: اجلسى حتى يأتى رسول الله ﷺ فأخبريه فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها فقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء. رواه النسائى.

أيضا نجد هذه الحرية تتألق روعة وجمالا عندما احتجت الصحابية الجليلة «أم عمارة نسيبة بنت كعب» قائلة: ما أرى كل شئ إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشىء ولم يحدث أن غضب الرسول من نسيبة بنت كعب أو قهرها ليس هذا فقط ولكن السماء استجابت فنزل جبريل بوحى من عند الله قرآنا يتلى ويتعبد به ويؤكد حق المرأة ويكفل لها الحرية المسئولة قال تعالى: **﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ الأحزاب: آية ٣٥.

وانظر إلى هذا الحوار الهادئ الذى دار بين الرسول وإحدى الصحابيات وهى أسماء بنت يزيد ابن السكن الأنصارية أبرز خطيبات النساء فى ذلك العصر والذى يعبر عن حقيقة الحرية التى تمتعت بها المرأة المسلمة ففى الجزء الخاص بالنساء من كتاب «أسد الغابة فى معرفة الصحابة» يذكر ابن الأثير فى ترجمة أسماء أنها أتت النبى ﷺ فقالت: إنى رسول من ورائى من جماعة نساء المسلمين يقلن بقولى وعلى رأيى إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت وموضع شهوات الرجال وحاملات أولادكم وأن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم أفنشاركهن الأجر يا رسول الله فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه وقال لهم: أسمعتم مقالة امرأة أحسن سؤلا عن دينها من هذه قالوا: لا يا رسول الله فقال ﷺ: انصرفى يا أسماء وأعلمى من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته تعدل كل ما ذكرت فانصرفت أسماء وهى تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله ﷺ.

إن قمة الحرية نجدها عندما نزل رسول ﷺ على رأى النساء واستجاب لمطلبهن طالما أن هذا المطلب مشروع ويتسم بالعدالة والواقعية.

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: تجمعت النساء ثم ذهبن إلى رسول الله ﷺ فخاطبنه قائلات: يا رسول الله غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن رسول ﷺ يوما ليعظهن فيه فوعظهن. رواه البخارى.

تلك هى حرية الإسلام التى ساوت بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات دون أن تعنى مساواته هذه إلغاء تمايز الجنسين فى الطبيعة والاختصاص فقدر للمرأة إنسانيتها واحتفظ لها بأنوثتها وتميزها بل قد رأى فى هذا التميز قسمة من قسمات إنسانيتها التى تحقق المساواة بينها وبين الرجل.

لقد كفلت شريعة الإسلام للمرأة حرية العقيدة وحرية التملك وحرية التعليم وحرية اختيار الزوج بل هناك من المذاهب الإسلامية من قرر المساواة بينها وبين الرجل فى الولاية العامة وجواز توليها الإفتاء والقضاء.

إن الأصوات التى تخرج علينا بين يوم وآخر مطالبة بحقوق المرأة المسلمة والتى تأثرت بادعاءات الغرب واتهاماته الماكرة بتهميش الإسلام للمرأة المسلمة فى الحقيقة هو قضاء مبرم وضياع مؤكدللمرأة المسلمة، إن الحرية الزائفة التى ينادى بها وتتمناها بعض النساء الشرقيات اللاتى يحاولن بها تقليد المرأة الغربية التى تتشبه بالرجال وتعيش الغراميات وتكشف عن مفاتنها وتتاجر بعرضها وتشرب السيجار وتفعل الرذيلة ليست حرية وإنما هى الفوضى بعينها إنها الحرية التى تحول المرأة من إنسانة إلى دمية أو سقط متاع تتقاذفها الأيدى ويتسلى بها العابثون إن الواقع يؤكد تهالك المرأة الغربية وشقائها وتعاستها وبؤسها وقلقها النفسى.

إن الحرية فى الإسلام تعنى الانضباط بحيث لا تصطدم مع عقيدة أو خلق أو عقل إنها الحرية الكاملة والحفاظ على شعور الآخرين واحترام المبادئ وإعلاء معنى الإنسانية وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** الأنعام: آية ١٦٣.

هذا وبالله التوفيق..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد رسول الله ﷺ .. فى نظر كُتَّاب الغرب

لاشك أننا سنجد غضاضة فيما يكتبه بعض هؤلاء الكتاب الأوروبيون فالتقول والافتراء من طباع البشر ولنضرب مثلا لهؤلاء الذين ران على قلوبهم وعقولهم وأبصارهم غشاوة مثل سلمان رشدى والذى يعيش فى بريطانيا وألف خياله المريض (آيات شيطانية) والذى انزوى فى مزبلة التاريخ بتطاوله الشيطانى على القرآن وعلى رسول الله ﷺ.

وكُتاب الغرب منهم من ينظر إلى سيدنا رسول الله ﷺ نظرة قريش وأهل مكة فى مستهل الدعوة الإسلامية لجهل فى ثقافتهم الدينية أو التاريخية ومن هذا المنطلق علينا ألا يكون إيماننا سبيلا إلى إغلاق عقولنا. علينا أن نجادلهم بالتى هى أحسن.. فالايمان لا يتفق مع التزمت والتشنج والانغلاق.

ومنهم من بحث وقرأ قراءة متأنية فآمن بأن ما يدعو إليه محمد ﷺ هو رسالة الله وللخلق أجمعين فكان منصفا مثل:

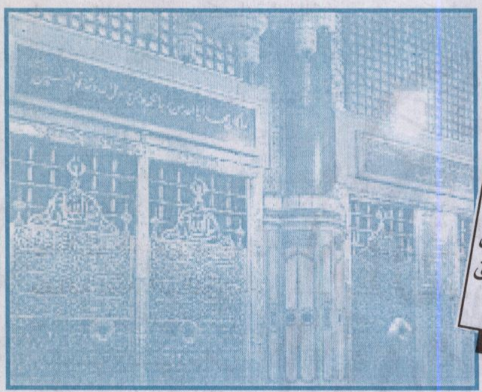

كمال أبو اليزيد شبارة

١ ـ مايكل هارت:

مسيحى أمريكى.. ألف كتابا بعنوان «العظماء مائة أعظمهم محمد» ترجم له وقدمه الأستاذ الفاضل أنيس منصور.

■■ **وكتب مايكل هارت فى المقدمة يقول:** لقد اخترت محمدا ﷺ فى أول هذه المائة وقد يندهش الكثيرون لهذا الاختيار لأن محمدا هو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحا مطلقا على المستوى الدينى والدنيوى.

■■ فهو دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا.

■■ محمد ﷺ هو المسئول الأوحد عن إرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعى والأخلاقى وأصول المعاملات بين الناس كما أن القرآن الكريم نزل عليه وحده، نزل كاملا منجما وسجلت آياته وهو لايزال حيا ولم يتغير منه حرف واحد فلا يوجد كتاب واحد محكم دقيق يشبه القرآن الكريم وكان الرسول ﷺ خلاف عيسى عليه السلام رجلا جامعا من الدين والدنيا زوجا وأبا وعمل فى التجارة ورعى الأغنام.

■■ وكان يحارب ويقود الجيوش ويصاب فى الحروب ويمرض ثم مات وهو أعظم زعيم سياسى عرفه التاريخ حيث وحد القبائل العربية البدوية ولم يعرف التاريخ رجلا بهذه العظمة قبل ذلك ولم تكن تتحقق كل هذه الانتصارات بغير زعامته وهدايته وإيمان الجميع به لذلك فهو أعظم عظماء التاريخ.

٢ ـ مونتجومرى وات: باحث انجليزى متخصص

■■ كتب كتابين مهمين عن تاريخ الدعوة الإسلامية أحدهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(محمد فى مكة) والثانى (محمد فى المدينة) ثم ضمهما فى كتاب واحد (محمد.. نبيا ورجل دولة) ويقول مونتجومرى:

- إن محمدا كان يؤمن برسالته ويتلقى وحيا هو كلمات الله وهو لم يكن مبتدعا لشىء من هذا ولم يكن مجرد زعيم يتخذ من هذا الادعاء وسيلة لجمع الناس حوله كما قال الكثيرون من كتاب الغرب.

٣ ـ جورج برنارد شو الأديب الأيرلندى الشهير

■■ قال: اعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم فى العالم بأجمعه لتم النجاح فى حكمه ولقاده إلى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة.

٤ ـ تولستوى: الكاتب والأديب الروسى الشهير

■■ قال: لم يقل محمد عن نفسه أنه وحده نبى الله.. بل اعتقد فى نبوة موسى وعيسى.. وقال إن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم واعتناق الإسلام.. وفى سنى دعوته الأولى تحمل كثيرا من اضطهادات أصحاب الديانات القديمة ولكنها لم تثنه عن دعوته.. ولا ريب أن هذا النبى ﷺ من كبار المصلحين الذين خدموا المجتمع البشرى خدمة جليلة ويكفيه فخرا أنه هدى أمة كبيرة إلى نور الحق.

■■ **ولقد نشر كُتيبا بعنوان:** «أحاديث مأثورة لمحمد» وفيها جمع الأحاديث التى تتعلق بالسعى لطلب الحلال والسعى للرزق والعمل.

٥ ـ لامارتين: شاعر فرنسا الكبير

■■ قال: إن حياة محمد وقوة تأمله وتفكيره وجهاده ووثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه وشهامته وجرأته وثباته على الدعوة ثلاثة عشر عاما فى وسط أعدائه وتقبله سخرية الساخرين وحميته فى نشر رسالته وإيمانه بالفوز والنجاح ونجاح دينه بعد موته كل ذلك أدلة على أنه كان يعيش على الحق ولم يكن يعيش على باطل.

٦ ـ ب. سميث: كاتب انجليزى

■■ قال: كان محمد مؤسسا لأمة ومقيما لامبراطورية وبانيا لدين فى وقت واحد وهو إن كان أميا فقد أتى بكتاب يحوى أدبا وقانونا وأخلاقا عامة وكتبا مقدسة فى كتاب واحد هو كتاب يقدسه إلى يومنا هذا سدس مجموع النوع البشرى لأنه معجزة فى دقة الأسلوب وسمو الحكمة وجلال الحق.

٧ ـ ر. ف. بورلى: جنرال أمريكى

قال: لقد كان محمد ﷺ مختلفا عمن سبقه من الأنبياء فإنه لم يكتف بالمسائل الإلهية بل تكشفت له الدنيا ومشاكلها فلم يغفل الناحية العملية الدنيوية فى دينه فوفق بين دنيا الناس ودينهم ولذلك تفادى أخطاء من سبقوه من المعلمين الذين حاولوا تخليص الناس من طريق غير عملى لقد شبه الحياة بقافلة مسافرة يرعاها الله وإن الجنة هى نهاية المطاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٨ـ ول ديورانت: في كتابه قصة الحضارة

■■ **قال:** إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدا كان من أعظم عظماء التاريخ فقد رفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ.

٩ـ توماس أرنولد: في كتابه الدعوة إلى الإسلام

■■ **قال:** انتشر الإسلام في الملايو وأندونيسيا دون أن تطأ قدم جندي عربي واحد أرضهما ولكن عن طريق التجار وغيرهم أما استخدام السيف فلا مجال له في نشر الدين اللهم إلا في حالة الدفاع عنه.

١٠ـ توماس كارليل: في كتاب الأبطال

■■ **قال:** لقد أصبح أكبر من العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال إن دين الإسلام كذب وأن محمدا خداع مزور.. وآن لنا أن نحارب ما يشاع عن مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة فإن الرسالة التي أداها هذا الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا.

١١ـ الكونت هنري دي كاستري

■■ **قال:** يستحيل أن يكون هذا الاعتقاد قد وصل إلى النبي ﷺ من مطالعة التوراة والإنجيل إذ لو قرأ تلك الكتب لردها لاحتوائها على مذهب التثليث وهو مناقض لفطرته مخالف لوجدانه منذ خلقته.

١٢ـ جوستاف لوبون:

■■ إن للإسلام وحده الفخار بأنه أول دين قال بالتوحيد المحض الخالص وبأنه أول دين نشر بين أتباعه ذلك التوحيد في أنحاء العالم.

يقول جوتة في الديوان الشرقي: إذا كان الإسلام معناه أن لله التسليم فإننا أجمعين نحيا ونموت مسلمين

١٣ـ جان يور: كاتب فرنسي شهير

■■ كان محمد نبيا ومشرعا وسياسيا وملكا عظيما وخطيبا مفوها وقائدا خطيرا محنكا وإن كان لم يدخل جامعة من جامعات الرومان ولا مدرسة من مدارس فارس.

١٤ـ غاندي: زعيم الهند الراحل

■■ لقد ذرفت الدموع وأنا أقرأ تاريخ ذلك الرجل العظيم إذ كيف يستطيع باحث عن الحقيقة مثلي إلا أن يطأطئ الرأس أمام هذه الشخصية التي لم تعمل إلا لمصلحة البشرية كلها.

١٥ـ رينول: المصور الفرنسي الشهير

■■ لله درك يا محمد أنت العظيم الأوحد الذي أوحيت لأتباعك هذا الفن الساحر.. وإني أشهد بأننا نحن فناني اليوم نعد أنفسنا برابرة ووحوشا أو بهائم ممسوخة إذا نحن قابلنا فننا بفن العرب وآثارهم الخالدة.

١٦ـ د. سبرل: عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا بالنمسا عام ١٩٢٧م

■■ إن البشرية كلها لتفخر بانتساب رجل كمحمد إليها فإنه على أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتي بتشريع سنكون ـ نحن الأوروبيين ـ أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة.

١٧ـ القديس فرنسيس: أثناء الحملة الصليبية الخامسة

■■ قابل السلطان الكامل ملك مصر والشام وعاد إلى فرنسا ليقول: إن الإسلام دين منزل ولا يعقل أن يكون بدعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٨ ـ جورج سيل: أول من ترجم القرآن باللغة الإنجليزية ١٨٣٤م

■■ حيث بهر القراء بجمال الأسلوب وبلاغة العبارة.

١٩ ـ الشاعر: بايرون:

■■ اتصل اتصالا مباشرا بالامبراطورية العثمانية وتعرف على حقيقة الإسلام ونال إعجابه وقال:

■■ لو قدر لى أن أؤمن لاعتقت الإسلام، إن أكثر المشاهد جلالة هو منظر مسلم ينزع نفسه من خضم الحياة ومسئولياتها الملحة حين يؤذن المؤذن ليقف فى خشوع بين يدى خالقه كأنه نسى العالم من حوله.

٢٠ ـ جوته: أعظم شعراء ألمانيا

■■ أصاب العالم بالدهشة عندما كتب فى إعلانه عن صدور ديوانه الشهير (الديوان الشرقى للشاعر الغربى) قال (إنه لا يكره أن يقال عنه إنه مسلم.. فقد نظم وهو فى سن الثالثة والعشرين قصيدة رائعة أشاد فيها بالرسول وحينما بلغ السبعين من عمره أعلن أنه سيحتفل فى خشوع بتلك الليلة المقدسة التى أنزل فيها القرآن على النبى ﷺ.. وقال: إن أسلوب القرآن محكم معجز مثير للدهشة وفى مواضع كثيرة يبلغ قمة السمو حقا).

■■ كما نظم جوته قصيدة المدح الشهيرة المسماة (نشيد محمد) عبر فيها عن مدى حبه للرسول وتصور القصيدة النبى ﷺ بصفته هاديا للبشر.. وسيظل جوته عنوانا للتسامح والرؤية الثاقبة للإسلام والرسول وروحانية الشرق فى غير تعصب ويكفى أنه قال فى الديوان الشرقى:

■■ وإذا كان الإسلام معناه إن لله التسليم فإننا أجمعين نحيا ونموت مسلمين.

٢١ ـ الروائى اليونانى العظيم: كازنتزاكيس

■■ كتب قصيدة سماها (محمد) بوصفه أحد عظماء العالم.

■■ وفى روايته (المسيح يصلب من جديد) يتعرض لشخصية التركى المسلم الذى يغزو جزيرة كريت وهو هنا يفصل بوضوح بين الاستعمار التركى لليونان وصورة الإسلام الحقيقية حيث استمر الأتراك يحتلون اليونان لفترة طويلة انتهت عام ١٨٢١م.

٢٢ ـ بوشكين: الشاعر الروسى الكبير

■■ استلهم السيرة النبوية فى قصائده مثل قصيدة (قبسات من الرسول) وهى تتناول المرحلة المبكرة من النبوة وتتحدث عن تأملات الرسول ﷺ فى الكون والبحث عن حقيقة الوجود.

وإنى أرى أن يتم ترجمة القرآن لكل اللغات الحية كما حدث فى الترجمة الإنجليزية والتى ترجمت معانيه إلى اللغة الإنجليزية فى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف كما تمت ترجمة صحيح الإمام البخارى وكتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه البخارى ومسلم إلى اللغة الإنجليزية.

وأرجو أن تتم ترجمة القرآن وسيرة الرسول ﷺ باللغات الحية الخمس الأخرى: الفرنسية ـ الأسبانية ـ الصينية ـ الروسية ـ اليابانية.

حتى نصحح مفهوم العالم حولنا بالرسالة العظيمة رسالة التوحيد وأعظم مخلوق وهو سيدنا محمد ﷺ.

وذلك تأكيدا لقوله تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون﴾**، **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**.

المراجع:

١ ـ العظماء مائة أعظمهم محمد (مايكل هارت).

٢ ـ الأهرام عدد الجمعة ٢٠/٢/٢٠٠٤م.

٣ ـ الديوان الشرقى والغربى.. جوته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

عبدالله النديم... الثائر الساخر!

كان «الغرب» - فى العصور الوسطى - غارقا فى الظلام، عندما كانت ربوع «الشرق» تسطع بألوان المعرفة وتتزين، وتسبح فى أضوائها وتتلألأ!

ومن المفارقات أن «الغرب» لم يجد - فى عصوره المعتمة آنذاك - سوى مصباح «الشرق» الذى يشع نورا ليبدد به ظلمة ليله الحالك ويستضىء.. كان زيت هذا المصباح المنير هو علوم الشرق وآدابه وفنونه!..

● فهل نكون قد تجنينا على الحق أو الحقيقة إذا قلنا إن «الشرق» هو الذى قاد الحركة العلمية فى العالم قرابة ألف عام.. وأن «الغرب» كان فى مؤخرة هذا الركب الحضارى يتتبع - مقتفيا - ويتْبع؟!

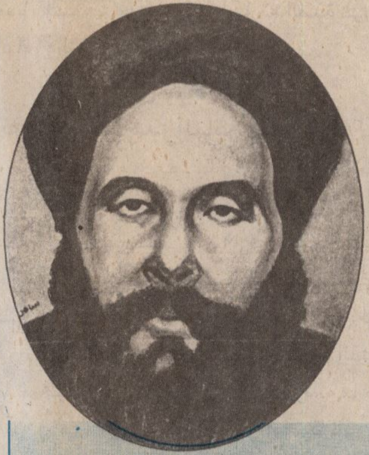

عبدالله النديم

كمال عبدالوهاب

● وهل نكون قد تجاوزنا الحق أو الحقيقة إذا قلنا إن «الغرب» نقل عن «الشرق» - عبر جسرى صقلية والأندلس - حضارة إنسانية مبدعة، مازالت بعض معالمها - حتى الآن - قائمة وشاهدة؟!

● وأيضا.. هل نكون قد تحاملنا على الحق أو الحقيقة إذا قلنا إن الحضارة الإسلامية التى نشأت ونمت على أرض «الشرق» كانت حضارة العالم كله لعقود طويلة، وأنها هى التى أرست حجر الأساس للحضارة الأوروبية، حيث أسهمت بكنوز علومها وثقافتها فى الإسراع بعصر النهضة الحديثة؟!

● ثم.. هل نكون قد تزيدنا على الحق أو الحقيقة إذا قلنا إن «الغرب» - بعد ذلك - انقلب - حقدا - على «الشرق» وناصبه العداء، ناسيا أو متناسيا نبوغه وتفوقه.. علمه وفضله؟!

كلاَّ، لم يكن هناك افتئاتٌ أو افتراء، بل هو الحق نفسه، والحقيقة بعينها.. فلقد أخذ «الغرب» من «الشرق» وتنكر، ثم علا وتكبّر.. ثم جاء - على أيامنا - يفرض الإصلاح - بدعوى المزيد من الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان!..

فيأيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك!!

لا تَيْأسُوا أن تَسْتَردُّوا مَجْدكم
فَلَرُبَّ مَغْلوبٍ هَوَى ثمَّ ارتَقى
فتَجَشَّموا للمجدِ كلَّ عَظِيمةٍ
إنِّى رأيتُ المجدَ صَعْبَ المرْتَقَى(1)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنا - الآن - شخصية مصرية ثرية، متعددة الأبعاد، متنوعة الزوايا.. ذات بريق وظلال.. استطاعت أن تؤدى دورا وطنيا مشرّفا وناصعا، بأسلوب يبدو مختلفا لا يعتمد صاحبه على التصدى فى العلن فقط، بل التحدى فى استتار أيضا، مستخدما فى ذلك مهارته الفذة فى التلون بدهاء، والتشكل والاستخفاء!

● **تُرى من هو هذا الثائر الساخر؟!**(٢)

إنه عبدالله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسى الشهير بالنديم(٣). ولد بمدينة الإسكندرية فى العاشر من ديسمبر ١٨٤٥م فى أسرة متوسطة الحال، ونشأ وتربى فى حى «المنشية» الشعبى. ولمّا اشتد عوده أرسله أبوه إلى «كتّاب» الحى ليتعلم القراءة والكتابة وليحفظ القرآن الكريم الذى أتمّه وهو لم يبلغ بعد التاسعة من عمره، مما يعكس نجابة وذكاء وقوة ذاكرة كانت له عونا فى جميع مراحل حياته وكان هذا النبوغ المبكر باعثا لأبيه لأن يدفعه إلى مواصلة تعليمه. ولكن، أى نوع من التعليم ذلك الذى سيوجه إليه عبدالله؟

للإجابة على هذا السؤال يجب معرفة نسب والده وميوله، فقد قيل إنه فى الأصل ينحدر من السلالة النبوية الشريفة: فهو إدريسى - حسنى - النسب من جهة أبيه، كما اشتهر بورعه وتقواه وحبه مجالسة العلماء والتردد على حلقاتهم بعد صلاة العصر فى المساجد ليتفقه فى الدين - رغم أنه كان أميا - فإذا ما عرفنا كل ذلك عن نسب أبيه وميوله لأدركنا على الفور أن والده سوف يوجهه إلى التعليم الدينى، وليس التعليم المدنى الذى بدأ ينهض فى عهد محمد على، وهذا ما حدث فعلا عندما ألحقه والده بالجامع الأنور.

لم يظهر عبدالله تقدما فى دراسته بالجامع الأنور، لأن مواد الدراسة لا تتفق مع ميوله من ناحية، فضلا عن جمودها من ناحية أخرى. فهجر ذلك النوع من الدراسة إلى نوع آخر يناسب استعداده، ألا وهو مجالس الأدب التى كان يغشاها الأدباء والشعراء، فسمع الأشعار والزجل والقصائد والنوادر، فوقع كل ذلك فى نفسه موقعا حسنا. ووجد منه أذنا صاغية ونفسا واعية، فأخذ مع ما منحه الله من حافظة لاقطة وقدرة على التقليد فائقة يحاكى ما يختزنه، فأبدع ما شاء له الإبداع!

ولكن صناعة الأدب لم تكن تدر عليه دخلا يكفى لإطعامه، فأخذ يبحث عن عمل يتكسب منه، فتعلم فن الإشارات التلغرافية، ولما أتقنها استُخدم بمكتب التلغراف ببنها، ثم نقل إلى مكتب القصر العالى، حيث تسكن «الوالدة» هانم (أم الخديو إسماعيل). وقد منحته تلك الوظيفة قدرا كبيرا من الاحترام، لأنه أصبح من موظفى القصور الملكية، كما أتاحت له الوظيفة أن ينهل من فنون الأدب، وتنمى مواهبه الأدبية، فأخذ يرتاد مجالس الأدباء فى القاهرة، أمثال: محمود سامى البارودى، وعبدالله باشا فكرى، والسيد على أبو النصر، ومحمود صفوت الساعاتى، والشيخ أحمد الزرقانى.. وغيرهم.

● **جهـــاده**(٤)

يمكننا أن نقسم الفترة المهمة من تاريخ عبدالله النديم إلى مراحل ست، هى:

- المرحلة الأولى: مرحلة التكوين والإعداد (ما قبل الثورة العرابية عام ١٨٧٨م)

وفيها اهتم عبدالله النديم بإنشاء الجمعيات الخيرية، وأهمها الجمعية الخيرية الإسلامية بالإسكندرية، وأصبح ناظرا لمدرستها. وفيها أيضا لازم أستاذه جمال الدين الأفغانى بعد انتقاله إلى القاهرة، وكان من تلامذة الأفغانى أيضا: الشيخ محمدعبده، وسعد زغلول، وإبراهيم اللقانى، وعبدالسلام المويلحى، وحفنى ناصف، وسليم النقاش، وأديب إسحاق، ومحمود سامى البارودى.. وغيرهم.

كان الأفغانى يحث تلاميذه على المناداة بالحرية ومحاربة الاستبداد بالكلمة المكتوبة والمسموعة، ولاسيما الخطابة التى برز فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالله النديم. فى ذلك الوقت كان النديم يعمل - كما أشرت - موظفا بالتلغراف ثم وكيل ضيعة بقصر «الوالدة باشا»، وحدث أن غضب عليه «خليل أغا» كبير أغوات القصر، ففصله من عمله، وطرده من القصر. فكان لهذا الحادث أثره فى حملته الشديدة التى شنها النديم على الظلم والاستبداد.

هام عبدالله النديم على وجهه بعد فصله، متنقلا بين مدن وقرى الوجه البحرى، لا يقر له قرار، ولا يطيب له عيش، فعرف عن قرب ما يعانيه الفلاح من الفقر والجهل والمرض.

عاد النديم مرة ثانية إلى القاهرة.. إلى مجلس أستاذه جمال الدين الأفغانى، حيث وجده يشن حربا على الاستبداد المتمثل فى الخديو إسماعيل، وفى التدخل الأجنبى من قبل بريطانيا وفرنسا.. وعلى الظلم الاجتماعى الذى يعانى منه شعب مصر.

وقد أوحت الجولة التى قام بها النديم فى قرى مصر بتدوين كتاب «تاريخ مصر فى هذا العصر»، وهو الكتاب الذى قام بنشره محمد أحمد خلف الله تحت عنوان: «عبدالله النديم ومذكراته السياسية»، وقد هاجم فيه النديم الخديو إسماعيل هجوما شديدا لاستبداده وظلمه.

تركز نشاط النديم فى ذلك الوقت فى توعية الناس، وفى الكتابة فى جريدتى «مصر» و«التجارة»، وكذلك أسهم فى تحرير جريدتى «المحروسة» و«العصر الجديد» اللتين أصدرهما سليم نقاش، ولكنه لم يكتب اسمه على ما كانت تنشره له الجريدتان من مقالات.

- المرحلة الثانية: مرحلة الإصلاح الاجتماعى والسياسى (١٨٧٩ - ١٨٨١م)

عاد النديم إلى مسقط رأسه الإسكندرية، وهو فى سن الخامسة والثلاثين من عمره بعد أن نال حظا وافرا من تعاليم أستاذه جمال الدين الأفغانى، وبعد أن تجول فى قرى مصر، وعرف عن كثب ما يعانيه الناس فى حياتهم اليومية من عنت وظلم وفاقة، ورأى أن يبدأ حركته الإصلاحية بتعليم النشء وهم أمل المستقبل. فأنشأ فى ١٨ أبريل ١٨٧٩م الجمعية الخيرية الإسلامية التى كان من أهدافها فتح المدارس لتعليم أولاد الفقراء مجانا، مع العناية بتربيتهم على حب الوطن، ونبذ التعصب، والبعد عن العنصرية. بل إن تسامحه الدينى، وإيمانه بأخوة الجميع فى الوطن، دفعه إلى إقناع بعض أصدقائه من الأقباط أن ينشئوا جمعية خيرية قبطية على غرار الجمعية الإسلامية لتعمل على تحقيق المبادئ نفسها والأهداف.

- المرحلة الثالثة: مرحلة مؤازرة الثورة العرابية (١٨٨١ - ١٨٨٢م)

اعتنق عبدالله النديم مبادئ الثورة العرابية قبل أن ينضم إلى الحزب العسكرى بصورة علنية، إلا أن حادثة قصر النيل(٥) التى وقعت فى منتصف يناير ١٨٨١م قد دفعته إلى الإعلان عن رأيه فى مناصرة العسكريين، فلم يترك فرصة إلا واستغلها فى الخطابة، داعيا الناس إلى الالتفاف حول رجال الثورة، منبها جماهير الشعب إلى ضرورة التمسك بالوحدة الوطنية، محذرا من دسائس التدخل الأجنبى. ومنذ ذلك الوقت أصبح النديم خطيب الثورة ومستشارها والمتحدث باسمها.

وفى هذه المرحلة أصدر النديم جريدة «التنكيت والتبكيت» فى ٦ من يونيو ١٨٨١م، ويصفها النديم نفسه فى افتتاحية العدد الأول بقوله: **«إنما هى صحيفة أدبية تهذيبية تتلو عليك كلما وآدابا ومواعظ وفوائد ومضحكات بلغة سهلة لا يحتقرها العالِم، ولا يحتاج فيها الجاهل إلى تفسير»**(٦).

كان الهدف من وراء هذه الصحيفة الجديدة التى تعد أهم آثار النديم التأليفية هو تأنيب المصريين على ما وصلوا إليه بأسلوب قد يكون لاذعا تارة ومضحكا تارة أخرى للإقلاع عن العادات القبيحة التى تسربت إلى المجتمع المصرى من الغرب، واستنهاض الهمم ودفعها إلى التصدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمقاومة. وقد انتشرت الصحيفة بسرعة فى طول البلاد وعرضها(٧).

ويقول الباحثون إن جريدة «التنكيت والتبكيت» أصبحت تتحدث باسم العرابيين، ولهذا طلب عرابى تغيير اسمها ليصير «لسان حال الأمة»(٨). ولكن يبدو أن هذا الاسم لم ينل إعجاب النديم، فصدرت تحت اسم «الطائف» لتفاؤله بأن هذه الجريدة ستطوف البلدان الإسلامية، وتيمنا منه ببلدة الطائف فى الحجاز.

ـ المرحلة الرابعة: مرحلة الاستخفاء (من ١٨٨٢ ـ ١٨٩٢م)

وهى مرحلة الاختفاء من عيون السلطات بعد أن صدر الأمر باعتقاله عقب فشل الثورة العرابية. ونلحظ هنا أنه على الرغم من عدم استقرار النديم فى مكان بعينه فترة طويلة، كانت هذه الفترة خصبة فى إنتاجها التأليفى، فكان النديم نشطا فى إرسال خطابات أدبية إلى بعض الأصدقاء.

قضى النديم معظم فترة تخفيه فى قرى مديرية الغربية(٩) لمدة بلغت عقدا من الزمان، فتنقل خلال تلك الفترة فى البلاد متنكرا يدخل كل بلد بلباس مخصوص، ويتكلم فى كل منها بلسان يوافق الدعوة التى يتبعونها، فكان يدعى أنه مغربى أو يمنى، أو شرقاوى، أو فيومى، أو نجدى. وتبعا لذلك كان يغيّر من شكل لحيته حسب الدعوى التى يدعيها، فيطيلها عندما يدعى المشيخة، ويقصرها عندما يدعى أنه سائح، كما كان يغيّر من لونها فى كل بلد يذهب إليه، فهى تارة بيضاء وأخرى حمراء وثالثة سوداء. ولم يقتصر الأمر على تغيير الشكل والمظهر لينجح فى الاستخفاء، بل كان يغير اسمه كذلك، فتارة يكون اسمه الشيخ يوسف المدنى، وأخرى الشيخ محمد الفيومى، وثالثة الشيخ على المغربى.. أدى ذلك كله بمهارة وبراعة حتى ذاع صيته، وبلغت شهرته القاهرة.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن مؤلفات النديم قد فقدت خلال هذه الفترة، حيث إن والده كان قد اصطحبها معه فى أثناء هجرته من الإسكندرية، ووضعها فى صناديق كبيرة وشحنها بالقطار، ولكن عندما وصل القطار إلى كفر الزيات ازدحم عليه المسافرون، فلم يجد رجال المحطة بدًا من إلقاء صناديق الكتب فى النيل حتى تتسع العربة للركاب! وبذا ضاعت مؤلفات النديم التى أنفق فيها ١٩ عاما من عمره بين القراءة والتأمل والتأليف(١٠).

وعلى الرغم من شدة الأزمات التى واجهت النديم طوال فترة استخفائه إلا أنه لم يستسلم لها، فكان كلما انفرجت إحدى أزماته ووجد شيئا من الفراغ شغل نفسه بالدراسة والتأليف. وقد استطاع النديم أن يكتب فى فترة الاستخفاء عشرين مؤلفا.

وبعد عشر سنوات من التنكر كُشف أمره، حيث أُلقى القبض عليه وأرسل إلى طنطا للتحقيق معه. وبعد الانتهاء من إجراءات التحقيق صدر أمر الخديو توفيق بإبعاده خارج مصر، فاختار يافا ونزل بها أوائل عام ١٨٩٢م(١١).

ـ المرحلة الخامسة: مرحلة العفو عنه والسماح له بالعودة إلى أرض الوطن (من ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣م)

بدأت هذه المرحلة بإصدار الخديو عباس الثانى عفوه عنه والسماح له بالعودة إلى مصر، وذلك فى ٩ مايو ١٨٩٢م. وقد وجد النديم الفرصة سانحة للجهاد من جديد ضد الاستعمار والاستبداد والجهل والخرافة، فأصدر مجلة «الأستاذ» التى صدر عددها الأول فى ٢٤ أغسطس ١٨٩٢م، وكانت أسبوعية. وأوضح النديم سياستها فى مقدمة العدد الأول بأنها: **«خزانة لشوارد العلوم وفوائد الرسوم، لا تتقيد بفن ولا تقتصر على موضوع، فتنشر ما يحسن نشره ويلذ سماعه من المعقول والمنقول مما لا يطعن فى دين، ولا يمس شرف شخص، ولا يقرب من الأهاجى، ولا تتعرض للأمور السياسية الحاضرة»**(١٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد كتب النديم فى «الأستاذ» فدعا إلى نشر التعليم ووصفه بأنه أداة التقدم، كما دعا إلى مزج التعليم الدينى بالمدنى «حتى يخرج رجال الدين من انكماشهم»(١٣)، وانتقد الطرق السائدة فى التعليم داعيا إلى تحديثها، والإفادة من طرق التعليم فى المدارس الأوروبية، ونادى بتعليم البنات، وطالب بإدخال العلوم العصرية فى الأزهر حتى يساير التطور الحضارى، كما كان دائم الدفاع عن اللغة العربية، ولهذا كان من أوائل الداعين إلى إنشاء مجمع اللغة العربية.

أما المهمة الاجتماعية للنديم فى مقالاته بمجلة الأستاذ فتتمثل فى سخريته من البدع السائدة فى المجتمع المصرى فالزار والموالد ومحاكاة الأجانب، وفى هجومه على شيوع الخمر والتصريح بالدعارة وفقدان العدالة الاجتماعية بين الطبقات(١٤).

وأما المهمة السياسية للنديم فى الأستاذ، فقد تعددت وجوهها، بدءا من الدعوة للوحدة الوطنية بين أفراد الأمة ونبذ التعصب، وانتهاءً بالتنديد بالاحتلال وعملائه.

ـ المرحلة السادسة: مرحلة النفى (من ١٨٩٣ ـ ١٨٩٦م)

وهى المرحلة الأخيرة من حياة النديم التى شهدت نفيه إلى تركيا ليكون تحت بصر السلطان وسمعه مع جمال الدين الأفغانى وغيرهما من أصحاب الرأى الناعين على الاستبداد والاحتلال، الغاضبين على السياسة العثمانية. ولاشك أن النديم كانت له كتابات فى تلك الفترة شعرية ونثرية، وله فى هذه المرحلة الصعبة كتاب مشهور هو «المسامير»، ويضم هذا الكتاب تسعة مسامير تتخذ شكل المقامة، ويعتمد على الإقناع فى الهجاء شعرا ونثرا. وعلى سبيل المثال، فالمسمار الأول فى اجتماع العارف بالله بإبليس طريد الله.. والتاسع تفريق إبليس مجتمع الإسلام بدس الشُبَه والأوهام.

وبعد، فقد كنا مع واحد من أبرز أبناء هذه الأمة، استطاع بكفاحه بالكلمة المنطوقة حماسا، والمكتوبة صدقا.. استطاع أن يظل عالقا فى ذاكرة التاريخ وباقيا!.. كان النديم حُزمة من الشخصيات الفنية مجتمعة فى شخص واحد!.. حاول ـ ما وسعه الجهد والعمر ـ أن يُصلح!.. وأحسب أنه نجح!

الهوامش:

١ ـ شاعر النيل «حافظ إبراهيم».

٢ ـ د. محمد محمود السروجى، عبدالله النديم ودوره فى الثورة العرابية، الكتاب التذكارى: عبدالله النديم.. قراءات وأبحاث، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦م.

٣ ـ اشتهر بلقب النديم، لأنه عندما رحل إلى طنطا تعرّف على مفتش الوجه البحرى بها «شاهين كنج»، الذى كان يتخذ من بيته منتدى الشعر والأدب، حيث أعجب بعبدالله، فلازمه وأصبح له نديما.

٤ ـ د. محمد مصطفى هدارة، تراث عبدالله النديم، الكتاب التذكارى: عبدالله النديم.. قراءات وأبحاث، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦م.

٥ ـ تعود هذه الحادثة إلى قيام الضباط الوطنيين بمظاهرة عسكرية فى ١٧ يناير ١٨٨١م، للإفراج عن الأميرال أحمد عرابى ورفيقيه عبدالعال بك حلمى، وعلى بك فهمى. وكانوا قد تقدموا بعدة مطالب إصلاحية، إلا أن نظارة الداخلية قد ألقت القبض عليهم بعد أن وعدتهم خيرا، فما كان من أنصارهم إلا أن قاموا باقتحام القشلاق، وأخرجوا عرابى ورفيقيه من المعتقل. (انظر عبدالرحمن فهمى، الثورة العرابية، دار المعارف، ص٩٥، ٩٦).

٦ ـ مقدمة (التنكيت والتبكيت)، إصدار الهيئة العامة للكتاب، العدد الأول، ص٣، ١٩٩٤م.

٧ ـ على الحديدى: عبدالله النديم خطيب الوطنية، ص٣٨٩.

٨ ـ دار الوثائق القومية، سجلات الثورة العرابية، سجل رقم ١٠٩ مسلسل عمومى رقم ٤١٢٤، تحت عنوان: كاتبات داخلية، نقلا عن مقدمة «التنكيت والتبكيت» لعبدالمنعم الجميعى، ص٢٤.

٩ ـ عبدالمنعم إبراهيم الجميعى: عبدالله النديم، الأعداد الكاملة من مجلة الأستاذ، ج١ ص٣.

١٠ ـ أحمد أمين: من زعماء الإصلاح، ص٦٧، ٦٨.

١١ ـ عبدالمنعم إبراهيم الجميعى: عبدالله النديم، الأعداد الكاملة من مجلة الأستاذ ج١ ص٣.

١٢ ـ الأستاذ، العدد الأول، ص٣.

١٣ ـ الأستاذ، العدد التاسع، ص٢٠٢.

١٤ ـ المصدر نفسه، العدد الثالث، مقال (مطلب الطعام).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾ صدق الله العظيم

عُقوق الوالديْن

شعر / عمر موسى موسى البرعى

إنّ العقوق عقوق وباء كله داء … والداء شر به للناس أرزاء
والله حرمه فى الناس قاطبة … إن الشريعة بالأحكام غراء
إن العقوق وباء خاب فاعله … له العذاب وسيف الله مضاء
فيه من الشر ما يشقى الأنام به … وتغمر الناس ضراء وبأساء
إن العقوق من الإنسان مأثمة … حيث القيام به للشر إملاء
من يقترفه فإن الله يلعنه … لعنا كبيرا وقد مسته لأواء
وكم به يصبح الإنسان ممتهنا … تذاع عنه بفعل السوء أنباء
بئس العقوق عقوق الوالدين أذى … ففى عقوقهما يستفحل الداء
إن العقوق سبيل ضلّ سالكه … وقد ترامت به فى التيه أهواء
فهو المقطع للأرحام من جحد … وفى الجحود لأهل الفضل إيذاء
أما الوفاء ففيه الطهر مكتمل … وكم به توجت فى الدهر أسماء
فأوف بالعهد إن العهد ملتزم … وفى الوفاء به يسمو الألبّاء
واجنح إليه بحبل الله معتصما … به التمسك للعرفان إبقاء
نقض العهود عقوق لا نظير له … فإنه خصلة فى الناس نكراء
صون العهود لواء يستظل به … وللمبادئ والأخلاق إرساء
فالعهد فرض على الإنسان أوجبه … من لا تعدُّ له فى الخلق آلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

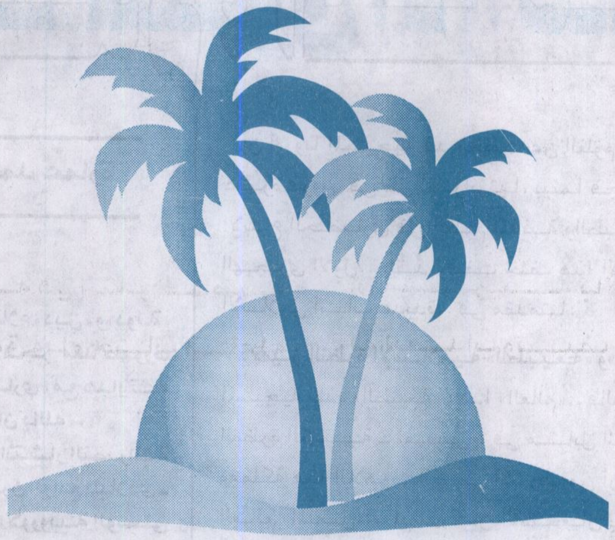

- هذا هو الإسلام: الإسلام والحضارة
- الألم من منظور طبى إسلامى
- من كنوز الحضارة العربية الإسلامية:

تكنولوجيا زراعة الحدائق والبساتين فى الأندلس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا هو الإسلام

الإسلام: الحضارة

أ. د. محمد عمارة

● ولأن الإسلام «دين» و«دولة» و«حضارة»، فلقد فجر منذ ظهوره، «الإبداع الحضارى» مع هدايته القلوب إلى «الإيمان بالله».

فبينما اقترن انتشار النصرانية فى أوروبا - فى القرن الرابع الميلادى - ببدايات العصور الأوروبية الوسطى والمظلمة، التى بدأت فى القرن الخامس الميلادى، وامتدت عشرة قرون.. حتى أن أوروبا النصرانية لم تعرف أول فلكى فى تاريخها - «كوبرنيكوس» (١٤٧٣ - ١٥٤٣م). إلا فى القرن السادس عشر.. وكتابه الذى كتبه عن (دوران الأفلاك) سنة ١٥٣٠م، لم يطبع إلا بعد وفاته.. وظل مصادرا من قبل الكنيسة حتى القرن الثامن عشر - سنة ١٧٥٨م -!!

بينما حدث هذا لأوروبا المسيحية، فجر الإسلام - منذ ظهوره - الإبداع الحضارى، فى علوم التمدن المدنى، مع علوم العقيدة والشريعة والتفسير والحديث.

إن أوروبا المسيحية قد تخلفت عن العلوم المدنية والطبيعية عشرة قرون، فى ظل نصرانيتها، بينما فجر الدين الإسلامى الإبداع الحضارى فى العلوم المدنية والطبيعية منذ القرن الهجرى الأول.. ولقد وقفت خلف هذا الامتياز والتميز الإسلامى أسباب عديدة.. فى مقدمتها:

- تميز النظرة الإسلامية «للطبيعة» و«العالم» عن النظرة المسيحية لهذه «الطبيعة» وهذا «العالم».. فالطبيعة والعالم - فى النظرة الكنسية - «مدنّس»، فى مقابل اللاهوت «المقدس»، ومملكة هذا اللاهوت الكنسى أشرف من أن تتحقق فى هذا العالم «المدنّس»!.. لذلك، كان الاشتغال بالعلوم الطبيعية والتجريبية عملا شيطانيا، لأنه طلب للعلم خارج «المقدس» - الإنجيل واللاهوت - وكانت «التجارب» - فى ظل هذا اللاهوت الكنسى - كالعمل اليدوى - فى ظل الفكر الإغريقى - مما لا يليق بالأحرار والأشراف.. وإنما هى من عمل العبيد الأرقاء!..

ومن هنا كان اضطهاد الكنيسة لكل الذين اشتغلوا بالعمل التجريبى.. وكانت انتصارات هذه العلوم الطبيعية التجريبية - فى النهضة الأوروبية - على أنقاض سلطان الكنيسة وسلطات رجال الدين، وفى ظلال العلمانية، التى استبدلت «الدين الطبيعى» بالدين «الإلهى»، وجعلت العالم والطبيعة المصدر الوحيد للمعرفة، بل وألّهت الطبيعة، وأحلتها محل الله، وجعلت مملكتها فى هذا العالم وحده، منكرة عالم الغيب ومملكة السماء.

هكذا تأخر العلم الطبيعى - فى أوروبا المسيحية - حتى استردت العلمانية «الشرف» للطبيعة، فى ثورتها على اللاهوت!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ أما الإسلام ـ الذى اقترن فيه «الإيمان» «بالعمل» ـ فإنه قد رأى ويرى فى هذه «الطبيعة» خليقة مخلوقة لله، سبحانه وتعالى، مثلها فى ذلك مثل الإنسان، وكل عوالم المخلوقات.. فلها ـ ككل المخلوقات ـ شرف الخلق الإلهى.. بل إن هذه الطبيعة ـ فى الرؤية الإسلامية ـ حية مؤمنة بخالقها، وهى تسبحه كما نسبحه، حتى وإن لم نفقه نحن تسبيحها!.. إن لها شرف الخلق الإلهى ـ حتى أن الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ ـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) كان يؤثر أن يسميها «الخليقة» بدلا من «الطبيعة» ولها شرف الخطاب الإلهى لها. بل وعرض الأمانة عليها.. ولها ـ كذلك ـ شرف العبادة والتسبيح لله!..

ـ ثم، إن هذه الطبيعة ـ الخليقة ـ قد سخرها الله، سبحانه وتعالى، بكل قواها وطاقاتها، لخدمة الإنسان، فغدا عمرانها التحقيق للأمانة التى حملها الإنسان، كخليفة لله، سبحانه وتعالى.. **﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار* وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار* وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾** إبراهيم: الآيات ٣٢ ـ ٣٤..

فالبحث فى هذه الطبيعة التى خلقها الله.. وخاطبها.. وسخرها للإنسان.. والنظر فى سننها، والاكتشاف لأسرارها، عبادة لله، وقيام بالفريضة الإلهية التى كانت أولى فرائض الإسلام ـ فريضة القراءة لآيات الله: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: الآيات ١ ـ ٥.

فالقراءة هنا قراءتان: قراءة لآيات الله الكونية والطبيعية.. المودعة فى الطبيعة.. وقراءة لآيات الله المنزلة.. أى قراءة فى كتاب الله المنظور.. وقراءة فى كتاب الله المسطور.

الإسلام دين ودولة وحضارة اقترن فيه الإبداع فى العلوم الطبيعية والمدنية بالإبداع فى العلوم الشرعية

بل إن القرآن قد جعل البحث والتجريب والاكتشاف لأسرار الله فى الطبيعة والكون، بواسطة العلوم الطبيعية والتجريبية، فى مقدمة الأسباب الداعمة للإيمان الدينى، والمفضية إلى أن يكون علماء هذه العلوم الطبيعية هم الأكثر خشية لله، سبحانه وتعالى: **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود* ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾** فاطر: الآيتان ٢٧، ٢٨.

على حين كان المشتغلون بهذه العلوم الطبيعية والتجريبية ـ بنظر الكنيسة الأوروبية ـ هم المارقون والملاحدة، الذين تركوا البحث فى «المقدس» - اللاهوت ـ واشتغلوا بالتجريب فى «المدنَّس» - الطبيعة ـ وعلومها ـ!!.

لهذه الحقائق، التى مايزت بين الإسلام وبين نصرانية الكنيسة الأوروبية، عاشت أوروبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسيحية عشرة قرون مظلمة - بدأت بسقوط الامبراطورية الرومانية الغربية سنة ٤٧٦م - الذى تزامن مع انتشار المسيحية فى أوروبا - وامتدت حتى اكتشاف «كريستوفر كولمبس» (١٤٥١ - ١٥٠٦م) لأمريكا سنة ١٤٩٢م.. وبدء الإصلاح الدينى على يد «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) فى القرن السادس عشر الميلادى.

أما الإسلام، فإنه - لتميزه.. ولتميز موقفه من الطبيعة - ولأنه دين ودولة وحضارة - قد سلك طريقا آخر.. اقترن فيه الإبداع فى العلوم الطبيعية والتجريبية والمدنية بالإبداع فى العلوم الشرعية.. وكانت فيه الطبيعة وعلومها وآيات الإبداع فيها هى السبيل إلى معرفة الله وعظمته وقدرته.. وهى السبيل إلى خشيته.. بينما أدى الغلو العلمانى - الذى جاء رد فعل للغلو الكنسى إزاء الطبيعة - إلى أن صاح الذين أحلوا العلم الطبيعى محل الله، صيحتهم المنكرة التى قالوا فيها: «لقد مات الله!!..

اعتبر الإسلام عمران الكون وصلاح الدنيا بالمعارف والعلوم الكونية والشرعية من أفضل العبادات

لقد برىء الإسلام من غلو احتقار الطبيعة.. ومن غلو تأليه الطبيعة.. حتى لقد رأينا الإبداع فى العلوم الشرعية والإلهية يجاور ويزامل الإبداع فى العلوم الطبيعية والتجريبية، ليس فقط فى المجتمع الإسلامى، وإنما فى عقل العالم المسلم، وفى المشروع الفكرى لكثير من علماء الإسلام.. فلم نعرف علماء للعلوم الشرعية.. وآخرين للعلوم الطبيعية.. وإنما وجدنا تجسد هذه النظرة الإسلامية الجامعة بين عالم الغيب وعالم الشهادة.. بين قراءة آيات الله المسطورة فى كتاب الوحى وقراءة آيات الله المنظورة والمبثوثة فى الأنفس والآفاق.. وجدنا تجسد هذه النظرة الجامعة فى المشاريع الفكرية للكثير من علماء الإسلام، الذين جمعوا - فى ثقافتهم - بين «الشرعى» و«المدنى» فى المعارف والعلوم.. فكانوا «تجريبيين - مؤمنين».. و«روحانيين - ماديين»، لأن الدين - فى حضارتهم -: وضع إلهى يسوق الإنسان لعبادة الله ولعمران الكون، ولإقامة دولته فى هذا العالم الطبيعى، مستعينا فى أداء أمانة الاستخلاف بكتابى «الوحى» و«الوجود».

ومن هؤلاء العلماء، الذين امتزجت فى إبداعاتهم العلوم الإلهية بالعلوم الطبيعية:

● أبو الوليد ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥هـ - ١١٢٦ - ١١٩٨م) الذى كان الناس يفزعون إلى فتواه فى «الفقه» كما يفزعون إلى فتواه فى «الطب».. فهو الطبيب المجرب.. والفقيه الأصولى المتكلم.. والحكيم.. إنه صاحب (كتاب الكليات) - فى الطب - و(بداية المجتهد ونهاية المقتصد) - فى الفقه - و(مناهج الأدلة فى عقائد الملة) و(فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) - فى علم الكلام والتوحيد.

● **وابن سينا**، أبو على الحسين بن عبدالله (٣٧٠ - ٤٢٨هـ - ٩٨٠ - ١٠٣٧م) الذى كان «الشيخ الرئيس» فى «الشرعى» و«المدنى».. فى «الإلهيات» و«الطبيعيات».. فى «التصوف» و«النبات والحيوان» و«الهيئة».. فمن آثاره فى الطب: (القانون).. وفى الحكمة والإلهيات: (الشفاء) و(المعاد) و(أسرار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكمة المشرقية).. وفى التجريب والطبيعة: (النبات والحيوان) و(الهيئة) و(أسباب الرعد والبرق) إلخ..

● **والبغدادى،** أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر (٤٢٩هـ - ١٠٣٧م) الذى اشتهر بإبداعاته المتميزة فى أصول الدين.. والمبرزة فى الحساب.. وفى الهندسة.. حتى لقد قالوا: إنه كان يُدرِّس فى سبعة عشر فنا!.. ومن آثاره: (أصول الدين) و(تفسير القرآن) و(معيار النظر) و(التكملة فى الحساب) و(رسالة فى الهندسة).. إلخ..

● **والخيام،** أبو الفتح عمر بن إبراهيم (٥١٥هـ - ١١٢١م) اللغوى.. والشاعر.. والفيلسوف.. والمؤرخ.. والرياضى.. والفقيه.. والمهندس.. والفلكى!.. ولقد بقيت لنا من آثاره: (مقالة فى الجبر والمقابلة) و(شرح ما يشكل من مصادرات إقليدس) و(الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة فى جسم مركب منهما) و(الرباعيات) و(الخلق والتكليف).. وغيرها من الآثار الشاهد تنوعها وتكاملها على هذا المذهب الإسلامى فى تكامل مصادر المعرفة وتكامل أدواتها، وتكامل الإبداع فيها..

● **والفخر الرازى،** أبو عبدالله فخر الدين محمد ابن عمر (٥٤٤ - ٦٠٦هـ - ١١٥٠ - ١٢١٠م) الذى كان الإمام فى علوم الدين والدنيا جميعا.. حتى لقد قال مؤرخوه: «إنه كان أوحد زمانه فى: المعقول.. والمنقول.. وعلوم الأوائل».. ومن بين آثاره الكثيرة والجامعة لأقطار المعرفة وتخصصاتها؛ نجد: (مفاتيح الغيب) - فى تفسير القرآن الكريم - و(معالم أصول الدين)، و(لوامع البينات فى شرح أسماء الله الحسنى والصفات)، و(الخلق والبعث) - فى التوحيد وأصول الدين.. و(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) و(نهاية العقول) و(البيان والبرهان) - فى الفلسفة - و(المباحث المشرقية) - فى التصوف.. و(السر المكتوم).. فى الفلك.. و(النبوات) - فى النبوة والرسالة -.. و(النفس) - فى علم النفس - كما أبدع فى الهندسة (كتاب الهندسة) و(كتاب مصادرات إقليدس).. إلخ.

الطبيعة مخلوق يسبح الخالق مقامها فى الشرف هو مقام الحقيقة التى بدونها لا يعرف الإنسان الألوهية ولا التوحيد

***

هكذا تكامل وتزامل وامتزج «الشرعى» و«المدنى».. «الإلهى» و«الطبيعى».. «الروحى» و«المادى».. و«المنقول» و«المعقول» فى الإبداع الإسلامى، دونما تناقض. كذلك الذى رأيناه فى أوروبا النصرانية..

ذلك أن الإسلام قد جاء ليعلم الإنسان أن المقاصد من خلق الله له هى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا.. **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** الذاريات: آية ٥٦.. لكنه لم يخصر العبادة فى الشعائر وفى المحاريب.. بل لقد رأيناه يجعل الأرض والطبيعة كلها محرابا ومسجدا!!.. ورأيناه قد جعل عمران الكون وصلاح الدنيا - بالمعارف والعلوم الكونية والشرعية - من أفضل العبادات.. فالدنيا والطبيعة ليست «دنسا»، مقابلا للدين «المقدس» وإنما هى خلق الله، الذى يسبحه، والذى يتوقف «صلاح الدين» على صلاحه؛ لأن معارف الدنيا والأمن فيها هما شرط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحة العبادات وصلاح الدين.. حتى ليقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ ـ ١٠٥٨ ـ ١١١١م): «إن نظام الدين لا يصلح إلا بنظام الدنيا.. فنظام الدين، بالمعرفة والعبادة، لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من: الكسوة، والمسكن، والأقوات، والأمن.. فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية.. فبان، إذن، أن نظام الدنيا.. شرط النظام الدين»(١).

بل ووجدنا من فلاسفة الإسلام وعلماء الإلهيات فى الحضارة الإسلامية من يرى فى الاشتغال بأبحاث العلوم التجريبية قربة إلى الله، سبحانه وتعالى، وعبادة من أفضل العبادات.. فالعلم الطبيعى، وتدبر حقائق الكون وسننه وقوانينه، واكتشاف أسرار الإبداع الإلهى فيه، هى السبيل لمعرفة الله، التى هى جوهر الدين، وباب الدخول إليه.. كما أنها السبيل إلى خشية الإنسان لربه، وهى المحققة لجوهر الشعائر والمناسك والعبادات ومقاصدها وثمراتها.. ولذلك تحدث الجاحظ (١٦٣ ـ ٢٥٥هـ ـ ٧٨٠ ـ ٨٦٩م) عن هذا العلم الطبيعى «الذى تتفرغ للجدال فيه الشيوخ الجلة، والكهول العلية، حتى ليختارون النظر فيه على التسبيح والتهليل، وقراءة القرآن، وطول الانتصاب فى الصلاة، حتى ليزعم أهله أنه فوق الحج والجهاد، وفوق كل بر واجتهاد»(٢).

فالطبيعة ليست مدنسة، بل هى مخلوق يسبح الخالق.. ومقامها فى الشرف هو مقام الحقيقة التى بدونها لا يعرف الإنسان الألوهية ولا التوحيد!.. فالجمع بين علومها وبين الإلهيات خصيصة من خصائص الفلسفة الإسلامية، وأمارة من أمارات التمكن من الصناعة والرياسة فى العلم الإسلامى.. وبعبارة الجاحظ: «وليس يكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام، متمكنا من الصناعة، يصلح للرياسة، حتى يكون الذى يحسن من كلام الدين فى وزن الذى يحسن من كلام الفلسفة، والعالم عندنا هو الذى يجمعهما، والمصيب هو الذى يجمع تحقيق «التوحيد» وإعطاء «الطبائع» حقها من الأعمال. ومن زعم أن «التوحيد» لا يصلح إلا بإبطال حقائق «الطبائع»، فقد حمل عجزه على الكلام فى «التوحيد»، وكذلك إذا زعم أن «الطبائع» لا تصح إذا قرنها «بالتوحيد». ومن قال هذا فقد حمل عجزه على الكلام فى «الطبائع»، وإنما ييأس منك الملحد إذا لم يدعك التوفر على التوحيد إلى بخس حقوق «الطبائع» لأن فى رفع «أعمالها» رفع «أعيانها»، وإذا كانت «الأعيان» هى الدالة على الله، فرفعت «الدليل»، فقد أبطلت «المدلول عليه».. ولعمرى إن فى الجمع بينهما لبعض الشدة.. وأنا أعوذ بالله تعالى أن أكون كلما غمز قناتى باب من الكلام صعب المدخل، نقضت ركنا من أركان مقالتى. ومن كان كذلك لم ينتفع به!»(٣).

فأعيان الطبيعة هى الدليل إلى الألوهية والتوحيد.. والتجريب هو السبيل إلى ذلك.. بينما احتقار الطبيعة، والانصراف عن علومها التجريبية هو المعطل للدليل على معرفة الله وماله من صفات الكمال والتنزيه..

الهوامش:

١ ـ الغزالى ـ أبو حامد ـ (الاقتصاد فى الاعتقاد) ص١٣٥. طبعة مكتبة ومطبعة صبيح. القاهرة ـ بدون تاريخ.

٢ ـ الجاحظ (كتاب الحيوان) جـ١ ص٢١٦، ٢١٧، تحقيق عبدالسلام هارون. طبعة القاهرة. الثانية.

٣ ـ المصدر السابق. جـ٢ ص١٣٤، ١٣٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الألم من منظور طبى إسلامى

أ. د: عبدالمعبود عمارة

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان فى أحسن تقويم؛ قال تعالى: ﴿يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم* الذى خلقك فسواك فعدلك* فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ الانفطار: الآيات ٦ ـ ٨، وقال سبحانه: ﴿وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير﴾ التغابن: آية ٣. ووضع الله تعالى فى الإنسان أسرارا من خلقه كالعقل والسمع والبصر والشم والكلام؛ قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ النحل: آية ٧٨.

ومن أجل حماية الإنسان مما يحيط به من أذى فى حياته جعل الله سبحانه وتعالى للإنسان وسائل عديدة للدفاع وأخذ الحذر مما يسبب له ضررا كالإبصار والجرى والهروب من مصادر الهلاك، وأودع له أجهزة حماية مثل: العين والأنف والأذن والجهاز الهضمى والتنفسى، وخلق له جهازا للمناعة وزوده بوسائل الدفاع العديدة، وخلق لها جهاز إنذار يعلن حالة الطوارئ فى الجسم عند الضرورة.

وتعمل كرات الدم البيضاء على محاصرة العدو الغازى والالتفاف حوله ومنعه من تدمير أجهزة الجسم وأعضائه. وقد ترتفع درجة الحرارة، وهى نعمة من الله تعالى أيضا للإنذار وأخذ العلاج المناسب نتيجة غزو البكتريا أو الفيروس أو غيره.

كرات الدم البيضاء تحاصر العدو الغازى وتمنعه من تدمير أجهزة الجسم

وسنضرب بعض **الأمثلة لنوضح كيف يكون الألم نعمة وفضلا من الله تعالى:** فالألم جعله الله تعالى طريقا للمثوبة والصبر وعليه يعطى أجر الصابرين، فالمؤمن مثاب حتى فى الشوكة التى تصيبه أو يشاك بها، قال ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**» متفق عليه، ويعتبر الألم فى نظر الأطباء إنذارا عن شىء ما قد أصاب الإنسان ويجب أن يبحث عن أسبابه وعلاجه قبل أن يستفحل الأمر ويؤدى إلى ما لا يحمد عقباه. وهاك بعض الأمثلة:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المغص إنذار للإنسان بوجود خلل فى أحشاء البطن

١ ـ الصداع:

هو ألم بالرأس، ويختلف فى شدته ومكانه تبعا لسببه، وقد يكون الصداع إنذارا لوجود شىء ما من الأمراض يجب أن يعالج، فقد يكون سببه ارتفاعا فى ضغط الدم، أو التهابا فى الجيوب الأنفية، أو عيوبا فى الإبصار، كالاستيجماتيزم، أو قصرا أو طولا فى النظر أو ارتفاعا فى ضغط العين المسمى بالجلوكوما، أو الإصابة بأحد الحميات كالحمى الشوكية والعياذ بالله، أو نزلات البرد أو التهاب فى الفقرات العنقية أو ارتفاع الضغط داخل الجمجمة لأسباب عديدة.

وهذا النوع من الألم إنذار بأن يتوجه المريض إلى الطبيب لتحديد السبب والعلاج المبكر، ومن ناحية الثواب فهو ابتلاء من الله، والله سبحانه وتعالى يقول: **﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾** محمد: آية ٣١.

٢ ـ المغص:

هو تقلصات فى العضلات الملساء للأعضاء البطنية مثل الأمعاء والمعدة والجهاز البولى: (الكلى والحالب والمثانة). وغالبا ما يحدث المغص فى الحوصلة المرارية والتى تقع فى السطح السفلى للكبد.

ومن أسباب المغص: التهاب الحوصلة المرارية، أو وجود حصوات بها، أو التهاب الحالب أو الكلى أو المثانة البولية، أو وجود حصوات بها، أو التهاب الأمعاء الرفيعة أو الغليظة، أو التهاب الزائدة الدودية مثلا.

ومن ضمن أسباب اضطراب الجهاز الهضمى وجود آلام قرحة بالمعدة أو الاثنى عشر، أو اضطراب فى الدورة الشهرية فى الرحم أو المبيض أو قناة الرحم، أو التهاب البريتون.

ووجود المغص فضل من الله تعالى لأن ذلك إنذارا بوجود خلل ما فى أحشاء البطن، وعليك ياأخى إن حدث ذلك ولا قدر الله بالمبادرة بالذهاب إلى الطبيب وعمل الفحوص اللازمة والتحاليل المطلوبة وتعاطى العلاج المناسب قبل أن يستفحل الأمر ولا قدر الله.

٣ ـ الكحة وكرشة النفس:

من أعراض الأمراض الصدرية الكحة وكرشة النفس، وإفراز البلغم أو حدوث آلام بالصدر، وهى علامات وأعراض لكثير من الأمراض الصدرية مثل التهاب الشعب الهوائية الحاد، أو المزمن والربو الشعبى والأنفريما (تمدد والتهاب الشعب الهوائية)، والالتهاب الرئوى والدرن وغيرها من الأمراض الصدرية كالالتهاب البللورى، ويعانى منها المعرضون للأسباب المؤدية إليها وهى كثيرة.

وكثير من الناس يشكو من ألم خلف عظمة القص بالصدر، وقد يشع هذا الألم إلى الكتف الأيسر أو إلى المعدة، وفى هذه الحالة يجب أن يؤخذ الأمر مأخذ الجد وخاصة فى السن المتقدمة، ويبادر المريض باستشارة الطبيب المختص فورا.

والكحة انعكاس عصبى ورد فعل منعكس، ويحدث عندما تتهيج الأغشية المخاطية المبطنة لمجرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنفس فتعطى إنذارا للجهاز العصبى المركزى والذى يعطى إشارة سريعة لمركز الكحة فى المخ بأن يقوم بدوره لطرد الأجسام الغريبة أو المواد المهيجة مثل الأتربة والدخان والمواد المثيرة للجهاز التنفسى والتى قد تحدث بسببها عطاسا بالإضافة إلى الكحة وكرشة النفس.

وهذا فضل من الله لنأخذ حذرنا ونبتعد عن مصادر الغزو المرضى والذى قد نسببه بأنفسنا حينما نشعل السيجارة أو الشيشة أو غيرها.

٤ـ آلام المفاصل:

والمفاصل فى حد ذاتها نعمة كبيرة حيث أنها تساعدنا على الحركة والمشى والوقوف والجلوس وثنى الجسم وفرده فى أضيق الأماكن. والله سبحانه وتعالى قد خلق للمفاصل عضلات إرادية تحركها كما تريد، وخلق لها محفظة ليفية قوية تربط العظام ببعضها وزودها بالأربطة الداخلية والخارجية وجعل لكل عضلة عملا مستقلا، فهذه تحرك المفصل للخارج وأخرى للداخل وثالثة لأعلى ورابعة لأسفل.

وهذه العضلة تدير وجهك لليمين وأخرى لليسار وثالثة للخلف ورابعة للأمام لتكون فى أجمل صورة.

وألم المفاصل له أسباب كثيرة منها الالتهاب الروماتيزمى الحاد والمزمن، والكسور والكدمات والارتشاح المائى أو الدموى، ومرض الروماتويد وداء النقرس.

وعلى مريض المفاصل استشارة طبيب العظام حتى يصف له الدواء المناسب، وعليه أن يتجنب السمنة وزيادة الوزن.

٥ـ القىء:

انعكاس عصبى لا إرادى وفيه تتخلص المعدة من بعض الأطعمة التى قد لا تروق لها بسبب التهاب معوى أو التهاب مرارى أو نزلات معوية.

والقىء انذار ونعمة من الله سبحانه وتعالى. وأسباب القىء كثيرة! فقد يكون السبب من الجهاز العصبى كزيادة ضغط المخ، أو هضمى، أو بولى، أو غيره، وعلى المريض مبادرة استشارة الطبيب وأخذ العلاج المناسب.

المفاصل تساعد على حركة المشى والوقوف والجلوس وكل عضلة لها عمل مستقل

وهذه أمثلة فقط فى الألم، وكل هذه الأشياء وضع الله لها رقيبا هو الجهاز العصبى اللاإرادى.

فإذا أصابك أخى المؤمن ـ لا قدر الله ـ شىء من ذلك فبادر بالأخذ بالأسباب واستشارة الطبيب وفوق كل ذلك تشكر الله تعالى على نعمائه التى أسبغها عليك وعلينا ظاهرة وباطنة. واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الضيق، وأن مع العسر يسرا، قال تعالى: **﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس* والثمرات وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** البقرة: الآيات ١٥٥، ١٥٧.

وقال تعالى: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** النحل: آية ١٨، **جعلنا الله وإياكم من الصابرين على كل ما يقضى به الله متذكرين فضله ونعماءه إنه نعم المولى ونعم النصير**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كنوز الحضارة العربية الإسلامية

تكنولوجيا زراعة الحدائق والبساتين فى الأندلس

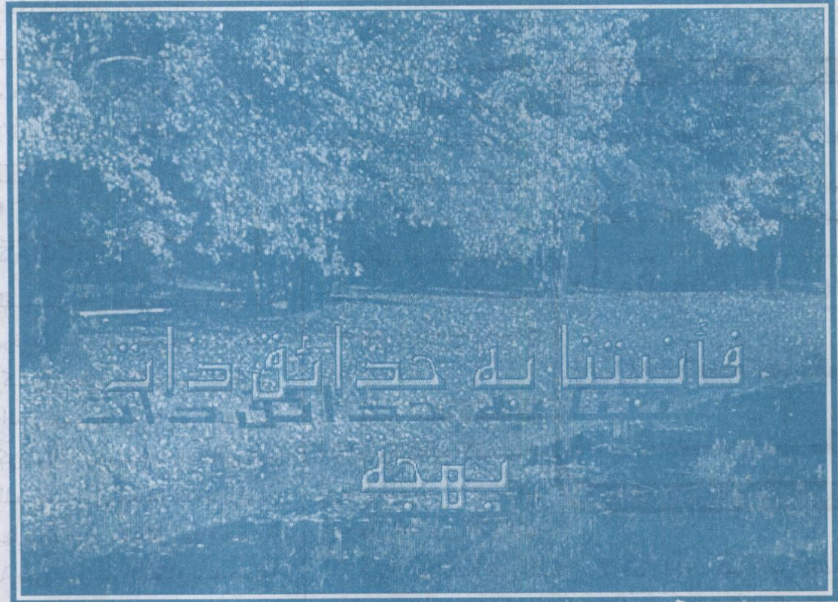

أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

ميادين الحضارة العربية الإسلامية غنية بكنوزها العلمية. كما هى غنية بكنوزها فى الأدب والعلوم الإنسانية. وإذا كانت كتب الطب والفلسفة والكيمياء والجيولوجيا والرياضة والفلك العربية، قد اشتهرت من بين هذه الكنوز العلمية بنوع خاص، بنفاستها وطرافتها خلال العصور الوسطى، فإن كتب النبات والزراعة قد حظيت كذلك بكثير من التقدير والإكبار لأنها كانت تتسم فى تلك العصور بطابع علمى لم يكن معروفا من قبل، بل هى مازالت حتى اليوم تحتفظ بكثير من قيمتها العلمية والأدبية.

ومما هو جدير بالذكر أن معظم علماء النبات والزراعة المسلمين، قد نبغوا فى الأندلس، وأن الزراعة لم تصل فى أى بلد آخر فى العالم الإسلامى، بل فى سائر العالم المعروف يومئذ، إلى ما وصلت إليه فى الأندلس من التقدم والازدهار. ويرجع ذلك أولا إلى طبيعة الأرض الأسبانية الخصبة، وكثرة أنهارها ووديانها، وبقاعها الخصبة، وتنوع إقليمها وتربتها، وثانيا إلى نبوغ أهل الأندلس فى ممارسة الفنون الزراعية باستخدام تقنيات لم يسبقهم إليها أحد.. بالإضافة إلى براعتهم المثالية فى فلاحة الأرض وتمهيدها وغرسها واستخراج ثمراتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهل الأندلس وفنون الزراعة:

كان أهل الأندلس من الشعوب التى تعشق فلاحة الأرض واستزراعها وتربية الماشية وغرس الحدائق والبساتين وتنظيم طرق الرى والصرف، ومعرفة أحوال الجو، وكل ما يتعلق بفنون الزراعة وخواص النبات، وكانت مزارعهم وحدائقهم مضرب الأمثال فى مجال الإرشاد الزراعى، وذلك لارتفاع الجودة والنماء، وقد نقل العرب الذين هاجروا من المشرق وشمال أفريقيا إلى الأندلس، كثيرا من المحاصيل والأشجار كالقطن والأرز وقصب السكر والزعفران، والنخيل، الذى مازالت تزدان به الحدائق والمدن الأسبانية الجنوبية، والزيتون الذى غدا فيما بعد، وحتى اليوم، أعظم محاصيل الزيوت فى أسبانيا، وكانت كل مساحات الأرض الأندلسية فى أيامهم رياضا نضرة، وكانت حقول القمح وغابات الزيتون وحدائق البرتقال والرمان والكروم، من أبدع ماترى العين فى وديان الأندلس ومروجها، أما نبوغ أهل الأندلس فى تنظيم وسائل الرى والصرف واستجلاب المياه وتوزيعها بالطرق الفنية فإنما يرجع إلى استخدامهم للتفكير العلمى، ومازالت تشهد به آثارهم الباقية إلى الآن فى وديان الأندلس من كثرة القناطر والجداول، ومازالت مناطق كثيرة ولاسيما فى أراضى بلنسيه ومرسية، تقوم زراعتها على مشاريع الرى الأندلسية القديمة.

وكانت لأهل الأندلس شهرة خاصة فى تربية نباتات الفاكهة والزينة وغرس الحدائق وتنظيمها، وقد كانت حدائق الرصافة والزهراء وطليطلة وأشبيلية بدائع تشهد لهم بالبراعة وحسن الذوق والارتفاع الوجدانى، والإحساس بالقيم اللونية الجمالية، وكانت روعتها مستقى لخيال الشعراء والكتاب، وظل القرن الحادى عشر شاهدا على هذه البراعة، لاسيما جمال تسيق الحدائق وتداخل وتخارج الألوان الطبيعية للزهور مع اللون الأخضر.

طبيعة الأرض الأسبانية الخصبة وكثرة أنهارها ساعدت علماء النبات المسلمين فى استخدام تقنيات جديدة فى الزراعة

ويجب ألا ننسى أن أصول التربية الزراعية، انتقلت على يد الرواد العرب، وعلى يد الخبرات العربية المتعددة التى قامت خلال القرن العاشر الميلادى فى جنوبى فرنسا، وفى ليجوريا وجنوبى سويسرا، إلى شعوب هذه الأقطار، ويقال إن القمح الأسود الذى يعتبر اليوم من أهم محاصيل فرنسا إنما هو أثر من آثار هؤلاء الرواد، فهم الذين نقلوا بذروه إلى فرنسا، وهم أيضا الذين نقلوا فسائل النخيل العربى الذى مازالت تزدان به شواطئ الريفييرا الفرنسية.

علماء النبات الأندلسيون:

وإذا كان علماء النبات الأندلسيون، هم أعظم من نبغ فى هذا الميدان فى العالم وفى العصور الوسطى آنذاك ـ ويكفى أن نذكر فى ذلك أبا العباس ابن الرومية الأشبيلى المتوفى سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) وتلميذه ابن البيطار المالقى المتوفى سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) وهما يعتبران أعظم علماء النبات والعشابين بعد ديسقوريدس وثيوفراستوس اليونانيين ـ فإن علماء الزراعة العرب هم كذلك من الرواد فى هذا الميدان فى العصور الوسطى.

ولدينا من هؤلاء الرواد عدد طيب من العلماء الأندلسيين، الذين انتهت إلينا مؤلفاتهم فى هذا الميدان، ونستطيع أن نذكر من هؤلاء مجموعة من أنبغهم هم «أبو عبدالله بن بصال الطليطلى، وابن مالك الغرناطى (الطغنرى)، وابن العوام الأشبيلى وابن فاضل الأندلسى، وابن لونكو القرطبى»، وابن وافد اللخمى، والطنجارى، وأبو عبيد البكرى العالم الجغرافى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولسنا نعرف الكثير عن حياة أولئك العلماء الزراعيين وإن كانت كتبهم التى انتهت إلينا تشهد بنبوغهم العلمى الواضح فى هذا الميدان، فأما ابن بصال فقد عاش فى طليطلة فى عصر بنى ذى النون حين كان ملوكها من الطوائف، فى أواسط القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وكان يعنى بالإشراف على حدائق أسرة ذى النون الفخمة التى كانت «بالمنية» الشهيرة التى تم إنشاؤها خارج طليطلة على منحنى نهر التاجه، وقد اشتهر ابن بصال يومئذ بتجاربه العلمية الناجحة فى زراعة المشاتل وتوليد الأشجار والشجيرات والفسائل التى يمكن غرسها فى كل أنحاء الأندلس وكذلك أوروبا، وهو من صفوة علماء هذا العصر الذين اهتموا بمكافحة الآفات الزراعية، وكتابه «الفلاحة» الذى انتهى إلينا والذى نشر بالمغرب من عهد قريب، يشهد ببراعته وتفوقه فى هذا الميدان، وهو يتناول فيه ذكر المياه والأرض، ومختلف أصناف النبات وطبائعها وعلاجها من الآفات.

ولما سقطت طليطلة فى أيدى الأسبان فى سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م) غادرها ابن بصال إلى أشبيلية وهنالك عهد إليه بالأشراف على بساتين بنى عباد، وكانت تنافس فى تنسيقها، وروعتها بساتين بنى ذى النون.

وأما الطغنرى، فهو أبو عبدالله محمد بن مالك وهو غرناطى، ومن قرية طغنر الواقعة شمال غربى غرناطة، وقد عاش بمملكة غرناطة فى أواخر القرن الحادى عشر الميلادى، وتتلمذ على ابن بصال، وأخذ عنه كثيرا من علمه وتجاربه، ووضع كتابا فى الفلاحة سماه «زهر البستان ونزهة الأذهان» وهو لايزال مخطوطا لم ينشر، وهذا الكتاب زاخر بأنواع الزهور والرياحين والورود وأشجار الزينة التى اهتمت الأسر الحاكمة والأعيان بزراعتها فى البساتين وذلك لاهتمامهم بقصبة الترويح والاستجمام بالجلوس فى الحدائق مع إقامة حفلات موسيقية وغنائية وشعرية بهذه الحدائق الخلابة.. والتى تلهم الشعراء والمغنين.

وأما ابن لونكو، فقد عاش فى قرطبة فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى وكان أيضا من تلاميذ تلك المدرسة الزراعية المتقدمة، ولكننا لا نعرف شيئا عن حياته أو مؤلفاته، وقد توفى سنة ٤٩٨هـ (١١٠٤م).

نقل العرب إلى الأندلس محاصيل كثيرة كالقطن والأرز وقصب السكر

وأما أبو زكريا بن العوام الأشبيلى، فهو حسبما يرد ذكر اسمه فى كتابه، أبو زكريا يحيى ابن محمد بن أحمد بن العوام الأشبيلى، وإن كنا لا نعرف كذلك سوى القليل عن حياته ونشأته، بل لا نعرف متى عاش بالضبط، وكل ما نعرفه أنه عاش فى أشبيلية فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى، فى ذلك العصر الذى مالت فيه شمس الأندلس إلى الغروب، بعد أن بلغت ذروة التقدم الفكرى والحضارى. وكانت تقنية الفنون الزراعية فى مصنفات من تقدمه واعتمد بالأخص حسبما يذكر فى مقدمته على كتاب أبى عمر بن حجاج المسمى «بالمقنع» وكتاب الفلاحة لابن بصال، وكتاب ابن خير الأشبيلى وكتاب «زهر البستان للطغنرى»، وربما اشتغل ابن العوام بالزراعة، ومارسها بصورة عملية، بيد أنه ليس هنالك ما يدل على أنه قام مثل سلفه ابن بصال بتجارب علمية وعملية فى تنمية المشاتل والرى، وفى توليد النباتات ومعالجة آفاتها، ودراسته التربة ومعدن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرض، وعلى أى حال فإن ابن العوام، يقدم إلينا فى مؤلفه الضخم - كتاب الفلاحة - عرضا مستفيضا للفنون الزراعية مشتقا من عيون الكتب السابقة عليه، وهو يعتبر الزراعة فنا وعلما يعتمد على الممارسة وكثرة التجربة، ويقول لنا أن من يريد أن يتخذ هذا الفن صنعة يصل بها إلى معاشه، ويستعين بها على قوته وقوت عياله وأهله، فإنه يجد فى كتابه حاجته ويبلغ فيه إرادته.

فنون الفلاحة

وأما فلاحة الأرض فإن ابن العوام يوضح لنا معناها وموضوعها فى مقدمته على النحو الآتى:

«**معنى فلاحة الأرض هو إصلاحها**، وغراسة الأشجار فيها وتركيب ما يصلحه التركيب منها، وزراعة الحبوب المعتاد زراعتها فيها، وإصلاح ذلك وإمداده بما ينفعه ويجوده، وعلاج ذلك بما يدفع الآفات عنه، ومعرفة جيد الأرض ووسطها والدون منها، ومعرفة ما يصلح أن يزرع أو يغرس فى كل نوع منها، من الشجر والحبوب والخضر، واختيار النوع الجيد من ذلك، ومعرفة الوقت المختص بزراعة كل صنف فيها، وكيفية العمل فى الزراعة، وفى الغراسة، ومعرفة أنواع المياه التى تصلح للسقى، ومعرفة الأسمدة وأصلحها، وكيفية العمل فى عمارة الأرض قبل زراعتها وبعد غرسها».

ويقسم ابن العوام مؤلفه إلى قسمين كبيرين يشتملان على خمسة وثلاثين بابا. ويتناول الأول معرفة اختيار الأراضى والأسمدة والمياه، وطرق العمل فى الغراسة والتركيب، وما يتصل بذلك، والثانى يتضمن الزراعة وما إليها، وفلاحة الأرض مع تربية الحيوان، أو بعبارة أخرى ما يتعلق بتربية الماشية وعلاجها.

وينطوى تحت القسم الأول، عدد من المسائل الزراعية العامة، مثل دراسة أنواع تربة الأرض والوقوف على معدنها، واختيار ما يصلح أن يزرع فى كل نوع منها، وتلحق بذلك دراسة الأسمدة وتجهيزها، وبيان منافعها للأرض والشجر، وسقى الأشجار والخضر، ثم إنشاء البساتين، وتركيب غراسة الأشجار فيها على أحسن وجه، واختيار الأشجار وأنواع الثمار، وأوقات غراسها، وتقليم الأشجار وتلقيحها، ثم علاجها من الآفات وكيفية اختزان الحبوب والفواكه الغضة واليابسة وغير ذلك، وقد انتفع ابن العوام فى هذا القسم المتعلق بالبساتين وغراستها، بنظريات سلفه وأستاذه ابن بصال، وتجاربه العديدة الناجحة فى ذلك.

برع الأندلسيون فى فنون فلاحة الأرض وإصلاحها وطرق مكافحة الآفات واستخدام السماد المناسب لكل نوع من النبات

الطب البيطرى

ويتناول القسم الثانى من مؤلف ابن العوام تربية مختلف أنواع الماشية وعلاجها، ودراسة صفاتها التشريحية، ومعالجة كل عضو من أعضائها، وكل مرض من أمراضها، ويخصص خلال هذه الدراسة فصلا عن الخيل، وصفاتها وكيفية تربيتها،وكيفية ركوبها، بسلاح أو غيره، ثم يتحدث بعد ذلك عن الدواجن وتربيتها، والعناية بها، ثم عن النحل والمناحل والخلايا ويبدى فى ذلك كله كثيرا من الاستيعاب والدقة والوضوح.

وقد لفت ابن العوام نظر الباحثين الزراعيين المحدثين والمعاصرين، وقدر له أن يرى الضياء فى عصر مبكر، فنشر فى سنة ١٨٠٢م بمدينة مدريد عن نسخته المخطوطة، المستشرق القس يوسف أنطونيو بانكيرى، وقرنه بترجمة أسبانية، ويشغل النص العربى والترجمة ألفا وأربعمائة صفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كبيرة، ومن حسن الحظ أنه نشر أيضا بمدينة تطوان بالمغرب، كما نشر أيضا كتاب «الفلاحة» لابن بصال الطليطلى، وهكذا نجد بين أيدينا مؤلفين من أقيم المؤلفات العربية فى فنون الزراعة يحمل كلاهما نفس الاسم، وقد ترجم كتاب ابن العوام إلى اللغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وإنه لمما يلفت النظر أن هذين المؤلفين، اللذين كتبا عن فنون الفلاحة فى العصور الوسطى يمتاز كلاهما بنزعةعلمية قوية تتجه إلى التجريب والملاحظة الدقيقة ويمتاز كلاهما أيضا باستيعابه لمختلف المسائل والفنون الزراعية لنظم الرى والصرف، وهو أثر من آثار الطابع العلمى الواضح الذى اتخذته الفنون الزراعية على يد علماء الزراعة الأندلسيين.

التذوق الفنى للطبيعة:

اشتهر أهل الأندلس بحب الجمال الطبيعى لاسيما ألوان الأشجار والزهور فى الحدائق والبساتين وهم يعتقدون أن الأندلس كلها حديقة بديعة واسعة الأرجاء تتوزعها الزهور وتتناثر فيها الأشجار بأوراقها النضرة وألوانها الزاهية، وقد أوقف بعض الشعراء حياتهم على وصف الأشجار والحدائق ومنظر الأوراق الخضراء التى تتطاير فى الهواء وتتناثر طلالها على الأرض، حيث كانت الزهور والحدائق من الموضوعات المفضلة لدى شعراء الأندلس مثل أبى عبدربه وصاعد البغدادى وأبى بكر ابن القوطية وابن خفاجة الشهير بعاشق الحدائق.

وكان تذوق جمال الطبيعة صفة عند كل طبقات المجتمع ترتب عليها بناء القصور الفاخرة وسط الحدائق الزاهرة، ومن العادى أن يلتقى الإنسان فى القرن الحادى عشر الميلادى بأعداد هائلة من الحدائق والمتنزهات، فكل فرد يملك قطعة أرض لابد وأن يغرسها زهورا ورياحين وهناك بيت شعر يقول:

غرس الحبق فى دارى

أحب عندى من الفردوس

ووصف الشعراء والأدباء زهور الريحان والأقحوان والبنفسج والبهار والنرجس والسوسن والورد والياسمين والجلنار ونور الرمان وشقائق النعمان ونور الكتان ونور اللوز والنرجس ونور الجلنار، وغيرها.. حيث لايرى أهل الأندلس فى هذه الزهور إلا الأفواه الضاحكة والمبتسمة والجواهر الثمينة.

ومن أكثر الزهور انتشارا فى الأندلس الورد الأحمر، وكان يزرع فى قرطبة بكثرة، وإحدى ضواحيها المعروفة بجبال الورد المتفتح، أما الياسمين فكانت تظلل به الخمائل والتكعيبات أما نور الكتان فكان الأندلسيون يزرعونه ليحصلوا منه على ألياف الكتان لصناعة الملابس إلا أن زهرته الزرقاء أثارت خيال الشعراء والأدباء، أما نور اللوز فيحكى أن المعتمد بن عماد هو الذى بدأ زراعة اللوز فى ضواحى أشبيلية لأن زهوره البيضاء تشبه وجه محبوبة الأمير فى بياضها، لقد كانت الزهور حقا بكل ما تثيره من لون وعطر موضع افتنان الأدب الأندلسى ولم يعشق الأندلسيون الحدائق والزهور التى تشبع نهمهم إلى تذوق الجمال فحسب وإنما أحبوا الأشجار والبساتين لإدراكهم أهمية هذه النباتات للنفس والجسم، وصور الأدباء أيضا المياه الجارية من ترع وأنهار وقنوات إلى جانب الأدغال والوديان.

وقد كرس الطجناوى المتوفى فى نهاية القرن الحادى عشر وهو من (ضواحى) غرناطة، أبوابا مفصلة فى كتابه زهر البستان لدراسة أشجار التين، والزيتون، والرومان، والخوخ، والبرقوق، والمشمش، والتفاح، والكمثرى، والكرز، والتوت والأرز، والبرتقال، والليمون، واللوز، والنخيل، والموز، والجوز، والكروم.

لقد أحب الأندلسيون الحدائق وتذوقوا جمالها بصدق وعمق وتعلموا من الطفولة أن يتأملوا الطبيعة وأن يقضوا بين أحضانها أجمل ساعات العمر، وأن يحتفظوا فى مخيلتهم بالمعالم الأساسية لروعة القصور والحدائق والبساتين وفتنة ألوان الزهور، وأن يكون من شغفهم قراءة الكتب الزراعية المتصلة بالحدائق وعالم النبات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

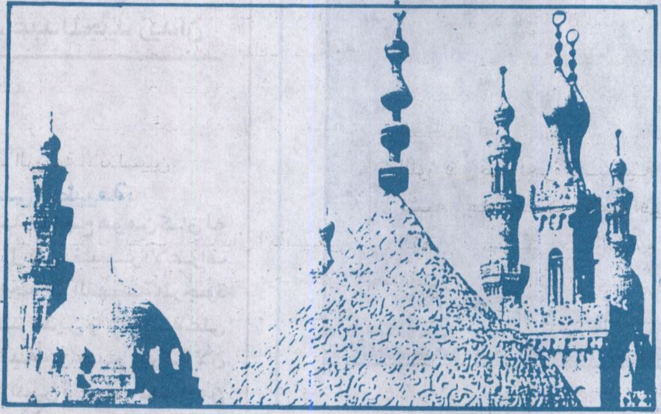

- من عوامل نجاح الداعية
- لا دين لمن لا أمانة له
- الرقابة المالية فى الدولة الإسلامية (٢)
- قراءة تحليلية لبحوث الأئمة حول سماحة الإسلام وعلاقة المسلم بغير المسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عوامل نجاح الداعية

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

الداعية الناجح هو من كان له الأثر الفعال فى تغيير الأعراف الخاطئة وإحداث النهضة المرجوة لإعادة مجد الدين والإفاضة على الناس مما فيه من خير وبركة لأن الهدف من الدين تقويم المعوج من الفطرة السليمة وتصحيح مسار البشرية التى ضلت الطريق مع ضبط حركة الحياة والأحياء، وكم رأينا وسمعنا عن دعاة حالفهم التوفيق فأحدثوا أثرا كبيرا فى شعوبهم وتغييرا ملحوظا فى أزمانهم وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «وما تزال طائفة من أمتى قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله» رواه البخارى.

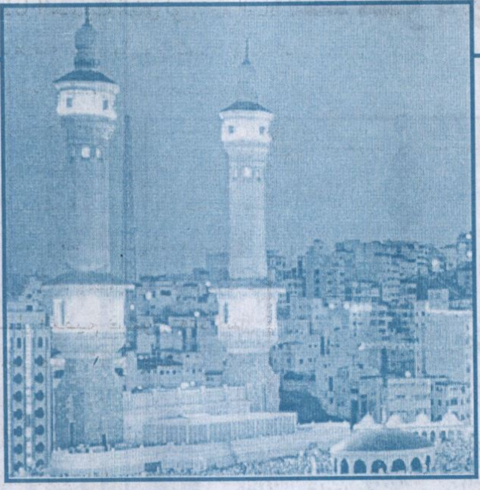

إن الدعوة إلى الله أشرف رسالة اصطفى الله تعالى لها من الملائكة رسلا ومن الناس فهى رسالة وليست وظيفة وإن المنهج الإلهى الذى يمثله الإسلام فى صورته النهائية كما جاء به سيدنا محمد ﷺ لا يتحقق فى الأرض وفى دنيا الناس بمجرد تنزله من عند الله ولا بمجرد إبلاغه وبيانه للناس وإنما يتحقق بأن تحمله جماعة من البشر تؤمن به وتستقيم عليه بقدر طاقاتها وتجتهد لتحقيقه فى قلوب الآخرين وفى حياتهم مصداقا لقوله تعالى: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** آل عمران: آية ١٠٤. ثم تجاهد لهذه الغاية بكل ما تملك من حجج وبراهين واستقامة منطق كما فعل رسول الله ﷺ وكما نُقِلَ عن أصحابه بالقدوة الحسنة والسلوك الطيب وتأثرا به فى الهداية فكانوا أساتذة الإنسانية وروادها الأخيار.

إن المتأمل فى طريقة رسول الله ﷺ فى دعوة الناس يجد أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريقته كانت الآية الكبرى على الإلهام والذكاء والابتكار والتجديد فكان يكرر الكلمة المهمة ثلاثا لتسمع منه وتؤخذ عنه وكانت كلماته ملاءمة للعقول والنفوس يلقيها بأناة وتؤدة ووقار تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها -: **«كان رسول الله يحدثنا الحديث الذى لو عده العاد لأحصاه ليس فى كلامه فضول ولا تقصير»**. كما كان يكره التكلف والتشدق والتقصر وينفر من السجع المتكلف ويسميه بسجع الكهان، ولقد حكى القرآن على لسانه **﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾** ص: آية ٨٦، وكان يكره الثرثرة والجدل العقيم فيقول: **«ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»** الترمذى، وكان درسه جذابا فيه الحركة والإيحاء والتصوير والحوار ولم يعنت السامعين بالإطالة المملة أو الاسترسال البغيض وكان يراوح فى كلامه بين الحكمة التالية والموعظة البالغة والقصة النادرة حتى لا يملوا.

الدعوة الإسلامية قامت على الحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة التى تؤثر فى القلوب وتقنع العقول

إن أسلوبه ﷺ فى الدعوة إلى الله كان يعتمد التبسيط والتوضيح وتقريب المعانى للأذهان وربما سئل فى حقيقة من الحقائق الصعبة أو فى قضية من القضايا المعقدة فيشرحها بأيسر أسلوب وأخصره ويأتى إلى المعنى من أقرب طريق مع حلاوة اللفظ وجمال الأسلوب.

لقد جاء أعرابى يوما وهو حزين يسأله فى قضية خطيرة ترتبط بالعرض وتتصل بالشرف إنه يشك فى نسبة ولده إليه لأن هذا الغلام أسود مخالف له فى اللون، لقد قال له الرجل متحسرا حزينا يارسول الله! ولد لى غلام أسود فقال له الرسول: «فهل لك من إبل؟ قال نعم، قال: ما ألوانها؟ قال حمر، قال: فهل فيها من أورق «أى رمادى» قال: نعم، قال فأنى ذلك؟ أى فكيف جاء هذا اللون؟ قال الرجل: لعله نزعه عرق، قال الرسول الكريم والمربى العظيم؛ فلعل ابنك هذا نزعه عرق»، أى لعل ابنك هذا فى آبائه الأبعدين من هو أسود، إذ لا فارق بين عالم الحيوان وعالم الإنسان فى هذا.

كما كان ﷺ فى هديه يلاحظ الفروق الفردية يخاطب الذكى بغير ما يخاطب الغبى ويتحدث إلى النساء غير الرجال ويطيل أحيانا لمن تحسن له الإطالة ويختصر غالبا لمن يفهمون الإشارة، حينا يكون أسلوبه رصينا وحينا بسيطا كان يخاطب كل قوم بما يألفون وكان ينزل حسب مستوى عقولهم فهو القائل **«أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم»**.

كما كان ﷺ يعمم إن أراد إصلاحا لأن أسلوب التعميم أقدر على علاج الخطيئة حتى لا تتعقد نفسية المخطئ فيشب على الجريمة لأنه اشتهر بها فما نسب ﷺ ذنبا إلى مقترفه وإنما أثر عنه **«ما بال أقوام يفعلون كذا؟ لينتهين أقوام عن تركهم الجمعات.. »** البخارى.

هكذا بالتعميم دون التخصيص حتى لا يخجل المخطئ كما كان ﷺ يعوّد أصحابه على مبدأ اكتشاف الأخطاء بأنفسهم حتى لا يقعوا فيها بعد ذلك وكلنا يعرف قصة المسىء صلاته الذى أمره الرسول ﷺ أن يعيد صلاته ثلاث مرات يقول له فى كل مرة صلِّ فإنك لم تصلِّ لأنه لم يخشع فيها وحين عجز الرجل عن اكتشاف الخطأ أرشده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشرح له الحقيقة وعلمه الأناة والاطمئنان فى القراءة وفى الركوع وفى السجود.. إلخ.

وكان ﷺ يؤثر الإيجاز البليغ ويحب جوامع الكلم حتى لا تُغرق الأذهان فى طوفان الكلام، وكان يقلل من حجم الكلام ويكثر من حجم العمل لأن من قل كلامه كثر عمله ومن طال لسانه قل عمله وما أحوجنا إلى ذلك فى أيامنا هذه.

كما كان لرسول الله ﷺ محاولات ناجحة فى التشويق واجتذاب الأسماع وذلك إما بالحوار أو تلوين الأسلوب أو تمثيل المعانى بالحركة والصوت ويدخل فى ذلك ذكر الطريف من القصص المرتبط بأحوال الأمم السابقة.

ولو ذهبت أحصى لك مميزات أسلوب رسول الله ﷺ لما اتسع لى ولك أيها القارئ الكريم المقام، وإنما قصدت من عرض أسلوب إمام الدعاة سيدنا رسول الله ﷺ أن يأخذ عنه الدعاة وأن يستفيدوا من توجيهاته ﷺ لأنهم فى الحقيقة ينقلون عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ويحاكون الرسول العظيم ﷺ فى نقل المعرفة إلى السامعين.

***

ولابد لهؤلاء الدعاة من أن يكون لهم من شخصيتهم وثقافتهم وجاذبيتهم ما يحمل الجمهور على الاحتفاء بهم وحسن الاستماع إليهم ولابد أن يستوعبوا منهج الرسول ﷺ فى خطة الهداية ومنهج الدعوة ووسيلة الاقناع وطرائق الشرح وهم واجدون فى كتاب الله عناصر الدعوة الناجحة وعوامل التوجيه المثمر يقول سبحانه: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾** النحل: آية ١٢٥، ويقول: **﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾** يوسف: آية ١٠٨، ويقول: **﴿فلنقصَّن عليهم بعلم﴾** الأعراف: آية ٧، ويقول: **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾** فصلت: آية ٣٣، فهذه أربعة عناصر: «الحكمة ـ البصيرة ـ العلم ـ العمل» لابد أن تتوافر فى الداعية وما سواها تابع لها ومتفرع عنها. أما عنصر العمل بمعنى أن يكون الداعية عاملا بما يقول متحليا بما يدعو إليه من فضائل حتى يجمع فى شخصه بين القول والعمل، وهو ما جاء فى قوله تعالى: **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾**، فقد قرن الدعوة بالعمل لأنه يكسبها قوة فى نظر الناس، لذا كان ﷺ صورة حية لنظام الإسلام وقدوة طيبة لأتباعه المؤمنين، فقد دعاهم للعبادة وكان أعبد الناس ودعاهم إلى الحمية فى الحق وكان أشجع الناس ودعاهم إلى الاعتصام بمكارم الأخلاق وكان ﷺ أسمى الناس، وقد نهج أصحابه نهجه فكانوا قدوة حسنة نجم عنها توسيع نطاق المعتنقين للإسلام إيمانا منهم بصدق نوايا هؤلاء الصحابة لأن صلاح المؤمن هو أبلغ خطبة يدعو بها الناس إلى الإسلام وخلقه الفاضل هو السر الذى يجذب إليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب، وكما يقولون فى الأمثال: **إن العمل أقصر جواب**. فالداعية الناجح هو الذى يهدى إلى الحق بعمله بعد قوله لأن الدعوة إلى الإسلام تكون أولا بعرض ثماره فى الأحوال والأخلاق، وإذا رجعنا إلى أسباب انتشار

أخلاقيات وسلوكيات الداعية يجب أن تتناسب مع جلال الهدف وسمو الغاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام نجد أن دولة الإسلام الأولى بصلاح أنظمتها وكفالتها لأكبر حظ من العدالة والمساواة والحرية والسعادة لكل أفراد الدولة كان الباعث الأعظم لدخول الناس فى دين الله أفواجا وقبولهم عن طيب خاطر الانضواء تحت راية الإسلام وحين نتابع سير المسلمين الفاتحين نجد أن الجماهير رفعت حملة العقيدة الإسلامية الظافرة بشىء من الدهشة فلم يلبثوا غير قليل حتى زاحموهم عليها إعجابا بالإسلام فى أحوال الفرد وأحوال الدولة لأن المعجب بك قد يذوب فيك وهذا ما حدث بالفعل.

وترتبط الأخلاق ارتباطا عضويا بنجاح عامل القدوة لأن أخلاقيات وسلوكيات الداعية يجب أن تتناسب مع جلال الهدف وسمو الغاية، فالكلمة دون خلق وسلوك طيب دليل كذب وشاهد زور.

وليكن أول تلميذ للداعية هو نفسه مع ضرورة تمتعه بنية صادقة وحسبة وتقوى خالصة تنطق بها الكلمة لله ولخير الإنسان، والحكمة تقول: **إن الرجل يحتل مكانته من الناس بخلقه قبل علمه.**

ومن هنا نقف على السر فى أن رسالة الأنبياء جميعا كانت منصبة على مكارم الأخلاق وجاء القرآن الكريم مشددا على الاستمساك بها فما أقبح أن ندعو ولا نعمل ونرغب فى الفضل ونحن أبعد الناس عنه، فلابد أن يكون الداعية مطبقا دعوته على نفسه أولا بثقافة لا تنسى الماضى وتراثه ولا تغفل الحاضر وقضاياه بصيرا بأوضاع مجتمعه الاقتصادية والسياسية والفكرية حتى لا يكون رافضا أو مرفوضا دارسا لواقع وتاريخ المجتمعات الإنسانية عامة والإسلامية خاصة مع دراسة مجتمعاتنا السابقة من خلال آيات القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة موضوعية وسوف يجد فى صفحات التاريخ من الأحداث والمرويات والأخبار الصحيحة ما يعرفه بفكر تلك المجتمعات وسلوكياتها.

فما أحوج الدعاة اليوم إلى استعمال أسلوب الإقناع بدل التنابذ والتطاحن واستعمال الكلمة اللينة التى تصل إلى القلوب فتهديها بدلا من القذائف التى تصيب قوما بالكفر تارة وتهدر دم قوم تارة أخرى، فدعوة الإسلام ما قامت إلا على الحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة التى تؤثر فى القلوب وتقنع العقول مع البعد عن مواطن الشبهات والبدع والصراعات لأن أولى خطوات النجاح لصحوة دعوية هى الوحدة فى الهدف المنشود وإلا أصبحت الدعوة صراخا يذهب مع الريح وتحولت المبادئ إلى سراب يغرى ببريقه العطشى ولا يطفئ ظمأهم لأن الدعوة الواعية هى أعظم ما يحتاجه الإنسان، فلا يجوز أن تقتصر كلمة المسجد وتوجيهه فقط على تعريف بفضائل أو شرح لمأثورات لا تتصل بحياة رواد المساجد ولا تعالج قضاياهم لأن الداعية موجه أمين فلا ينبغى أن يُحصر نفسه فيما يكون الكلام فيه معادا ومملا مما يجعله هدفا لنقد الجمهور واتهامه واتهام الدعوة معه.

فالداعية الناجح استعداد وموهبة قبل كل شىء ثم تأتى بعد ذلك عملية الصقل والتمكن الثقافى والفكرى والدراسى، فالقضية قضية موهبة دعوية واستعداد لحمل رسالة الدعوة وليست قضية خريج أى خريج وهذه هى مسئولية جامعة الأزهر.

والدعوة تظل فى انتظار الداعية المأمول الذى تريده وإذا تحقق ذلك علينا أن نوفر له أسباب الحياة التى تجعله راضيا بمهمته مخلصا لدعوته مطمئنا على أسرته.

والله من وراء القصد..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا دين لمن لا أمانة له

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

قال سيدنا على رضي الله عنه كنا جلوسا عند النبى ﷺ فأقبل علينا رجل من أهل العالية. فقال: أخبرنى يا محمد عن أشد شىء فى هذا الدين وألينه، فقال له: ياأخا العالية: ألين شىء فى هذا الدين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأشده ياأخا العالية الأمانة، ألا إنه لا دين لمن لا أمانة له وإن صام وصلى».

جاء الإسلام بأركانه وفرائضه، وأحكامه وتعاليمه، وأخلاقه وفضائله ليجعل من المسلم صاحب ضمير حى يقظ، يراقب الله فى كل حركاته وسكناته، وأفعاله وأقواله، وسلوكه وتصرفاته.. وبذلك تُصان حقوق الله وحقوق الناس، ويكون ضمير المسلم حارسا أمينا عليه يحميه من التفريط والاهمال، ومن التجاوز فى الأفعال والأقوال، ومن أجل تحقيق هذه الغايات والأهداف أوجب الإسلام على المسلم أن يكون أمينا..

إن أشق وأضخم وأعظم التكاليف التى حملها الإنسان الأمانة، يقول الله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**﴾ الأحزاب: آية ٧٢.

لقد بين الله سبحانه فى هذه الآية الكريمة ضخامة التبعة التى حملها الإنسان من التكاليف والفرائض الشرعية التى كلف الله بها عباده: من إخلاص فى العبادة، ومن أداء للطاعات، ومن محافظة على آداب هذا الدين وأخلاقه وشعائره وسننه.. والتى عبّر عنها ـ سبحانه ـ بالأمانة، فهذه التكاليف بجميع أنواعها وصورها حقوق أمرنا الله برعايتها وتنفيذها، وائتمننا على ادائها ـ كم طلبها الله ـ عندما قبل الإنسان حمل هذه الأمانة عند عرضها عليه، بعد أن أبت السماوات والأرض والجبال حملها عند عرضها عليها ـ لثقلها وضخامتها ومشقتها ـ، إلا أن بعض جنس الإنسان لم يلتزموا بأداء ما كلفهم الله ـ تعالى ـ بأدائه على الوجه الذى طلبه الله وأمرنا به، فظلموا أنفسهم لخيانتهم هذه الأمانة، فالإنسان إذن مطالب بأداء هذه الأمانة أيا كان موضعها.. ومسئول عن التقصير فى أدائها.

والمجالات التى تدخل فيها الأمانة كثيرة ومتعددة ومتنوعة، منها: الدين، والأعراض، والأموال، والأجسام، والأرواح، والمعارف، والعلوم، والولاية، والوصاية، والشهادة، والقضاء، والكتابة، ونقل الأحاديث، والأسرار، والرسالات، والسمع، والبصر، وسائر الحواس.. ولكل مجال من هذه المجالات شرح وتوضيح يناسبه..

والذى نشاهده من سلوك كثير من الناس أنهم فسروا الأمانة وقصروها على: رد الودائع التى يؤتمنون عليها.. مع أن تفسير الأمانة وقصرها على هذا المعنى يعتبر إهمالا جسيما وبعدا شاسعا عن معانيها المتنوعة والمتعددة فى جميع التكاليف والفرائض والسنن.. قولا وفعلا وسلوكا.

يقول أستاذنا الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ فى كتابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«خُلق المسلم»: والأمانة فى نظر الشارع واسعة الدلالة، وهى ترمز إلى معان شتى، مناطها جميعا شعور المرء بتبعيته فى كل أمر يوكل إليه، وإدراكه كالجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه، على النحو الذى فصله الحديث الكريم: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته»** البخارى. قال ابن عمر - راوى الحديث - سمعت هؤلاء من النبى ﷺ وأحسبه قال: **الرجل فى مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته».**

والعوام يُقْصرون الأمانة فى أضيق معانيها وآخرها ترتيبا، وهو حفظ الودائع، مع أن حقيقتها فى دين الله أضخم وأثقل.

إنها الفريضة التى يتواصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها. حتى أنه عندما يكون أحدهم على أهبة سفر يوصيه بها، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرا: ادن منى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا: **«استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك»** الترمذى وأبو داود.

وعن أنس رضي الله عنه قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: **«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»** أحمد.

ولما كانت السعادة القصوى أن يوقى الإنسان شقاء العيش فى الدنيا وسوء المنقلب فى الأخرى، فإن رسول الله ﷺ جمع فى استعاذته بين الحالين معا إذ قال: **«اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة»** أبو داود، فالجوع ضياع الدنيا، والخيانة ضياع الدين.

ومن معانى الأمانة - التى أهملها بل وأغفلها كثير من الناس - أن يحرص الإنسان على أداء واجباته كاملة فى كل عمل يسند إليه، وأن يبذل جهده فى إنجازه وإتمامه على أحسن وجه وفى أتم صورة، وأن يعمل على قضاء مصالح الناس التى وضعها الله أمانة بين يديه.. وأن يراقب الله عند اتخاذ أى قرار يأمر به أو يوقعه، فلا يحابى قريبا، أو يجامل صديقا، أو يسلب حقا، أو يتقاضى مالا عن طريق الرشوة أو عن طريق التحايل لصرف مكافآت عن أداء أعمال وهمية، أو عن أداء أعمال لم يزاولها ولم يشارك فيها مستغلا منصبه الوظيفى، ومركزه القيادى، وما أكثر هؤلاء!!

إن أعظم خيانة أن يتولى إنسان أمور الناس فيهملها وينام عنها حتى يضيعها، كما أن الاستيلاء على المال العام دون وجه حق، والتربح منه بالطرق الملتوية هو مال سُحْت، قال رسول الله ﷺ: **«من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»** أبو داود، لأنه اختلاس من مال الجماعة الذى ينفق منه فى حقوق الضعفاء والفقراء، ويرصد للإنفاق على المصالح والخدمات العامة، يقول الله تعالى: **﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾** آل عمران: آية ١٦١.

وقد شدد الإسلام فى ضرورة التعفف عن استغلال النفوذ، وشدد فى رفض المكاسب المشبوهة، فعن أبى زُرارة عَدِىّ بن عميرة الكندى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه، كان غلولا يأتى به يوم القيامة»** قال: فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر إليه، فقال: يارسول الله: اقبل عنّى عملك، قال: **«وما لك؟»** قال: سمعتك تقول: كذا وكذا. قال: **«وأنا أقوله الآن. من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره. فما أوتى منه أخذ، وما نهى عنه انتهى»** مسلم وأبو داود.

أما الإنسان الذى يلتزم حدود الله فى وظيفته، فيؤديها بأمانة، ويأنف من خيانة الواجب الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كُلف به، فهو عند الله من المجاهدين لنصرة دينه وإعلاء كلمته، قال رسول الله ﷺ: **«العامل إذا استعمل فأخذ الحق، وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»**.

والأمانة - كما أشرنا سابقا - واسعة الدلالة، وهى ترمز إلى معان شتى، ومجالاتها التى تدخل فيها كثيرة ومتعددة ومتنوعة، فمن معانى الأمانة: الالتزام التام بدقة المعايير، ومطابقة الشروط، ومراعاة الصالح العام عند اختيار الأشخاص الذين تسند إليهم مناصب عامة فى الدولة.. فيتحتم عند اختيارهم.. أن تنحى الأهواء الشخصية، وأن تستبعد المجاملات الاجتماعية، وأن تجنب الميول إلى ذوى القربى، وأن تغلق أبواب الرشوة والمحسوبية، وأن يقطع دابر الشفاعات المغرضة.. فلا يختار لشغل المكان إلا الشخص المناسب له، الجدير بملئه، الكفء فى إدارته، الملتزم بمراعاة أداء الأمانة فيه.

فما أضاع الدول، ولا قضى على الأمم، ولا عانت الشعوب من القهر والاستبداد، ومن الظلم والطغيان، ومن الفقر والحرمان. إلا عندما طبق الحكام عند اختيار الأشخاص الذين يتولون المناصب العامة قاعدة: **«أهل الثقة مقدمون على أهل الخبرة»**. فأسندوا المناصب إلى الجهلاء أهل الثقة من الأقارب والأصدقاء، ومن الطفيليين والمرتشين، ومن المنتمين إلى كوادر أحزابهم السياسية.. وتركوا الأكْفاء أهل المعرفة والخبرة، والحنكة والدراية، والفهم وبُعد النظر، الذين يرعون الأمانة ويخشون الله فى دينهم ودنياهم، ويراقبون الله فى كل أقوالهم وأفعالهم وتصرفاتهم.

واعتبار الولايات والمناصب العامة أمانات يسأل عنها الحكام أمام الله ثابت ومعلوم من الدين بالضرورة، **«فالإمام راع ومسئول عن رعيته»**، فعن أبى ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله، ألا تستعملنى؟ قال: فضرب بيده على منكبى. ثم قال: **«ياأبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه منها»** مسلم٣ «١٨٢٥».

فظاهر وواضح أن أبا ذر رضي الله عنه لما طلب الولاية لم يره رسول الله ﷺ جلدا ومناسبا لها - رغم مكانة أبى ذر وعلمه ومنزلته وقربه من مجالس رسول الله ﷺ ومعنى ذلك أن الأمانة تقتضى أن نختار وندقق الاختيار وأن نصطفى للأعمال أحسن الناس قياما بها، وأداء بواجباتها. فإذا ملنا عنه إلى غيره - لهوى أو قرابة أو رشوة أو مجاملة أو غير ذلك من الأسباب الفاسدة - فقد ارتكبنا بتنحية القادر وتوليه العاجز خيانة فادحة.. قال رسول الله ﷺ: **«من استعمل رجلا على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»** الحاكم.

وعن يزيد بن أبى سفيان قال: قال لى أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين بعثنى إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعدما قال رسول الله ﷺ: **«من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم»** الحاكم.

والأمة التى لا أمانة فيها، هى الأمة التى تعبث فيها الشفاعات والمجاملات والأهواء بالمصالح المقررة، وتطيش بأقدار الرجال الأكفاء، لتهملهم وتقدم دونهم.. وقد أرشدت السنة النبوية إلى أن هذا من مظاهر الفساد الذى سوف يقع آخر الزمان، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبى ﷺ فى مجلس يُحدّث القوم جاء أعرابى فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: «أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يارسول الله. قال: **«فإذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة»** قال: كيف إضاعتها؟ قال: **«إذ وُسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»** البخارى «الفتح ١ «٥٩».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

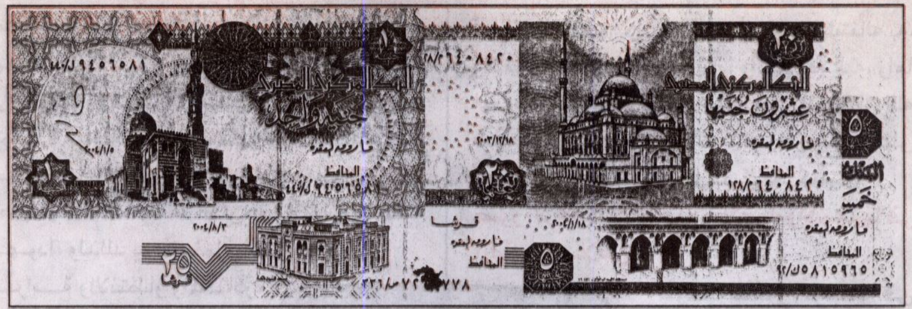

الرقابة المالية فى الدولة الإسلامية (٢)

د. عبدالرحمن محمد بدوى

تحدثنا فى العدد السابق عن نشأة الرقابة المالية، ثم بيان بدايتها فى المالية الإسلامية، ومفهوم الرقابة المالية فى الدول الإسلامية، مع ذكر أهمية الرقابة المالية المستمدة من القرآن والسنة.

وفى هذا العدد نذكر:

تعريف الرقابة لغة وشرعا:

الرقابة لغة: هى المحافظة والانتظار، فالرقيب يعنى: الحافظ والمراقب.

والرقيب: هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء، والرقيب من يلاحظ أمرا ما.

والرقيب: الحارس، والرقيب الحافظ، والرقيب من الجيش: الطليعة، وجمعه رقباء.

والمراقب: من يقوم بالرقابة.

اشترط المشرع الإسلامى فى اختيار العاملين على جباية المال حسن السيرة والأمانة وخشية الله

والرقيب: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه الحفيظ الذى لا يغفل، أو الحاضر الذى لا يغيب، أو العليم الذى لا يعزب عنه شىء من أحوال خلقه، يعلم ما تحمل كل أنثى، وما تغيض الأرحام، وما تزداد، ويعلم ما يلج فى الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ويعلم ما فى البر والبحر، ويعلم ما فى الصدور، ويعلم أقوالهم وأحوالهم وأفعالهم، وهو بكل شىء عليم، قال الله تعالى: **﴿إن الله كان عليكم رقيبا﴾** وقوله تعالى: **﴿فلما توفيتى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد﴾ المائدة: آية ١١٧، وقوله تعالى: ﴿وكان الله على كل شىء رقيبا﴾، ومعنى الرقيب الحفيظ، والمراقبة المحافظة، وقد ذكر أن الرقيب معناه الحافظ على أعمال المرقوب من حركاته وسكناته أو ضبطها، فكأنه حفظ الشىء مع العناية به علما وشهودا، ولذلك يستعمل بمعنى الحراسة والانتظار والمحاذرة والرصد، والله رقيب لأنه يحفظ على العباد أعمالهم ليجزيهم بها.

حقيقة الرقابة فى الشرع:

فقد استعملها فقهاء الشريعة الإسلامية بمعناها اللغوى، أى «المحافظة والانتظار» قال تعالى: ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة﴾ التوبة: آية ١٨، وقوله تعالى: ﴿لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾ التوبة: آية ١٠.

فى الآيتين السابقتين تعنى المراقبة الحفظ والمراعاة، كما يتضح لنا هذا المعنى جليا فى قوله تعالى: ﴿إن الله كان عليكم رقيبا﴾، أى مطلعا حفيظا لأعمالكم، كما تعنى الانتظار فى قوله تعالى: ﴿إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر﴾ القمر: آية ٢٧، وأيضا فى قوله تعالى: ﴿فخرج منها خائفا يترقب﴾.

ومن مجموع النصوص القرآنية المشار إليها يتضح أن معنى الرقابة: الرعاية، أو الحفظ، أو الانتظار، والتى تقوم مقام التعريف لها شرعا.

وقد عرف الإمام الغزالى المراقبة بقوله(١): اعلم أن حقيقة المراقبة هى ملاحظة الرقيب، وانصراف الهم إليه، فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره، يقال إنه يراقب فلانا، ويراعى جانبه، ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالا فى الجوارح وفى القلب، أما الحالة فهى مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به، وانتفائه إليه، وملاحظته إياه، وانصرافه إليه، وأما المعرفة التى تثمر هذه الحالة، فهى العلم بأن الله مطلع على الضمائر، عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت.

صور الرقابة المالية الإسلامية وأهميتها فى الفكر الإسلامى:

اعتبر الفكر الإسلامى الرقابة الذاتية من الوسائل الفعالة فى الحفاظ على الإنفاق العام

تنوعت صور الرقابة فى الفكر الإسلامى، وهى تتمثل فى الرقابة الذاتية، والرقابة الإدارية والرقابة الشعبية.

١ - الرقابة الذاتية:

جعل الإسلام من كل إنسان رقيبا على نفسه يحاسبها على ما صدر منها من أفعال، لأن الله سبحانه وتعالى يراقب سلوك الإنسان، **لذلك فلا غرو أن اعتبر الفكر الإسلامى الرقابة الذاتية من الوسائل الفعالة فى الحفاظ على الإنفاق العام.**

فقد نهى الإسلام عن الخيانة فى جميع صورها، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾ الأنفال: آية ٢٧، وتوعد سبحانه من يختلس شيئا من المال العام بالعذاب الأليم، فقد قال تعالى: ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾ آل عمران: آية ١٦١.

وعن عدى بن عميرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا (إبرة خيط) فما فوقه كان غلولا (استغلالا وخيانة) يأتى به يوم القيامة، فقام رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر إليه فقال: يارسول الله أقبل على عمل قال: ومالك؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا، قال: وأنا أقول الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره فما أدى منه أخذ، وما نهى عنه انتهى»**(٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ بعثه على الصدقة فقال: **يا أبا الوليد اتق الله فإنه لا يأتى يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة لها ثغاء، قال: يارسول الله إن ذلك لكذلك، قال: أى والذى نفسى بيده، قال: فو الذى بعثك بالحق لا أعمل لك على شىء أبدا.**

وقد أعلن ذلك عبادة ـ وهو من هو فى المسلمين ـ طلبا لسلامة دينه، وبعدا عن مظنة الخطر، وخشية من شرر الوعيد أن يتطاير إليه وهو لا يشعر(٣).

ولكى تتحقق الرقابة الذاتية بصورة فعالة، حرص المشرع الإسلامى على اشتراط ضرورة توافر شروط معينة فى اختيار العاملين على جباية وانفاق المال العام، ومن هذه الشروط، حسن السيرة والأمانة وخشية الله سبحانه وتعالى.

فالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول فيمن يتولى جمع الزكاة **«العامل على الصدقة بالحق كالغازى فى سبيل الله».**

ونرى أبا يوسف يخاطب هارون الرشيد بقوله: «رأيت.. أن تتخذ قوما من أهل الصلاح والدراية والأمانة فتوليهم الخراج.. ومن وليت منهم فليكن فقيها عالما مشاورا لأهل الرأى عفيفا لا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف فى الله لومة لائم، ما حفظ من حق وأدى من حق وأدى من أمانة احتسب به الجنة، وما عمل به من غير ذلك خاف عقوبة الله بعد الموت، تجوز شهادته إن شهده ولا يخاف منه جور فى حكم إن حكم.. فإن لم يكن عدلا ثقة أمينا فلا يؤتمن على المال(٤).

وفى موضع آخر يحدد شروط من يتولى الانفاق العام بقوله: «ولا يولى النفقة على ذلك إلا رجل يخاف الله تعالى يعمل فى ذلك بما يجب عليه لله، عرفت أمانته، وحمد مذهبه، ولا تول من يخونك ويعمل فى ذلك بمالا يحل، ولا يسعه بأخذ المال من بين المال نفسه ومن معه».

ومن تطبيقات الرقابة الذاتية ما يلى:

١ ـ طلب عقيل بن أبى طالب من أخيه على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ أن يعطيه شيئا من بيت المال لم يكن له حق فيه، فمنعه على، وقال له: ياأخى ليس لك فى هذا المال غير ما أعطيتك، ولكن اصبر حتى يجىء مالى وأعطيك ما تريده، فلم يرض عقيلا هذا الجواب، ففارق عليا وانضم إلى معاوية بالشام ضد أخيه(٥).

٢ ـ عندما فتح الله على المسلمين فى معركة القادسية أقبل رجل من الجيش إلى صاحب الأقباض ودفع إليه أمانات من حقوق بيت المال كان يحملها فسأله سائل: هل أخذت منها شيئا؟ فأجاب: «والله لولا الله ما آتيتكم بها»، فقالوا له من أنت؟ فقال لهم: والله لا أخبركم فتحمدونى، ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه، فسألوا عنه فإذا هو عامر بن عبدالقيس، وبعث سعد بالأخماس إلى أمير المؤمنين عمر، وفيها سيف كسرى ومنطقته وزير جده فلما رآه عمر قال: إن قوما أدوا هذا لذو أمانة(٦).

٣ ـ كان عمر بن عبدالعزيز ينظر شئون المسلمين على ضوء احدى الشموع المملوكة لبيت المال، وبينما هو يسائل محدثه عن أحوال المسلمين إذ الأخير يقول له: وكيف حالك ياأمير المؤمنين؟، فيقوم عمر ليطفئها ويضىء غيرها ويتساءل محدثه عن السبب فى ذلك فيقول له: كنت أضىء شمعة من مال المسلمين وأنا فى مصالحهم،أما وأنت تريد أن تسأل عن أحوالى فقد أضأت شمعة من مالى الخاص(٧).

٢ ـ الرقابة الإدارية:

تتمثل الرقابة الإدارية فى الدولة الحديثة فى رقابة الرؤساء من موظفى الحكومة على مرؤوسيهم، كما تقوم وزارة المالية بالرقابة الإدارية على مختلف الوزارات والمصالح عن طريق القسم التابع لها فى كل وزارة، وقد تكون هذه الرقابة أثناء تنفيذ الميزانية أو لاحقة عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد عرفت الدولة الإسلامية الرقابة الإدارية على تنفيذ الميزانية.

وتتمثل صور هذه الرقابة فيما يلى:

١ ـ محاسبة عمال الجباية على ما قاموا(٨) بتحصيله من إيرادات عامة يناط بهم تحصيلها، فيلزم أن يقدم عمال الخراج حسابا، ويجب على كاتب الديوان محاسبتهم على صحة ما قدموه.

٢ ـ إرسال مفتشين للتفتيش على عمال الجباية والانفاق، ومعاقبتهم فى حالة إخلالهم بواجباتهم، وقد كان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يرسل مفتشا يكشف عن أحوال هؤلاء العمال، ويبين سيرتهم، ومدى اتباعهم لأوامره فى جباية المال وإنفاقه(٩).

وقد استعمل الرسول ﷺ مرة رجلا على الصدقات، فلما رجع حاسبه فقال: هذا لكم، وهذا أهدى إلىّ، فقال النبى ﷺ: **«ما بال الرجل نستعمله على العمل بما ولانا الله فيقول هذا لكم، وهذا أهدى إلىّ، أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه، فنظر أيهدى إليه، أم لا».**

كذلك نصح أبو يوسف هارون الرشيد بذلك فقال له: «وأنا أرى أن تبعث قوما من أهل الصلاح والعفاف ممن يوثق بدينه وأمانته يسألون عن سيرة العمال وما عملوا به فى البلاد. وكيف جبوا الخراج على ما أمروا به وعلى ما وظف على أهل الخراج واستقر. فإذا ثبت عندك وصح أخذوا بما استفضلوا من ذلك أشد الأخذ حتى يؤدوه بعد العقوبة الموجعة والنكال حتى لا يتعدوا ما أمروا به وما عهد إليهم فيه، فإن كل ما عمل به والى الخراج من الظلم والعسف فإنما يحمل على أنه قد أمر به، وقد أمر بغيره، وإن أحللت بواحد منهم العقوبة الموجعة انتهى غيره واتقى وخاف، وإن لم تفعل هذا بهم تعدوا على أهل الخراج واجترأوا على ظلمهم وتعسفهم وأخذهم بما لا تجب عليهم، وإذا صح عندك من العامل والوالى تعد بظلم وعسف (أى فعله بلا روية وتدبر) وخيانة ذلك فى رعيتك واحتجاز شىء من الفىء أو خبث طعمته، أو سوء سيرته، فحرام عليك استعماله والاستعانة به وأن تقلده شيئا من أمور رعيتك أو تشركه فى شىء من أمرك. بل عاقبة على ذلك عقوبة تردع غيره من أن يتعرض لمثل ما تعرض له وإياك ودعوة المظلوم فإنها دعوة مجابة(١٠).

وفى موضع آخر يقول أبو يوسف: أما العشور فرأيت أن توليها قوما من أهل الصلاح والدين، وتأمرهم ألا يتعدوا على الناس فيما يعاملونهم فلا يظلمونهم، ولا يأخذون شيئا أكثر مما يجب عليهم، وأن يمتثلوا ما رسمناه لهم، ثم تتفقد بعض أمرهم وما يعاملون به من يمر بهم، وهل يجاوزون ما قد أمروا به، فإن كانوا قد فعلوا ذلك عزلت وعاقبت، فأخذتهم بما يصح عندك عليهم لمظلوم أو مأخوذ منه أكثر مما يجب عليه، وإن كانوا قد انتهوا إلى ما أمروا به وتجنبوا ظلم المسلم والمعاهد أثبتهم على ذلك الأمر وأحسنت إليهم، فإنك متى أثبت على حسن السيرة والأمانة، وعاقبت على الظلم والتعدى لما تأمر به فى الرعية يزيد المحسن فى إحسانه ونصحه وارتدع الظالم عن معاودة الظلم والتعدى(١١).

ولقد كان عمر بن الخطاب ؓ يتبع طريقة مبتكرة فى الكشف عن أحوال عماله بأن كان يطلب حضور العمال والولاة كل عام فى موسم الحج للمحاسبة والمراجعة، ويسأل الناس عن أحوالهم، ويبحث معهم شئون رعيتهم، ويرسم لكل منهم سياسته الخاصة بولايته(١٢).

وسار على هذا النهج أيضا عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنهما ـ.

٣ ـ منع عمال الجباية والانفاق من قبول الهدايا لأن قبولها يعد رشوة، ولأن السماح بها يدعو إلى التهاون مع أرباب الأموال ويضع العمال مواضع الشبهات.

وفى الحديث الشريف **«هدايا العمال غلول»** أى «خيانة» فإذا ارتكب العامل مثل هذا الفعل كان للإمام أن ينظر فى حالته(١٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولضمان عدم امتداد أيدى العمال إلى أموال المسلمين بغير حق ذهب الفقه المالى الإسلامى إلى ضرورة منحهم ما يكفيهم من مرتبات.

وقد أشار إلى ذلك أبو يوسف فقال: حدثنى محمد بن أبى حميد قال: حدثنا أشياخنا أن أبا عبيدة بن الجراح قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. دنست أصحاب رسول الله ﷺ فقال له عمر: «يأبا عبيدة إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة دينى فيمن أستعين؟ قال: أما إن فعلت فأغنهم بالعمالة عن الخيانة»(١٤).

وهذا الحديث بين أبى عبيدة، وعمر، يعتب فيه الأول على أمير المؤمنين لأنه استخدم بعض الصحاب فى جباية الأموال. ويخشى أن يغريهم المال فتمتد أيديهم إليه دون وجه حق، فيرد عمر عليه بأن استعانته بهم لأنهم أهل دين وخلق، وأنهم أفضل من يستعين بهم، فيقتنع أبو عبيدة، ولكنه يطالب عمر أن يجزل لهم العطاء والرزق الذى يكفيهم حتى لا يمدوا أيديهم.

٤ - ابتكر عمر طريقة لمراقبة العمال فى الانفاق تعتمد على مظاهرهم الخارجية، فقد كان يعرف من هيئتهم ولباسهم وطعامهم هل يميلون للإسراف فى الانفاق أم لا، فإذا وجد لديهم ميلا للإسراف عزلهم وأعطاهم درسا ينتفعون به فى مستقبل حياتهم(١٥).

٥ - طبق عمر المبدأ(١٦) الذى يعرف الآن بمبدأ «من أين لك هذا؟» فكان يطلب من كل عامل أن يكتب قائمة بما يملك، قبل أن يلى عمله، ثم يراقب ثروته بعد ذلك مراقبة دقيقة، فإذا حدثت بها زيادة لا تجيزها ظروفه العادية طبق عليه هذا المبدأ.

وقد روى أبو عبيدة عن يحيى بن سعيد أن عمرو بن الصعق لما نظر إلى أموال تكثر استنكر ذلك، فكتب إلى عمر.. فبعث عمر إلى عماله وكان فيهم سعد وأبو هريرة فشاطرهم أموالهم(١٧).

وروى أيضا عن ابن سيرين قوله: لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر: «يا عدو الله وعدو كتابه» أسرقت مال.. الله؟ قال لست بعدوّ الله ولا عدو كتابه، ولكنى عدو من عاداهما، ولم أسرق مال الله، قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم؟ فقال: خيلى تناسلت، وعطائى تلاحق، وسهامى تلاحقت، فقبضها منه، قال أبو هريرة، فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين(١٨).

ويلاحظ أنه فى عهد بنى أمية كان عمال الجباية يتميزون بطمعهم واستبدادهم. مما دعا الخلفاء فى أواخر عهد الدولة الأموية إلى محاسبة العمال عند عزلهم على ما عندهم من أموال واستخرجوا ما تصل إليه أيديهم، وسموا بذلك استخراجا.

ولما تسلم العباسيون الخلافة كان معظم العمال فى أوائل الدولة العباسية من إخوتهم وأعمامهم، فلم يكن ثمة ما يدعو إلى الاستخراج أو المقاسمة، ولو ساءت سيرة بعضهم، على أنه لما تولى الأعمال عمال من غير أهليهم، وجنح هؤلاء إلى الطمع والعنف فى استخراج الأموال عمد الخلفاء إلى مصادرة أموالهم لاسترجاع ما استولوا عليه بدون وجه، وكان الخليفة المنصور لا يعزل عاملا إلا قبض ماله وتركه فى بيت مال مستقل سماه «بيت مال المظالم»(١٩).

٣ - الرقابة الشعبية:

الرقابة الشعبية هى تلك الرقابة التى يفرضها الشعب على ولى الأمر، ومن يعاونه على أساس أن الإمام يستمد سلطاته من الشعب فى الإسلام. إذ أن الخلافة عقد بين الإمام والمسلمين يرتب لطرفيه حقوقا والتزامات.

فلقد كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - يستمع إلى أخبار واليه من الوفود الشعبية التى تصل إلى المدينة من جهة ولايته، ويحقق فيما ينقل إليه من أخبار عماله، وقد قام بعزل العلاء ابن الحضرمى واليه على البحرين بعد استماعه لوفد عبد القيس وولّى مكانه أبان بن سعيد(٢٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد حرص الخلفاء الراشدون على دعوة جماهير الشعب إلى ممارسة هذا النوع من الرقابة على تصرفاتهم، ومن بينها التصرفات المالية.

فقد ذكر أبو يوسف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب فى الناس قائلا: **أيها الناس إنه إذا لم يبلغ ذو حق فى حقه أن يطاع فى معصية الله، وإنى لأجد هذا المال (مال المسلمين) لا يصلحه إلا خصال ثلاث: أن يؤخذ بالحق، ويعطى بالحق، ويمنع عن الباطل.. إنما أنا ومالكم كولىّ اليتيم، إن استغنيت استعفف، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، ولست أدع أحدا يظلم أحدا ولا يتعدى عليه حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمى على الخد الأخر حتى يذعن للحق، ولكن على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها: فلكم علىَّ ألا أجتبى شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علىَّ إذا وقع فى يدى ألا يخرج منى إلا فى حقه. ولكم علىَّ أن أزيد أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم..»(٢١).**

ويتبين من هذه الخطبة أن عمر بن الخطاب وضع دستورا لجباية وانفاق الأموال العامة التزم به شخصيا، وطالب الناس بمراقبته فى تنفيذه، كما طالبهم باتباع هذا الدستور.

ومن أمثلة الرقابة الشعبية فى عهد عثمان رضي الله عنه أن زيد بن أرقم خازن بيت المال ذهب إلى عثمان رضي الله عنه معترضا على إصداره أمرا بمنح زوج ابنته ليلة زفافه ٢٠,٠٠٠ درهم من مال المسلمين، فقال له عثمان رضي الله عنه: أتبكى يابن الأرقم إن وصلت رحمى، وقال له ابن الأرقم، والله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيرا، فيغضب عثمان ويقول: إنك خازن، فيقول ابن أرقم: خازن بيت المال، لا خازنك الخاص.

أما طريقة الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ فكانت أيضا طريقة من سبقوه إلى الخلافة: يولّى العامل، ويطلق يده على الجملة، ويكشف حاله، ويدعو عماله إلى التبلغ بميسور العيش، والرفق بالرعية، ويضع لهم المنهاج الذى يسيرون عليه.

الهوامش:

١ ـ إحياء علوم الدين للإمام الغزالى جـ٤ ص٣٦٤.

٢ ـ رواه مسلم وأبو داود وغيرهما، راجع: أبا عبيد، ص٣٧٨.

٣ ـ رواه الطبرانى ـ راجع: الدكتور يوسف القرضاوى ـ فريضة الزكاة، الجزء الثانى ص٥٩١.

٤ ـ الخراج لأبى يوسف ص١٢٠.

٥ ـ أبو يوسف: المرجع السابق، ص١٣٢.

٦ ـ الدكتور حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص٢٧٢، وطبقات ابن سعد جـ٣ ص٣٠٧.

٧ ـ محب الدين الخطيب، مع الرعيل الأول، المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الأولى، ص١٦٠، وطبقات ابن سعد (جـ٣ ص٣٠٦).

٨ ـ راجع، يوسف إبراهيم يوسف، النفقات فى الإسلام، ص٢٥١ «وانظر أيضا» مختصر ابن عساكر ص١١٧، وسير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٣٦.

٩ ـ الماوردى/ الأحكام السلطانية ص٢١٧.

١٠ ـ (صحيح البخارى جـ٢ ص١٣ كتاب الزكاة).

١١ ـ أبو يوسف، المرجع السابق ص١٣٢، ١٣٣.

١٢ ـ أبو يوسف، المرجع السابق ص١٥٨.

١٣ ـ محمد كردعلى، ص٣٤، وطبقات ابن سعد جـ٣/٣١٥.

١٤ ـ الماوردى، المرجع السابق، ص١٤١.

١٥ ـ الخراج لأبى يوسف، المرجع السابق، ص١٣٩.

١٦ ـ المرجع السابق.

١٧ ـ النظم المالية فى الإسلام لقطب إبراهيم محمد ص٢٤٤، وطبقات ابن سعد جـ٣/٤٢٤.

١٨ ـ أبو عبيدة، المرجع السابق، ص٣٨١.

١٩ ـ أبو عبيدة/ الأموال ص٣٨١، ٣٨٢.

٢٠ ـ الدكتور سليمان محمد الطماوى «السلطات الثلاث فى الدساتير العربية والفكر الإسلامى، دار الفكر العربى، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، ص٣٦٠ وطبقات ابن سعد ص١٢٧.

٢١ ـ طبقات ابن سعد ص١٢٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرض وتحليل لبحوث الأئمة حول:

سماحة الإسلام وعلاقة المسلم بغير المسلم

د/ سالم محمود عبد الجليل

فلقد دأبت الوزارة على تنظيم مسابقة للأئمة فى كل عام تقترح الإدارة العامة للإرشاد الدينى عددا من الموضوعات التى تهم المسلمين وتطرحها للبحث بهدف إثراء فكر الداعية ومعايشته لواقع الأمة، وكانت موضوعات المسابقة هذا العام على هذا النحو:

الموضوع الأول: سماحة الإسلام وعلاقة المسلم بغير المسلم.

الموضوع الثانى: دور المرأة فى بناء المجتمع المسلم.

الموضوع الثالث: حقوق المرأة فى الإسلام.

الموضوع الرابع: الأسرة فى التشريع الإسلامى.

الموضوع الخامس: دور الدعاة فى النهوض بالأمة.

اشترك فى هذه المسابقة حوالى خمسة آلاف إمام على مستوى الجمهورية حصل منهم حوالى ألف وخمسمائة إمام على ٩٠٪ فأكثر وتميز بعض الأئمة الباحثين فى تناولهم للموضوعات حتى حصل أحدهم على درجة ١٠٠٪ وهو فضيلة الشيخ/ محمد حافظ عبد الرحمن / مديرية أوقاف بور سعيد، كما حصل الثانى على ٩٩,٥٪ وهو فضيلة الشيخ / سعيد إبراهيم عبد القوى البربرى - مديرية أوقاف الغربية.

قرر معالى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ـ الذى لا يألو جهدا فى تشجيع الدعاة على البحث والاطلاع وعمل الدورات المستمرة والندوات التى يشارك فيها صفوة العلماء والمفكرين بهدف إثراء فكر الداعية والارتقاء بمستواه. قرر معاليه أن تكون جائزة الأول الحج على نفقة الوزارة وأن تكون جائزة الثانى عمرة على نفقة الوزارة أيضا، كما قرر معاليه جوائز مالية قيمة لجميع الحاصلين على درجة ٩٠٪ فأكثر.

ولقد شرفنى بتكليفى بعمل عرض وتحليل لبعض البحوث المتميزة واستجابة لهذا التكليف يسعدنى أن أعرض فى هذا العدد بعض البحوث المتميزة المقدمة فى الموضوع الأول: **«سماحة الإسلام وعلاقة المسلم بغير المسلم»**

معاملة خاصة لأهل الكتاب

١ - الباحث الشيخ/ محمد حافظ عبد الرحمن ـ إمام وخطيب المسجد العباسى بمديرية أوقاف بور سعيد، قسم بحثه إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فقد أكد فيها - فضيلته - على أن الإسلام جعل التسامح مع غير المسلمين والتعامل معهم بروح إنسانية مبدءا أساسيا وجعل لأهل الكتاب معاملة خاصة حيث أحل لنا أكل ذبائحهم ونكاح العفيفات من نسائهم، قال تعالى: **﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم...﴾** المائدة: آية ٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمـا الفـصل الأول وعنوانه: «التـسـامح عند المسلمين» وقسمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: درجات التسامح: ذكر الباحث فيه ثلاث درجات **الدنيا:** أن تعطيه الحرية فى اختيار عقيدته **والوسطى:** ألا تضيق عليه فى ممارسة شعائر دينه وأما **الدرجة العليا:** ألا تضيق عليهم فيما يعتقدون حله فى شريعتهم.

وبين الباحث أن المسلمين فى كل العصور كانوا ولا يزالون متسامحين مع غيرهم محققين أعلى درجات التسامح.

وأما المبحث الثانى: روح التسامح عند المسلمين التى تبدو فى حسن العشرة ولطف المعاملة ورعاية الجوار... إلخ.

وأما المبحث الثالث: الأساس الفكرى لتسامح المسلمين والذى يقوم على: اعتقاد المسلم بكرامة الإنسان أيا كان دينه، واعتقاد المسلم بأن مهمته التبليغ بالحكمة والحساب على الله تعالى.

وأما الفصل الثانى: وعنوانه «حقوق أهل الذمة» وذكر الباحث حقوقا كثيرة منها:

الحماية من الاعتداء الخارجى ومن الظلم الداخلى، حماية المال ،حماية العرض، التأمين عند العجز، حرية العقيدة، حق العمل والتكسب، حق تولى الوظائف.

وأما الفصل الثالث: فيرد الباحث على بعض الشبهات التى يثيرها البعض مثل الجزية التى فسرها المستشرقون بأنها عقوبة فرضت على غير المسلمين لإذلالهم، وأجاب الباحث عن هذه الشبهة بإجابة مقنعة فقال: فرض الله على المسلمين الجهاد ولم يفرضه على غير المسلمين إذ كيف يكلف إنسان بالموت فى سبيل الدفاع عن عقيدة لا يقر بها؛ ولهذا لم يكن فى السابق يجبر غير المسلم على الاشتراك فى الدفاع عن الدين والوطن، وفى مقابل هذا يدفع مقدارا يسيرا من المال يسقط عنه فى حالة عجزه أو فقره أما كونه يشارك الآن فى الدفاع عن الوطن فهو كأى مواطن يدفع فقط ما يجب عليه من ضريبة تفرضها الدولة على كل المواطنين من غير تمييز بين مسلم وغير مسلم لتنفقها فيما يعود بالنفع على الوطن بأسره.

صحيفة المدينة دستور لأهل المدينة قاطبة

٢ ـ وأما الباحث فضيلة الشيخ/ أحمد فهمى إبراهيم على ـ إمام وخطيب بمديرية أوقاف الجيزة ـ فقسم بحثه إلى مقدمة وبابين وخاتمة.

فأما المقدمة فبين فيها أن الإسلام أكد على الأخوة الإنسانية مستدلا بقول الله تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** سورة الحجرات: آية ١٣.

وأما الباب الأول: بعنوان: الأخوة الإنسانية فقسمه إلى أربعة فصول.

الفصل الأول بعنوان: «أسس العلاقات بين المسلمين وغيرهم»، تناول فيه:

أ ـ صحيفة المدينة التى تعتبر أول توجيه يصدره النبى ﷺ لأهل المدينة على اختلاف مللهم وتضمنت الصحيفة مبادئ كثيرة من أهمها:

ـ وحدة الأمة.

ـ المساواة بين أبنائها.

ـ حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر.

ـ التعاون على البر والتقوى.

ب ـ كتاب الرسول ﷺ لأهل نجران.

ج ـ كتاب عمر لأهل بيت المقدس.

الفصل الثانى بعنوان: «البر والعدل مع غير المسلمين» وركز فيه الباحث على مفهوم الآية الكريمة: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: آية ٨.

الفصل الثالث بعنوان: «الوفاء بالعهد لغير المسلمين» بين فيه الباحث وفاء المسلمين بعهودهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع غيرهم، وذكر صورا عديدة منها وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليهود المدينة، ووفاؤه لأهل مكة فى صلح الحديبية وصار على هذا العهد الخلفاء الراشدون والولاة من بعدهم.

الفصل الرابع بعنوان: «أدب الحوار مع غير المسلمين»، وذكر فيه توجيه الله تعالى للمسلمين إلى كيفية الحوار، فقال سبحانه وتعالى: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن﴾** العنكبوت: آية ٤٦.

وأما الباب الثانى فذكر فيه حقوق غير المسلمين وقسمه إلى خمسة فصول.

تناول فى الفصل الأول: حق العقيدة فلا إكراه فى الدين **وتناول فى الفصل الثانى: حق الحياة ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾** المائدة: آية ٣٢.

وأما الفصل الثالث فتناول فيه: حق التعلم والتعليم وبين أن هذا الحق مكفول لكل أحد بغض النظر عن دينه أو جنسه، وتناول فى **الفصلين الرابع والخامس:** حق العمل، وحق التملك.

وفى خاتمة البحث ذكّر الباحث جميع المسلمين بوجوب مراعاة حقوق غير المسلمين اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين.

الإسلام لا يعرف تعصبا لدين ولا لقبيلة

٣ ـ وأما الباحث: أشرف إبراهيم فهيم ـ إمام وخطيب بمديرية أوقاف بور سعيد ـ فقد قسم بحثه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة فتناول فيها مفهوم السماحة وبين أن الرسول ﷺ بعث والدنيا لا تعرف إلا التعصب للدين والقبيلة... إلخ والقرآن سجل هذا المسلك عن اليهود والنصارى بالذات، يقول الله تعالى : **﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء﴾** البقرة: آية ١١٣. ويقول تعالى: **﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾** المائدة: آية ١٨. ويقول تعالى: **﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أونصارى﴾** البقرة: آية ١١١، فى هذا الوقت جاء القرآن ليعلن أن المؤمنين الصادقين المصدقين باليوم الآخر وبكل نبى مرسل لهم أجرهم قال تعالى: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** البقرة: آية ٦٢.

وأما الفصل الأول وهو بعنوان: السماحة فى الإسلام فتناوله فى عدة مباحث:

المبحث الأول: عرف فيه السماحة بأنها بذل ما لا يجب تفضلا. وذكر أن التسامح مع الغير يعنى: تيسير الأمور والملاينة فيها والتى تتجلى فى التيسير وعدم القهر.

المبحث الثانى: فتكلم فيه عن انحراف مفهوم السماحة وذلك عندما يطلب من المسلمين التنحى عن مبادئهم والتفريط فى حقوقهم باسم التسامح.

المبحث الثالث: عقد فيه مقارنة بين مسلك المسلمين المتسامح وبين مسلك غيرهم الذى لا يعرف إلا التعصب وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى فقال سبحانه وتعالى: **﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل﴾** آل عمران : آية ٧٥، ويقول تعالى: **﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء﴾** البقرة: آية ١١٣، أما شعار المسلم فيعبر عنه القرآن بقوله: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

المبحث الرابع: ذكر فيه عددا من الأمثلة على سماحة المسلمين مع غيرهم وليس فقط مع أهل الكتاب بل حتى مع المشركين، وحسبك ما قاله النبى الكريم لقريش يوم أن ملك رقابهم ـ وهم الذين فعلوا به وبأصحابه ما فعلوا ـ قال ﷺ: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء».**

وفى المبحث الخامس: ذكر بعض الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام وأجاب عنها إجابة منطقية.

وأما الفصل الثانى فجعله بعنوان: «علاقة المسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بغيره» جعله من سبعة مباحث ركز فيه على تعريف الذميين والمستأمنين والموادعين والمحايدين وذكر حقوقهم كاملة وركز على: وجوب الدفاع عنهم وجواز التزوج من نسائهم والأكل من طعامهم ومشروعية زيارتهم وقبول هداياهم وعيادتهم إذا مرضوا وبالجملة إحسان معاملاتهم.

الإسلام دين يقوم على التسامح والعدل

٤ ـ وأما الباحث الشيخ: إبراهيم قطب محمد حسن قريطنة ـ إمام وخطيب بمديرية أوقاف كفر الشيخ ـ فقد قسم بحثه إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول: وهو بعنوان: «علاقة المسلم بأهل الكتاب» بين فيه أن الإسلام دين يقوم على التسامح والعدل فسمى اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم أهل كتاب ولم يسمهم كفارا أو مشركين وسن لنا النبى ﷺ فى معاملتهم سنة حسنة عندما عاهدهم معاهدة صلح وجوار وسجل هذا فى صحيفة أطلق عليها صحيفة المدينة.

وأما الفصل الثانى: فتناول فيه حقوق أهل الكتاب وذكر منها:

ـ الوفاء لهم بعهودهم ـ صيانة دمائهم وأعراضهم، حرية التدين، العدل معهم، حرمة أموالهم، عيادة مريضهم، مهاداتهم وقبول هديتهم، تأمينهم عند العجز، الإحسان إليهم ـ تجنب إيذائهم.

ودلل على كل هذه الحقوق بأدلة شرعية.

وأما الفصل الثالث: فقد ركز فيه على علاقة المسلمين بالمعتدين منهم على حرمات المسلمين والمحاربين فى الدين وركز على إنسانية المسلمين فى رد عدوان المعتدين وتجنب قتل الصبيان والنساء والشيوخ وغير المشاركين فى القتال.

وأما الفصل الرابع: فقد ذكر فيه شهادة عدد من غير المسلمين بسماحة الإسلام من بينها شهادة: السير توماس أرنولد الذى قال: لقد عامل المسلمون الظافرون المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة واستمر هذا التسامح فى القرون المتعاقبة... وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون فى وقتنا هذا بين المسلمين لشاهد على هذا التسامح.

وختم الباحث بحثه بالتدليل على أن الإسلام دين السلام يدعو إلى الصفح وإيثار السلامة كما أن السلام اسم من أسماء الله تعالى الحسنى وتحية المسلمين السلام ومن أهم الصفات التى تميز عباد الرحمن **﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** سورة الفرقان: آية ٦٣.

هذا وقد استعان الباحثون بمراجع عديدة أصيلة وحديثة من أهم هذه المراجع:

- **القرآن الكريم وكتب التفسير.**
- **السنة النبوية الشريفة.**
- **كتب الفقه المختلفة.**
- **أحكام أهل الذمة لابن القيم.**
- **الإسلام والنصرانية للشيخ الإمام محمد عبده.**
- **الإسلام والنصرانية للأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق.**
- **الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك للأستاذ الدكتور / محمود حمدى زقزوق.**
- **غير المسلمين فى المجتمع المسلم للأستاذ الدكتور / يوسف القرضاوى.**
- **سماحة الإسلام وحقوق غير المسلمين ـ وزارة الأوقاف.**

ومن المجلات:

- **مجلة منبر الإسلام.**
- **مجلة المنار.**
- **مجلة البيان.**

***

وفى العدد القادم نعرض موضوعا جديدا بإذن الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

من أعلام الإسلام: عبدالله بن حذافة

سعيد صالحة

ولد عبدالله بن حذافة القرشى السهمى فى مكة من أبوين كريمين فأبوه حذافة بن قيس بن سعد بن سهم القرشى السهمى، و(أمه) تميمة بنت حرثان من بنى الحارث بن عبد مناه ابن كنانه.

لما أضاء الإسلام بنوره سماء مكة وشع منها على أرجاء شبه الجزيرة العربية كان عبدالله من السابقين الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإيمان، فآمن بالله ورسوله، وقد مر رضي الله عنه فى أدوار من الابتلاء فلم يهن ولم يتراجع بل ظل ثابت العقيدة رابط الجأش مقيما على الإيمان.

لقد كان فى وسع التاريخ أن يمر بهذا الرجل كما مر بملايين العرب من قبله دون أن يأبه لهم أو يخطروا له على بال لكن الإسلام العظيم أتاح لعبدالله بن حذافة أن يلقى عظيمى الدنيا فى زمانه كسرى ملك الفرس وقيصر عظيم الروم وأن تكون له مع كل منهما قصة لاتزال تعيها ذاكرة التاريخ.

كان فى السنة السادسة من الهجرة حين عزم النبى ﷺ أن يبعث طائفة من أصحابه بكتب إلى ملوك الأعاجم يدعوهم فيها إلى الإسلام، ولقد كان الرسول ﷺ يقدر خطورة هذه المهمة.. فهؤلاء الرسل سيذهبون إلى بلاد لا عهد لهم بها من قبل وهم يجهلون لغات تلك البلاد ولا يعرفون شيئا عن أمزجة ملوكها ثم أنهم سيدعون هؤلاء الملوك إلى ترك أديانهم ومفارقة عزهم وسلطانهم والدخول فى دين قوم كانوا بالأمس القريب من بعض أتباعهم. إنها رحلة خطيرة، لذا جمع الرسول - عليه الصلاة والسلام - أصحابه وقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: **«أما بعد فإنى أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا علىّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم»**، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: نحن يارسول الله نؤدى عنك ما تريد فابعثنا حيث شئت».

انتدب - عليه الصلاة والسلام - ستة من الصحابة ليحملوا كتبه إلى ملوك العرب والعجم وكان أحد هؤلاء الستة عبدالله بن حذافة فقد اختير لحمل رسالة النبى ﷺ إلى كسرى ملك الفرس.. جهز عبدالله بن حذافة راحلته وودع صاحبته وولده ومضى إلى غايته ترفعه النجاد(١) وتحطه الوهاد(٢)، وحيدا فريدا ليس معه إلا الله حتى بلغ ديار فارس، فاستأذن بالدخول على ملكها وأخطر الحاشية(٣) بالرسالة التى يحملها له. عند ذلك أمر كسرى بإيوانه فزين. ودعا عظماء فارس لحضور مجلسه فحضروا ثم أذن لعبدالله بن حذافة بالدخول عليه، دخل عبدالله بن حذافة على سيد فارس مشتملا شملته(٤) الرقيقة مرتديا عباءته الغليظة عليه بساطة الأعراب. لكنه كان عالى الهامة(٥) مشدود القامة تتأجج بين جوانحه(٦) عزة الإسلام وتتوقد فى فؤاده كبرياء الإيمان. فما أن رآه كسرى مقبلا حتى أومأ إلى أحد رجاله بأن يأخذ الكتاب من يده فقال لا إنما أمرنى رسول الله ﷺ أن أدفعه لك يدا بيد وأنا لا أخالف أمرا لرسول الله. فقال كسرى لرجاله اتركوه يدن منى فدنا من كسرى حتى ناوله الكتاب بيده ثم دعا كسرى كاتبا عربيا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهل الحيرة وأمره أن يفض الكتاب بين يديه وأن يقرأ عليه ماذا فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول اللهُ إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى»**.. فما إن سمع كسرى من الرسالة هذا المقدار حتى اشتعلت نار الغضب فى صدره فاحمر وجهه وانتفخت أوداجه لأن الرسول ﷺ بدأ بنفسه فجذب الرسالة من يد كاتبه وجعل يمزقها دون أن يعلم ما فيها وهو يصيح: أيكتب لى بهذا؟!!! ثم أمر بعبدالله بن حذافة أن يخرج من مجلسه فأخرج عبدالله بن حذافة من مجلس كسرى وهو لا يدرى ما يفعل الله به أيقتل أم يترك حرا طليقا؟ لكنه ما لبث أن قال والله ما أبالى على أى حال أكون بعد أن أديت كتاب رسول الله ﷺ وركب راحلته وانطلق، ولما سكت عن كسرى الغضب أمر بأن يدخل عليه عبدالله فلم يجده، فالتمسوه فلم يقفوا له على أثر فطلبوه فى الطريق إلى جزيرة العرب فوجدوه قد سبق، فلما قدم عبدالله على النبى ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه الكتاب فما زاد ـ عليه الصلاة والسلام ـ على أن قال **(مزق الله ملكه)** أما كسرى فقد كتب إلى (بازان) نائبه على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذى ظهر بالحجاز رجلين جلدين من عندك ومرهما أن يأتيانى به فبعث (بازان) رجلين من خيرة رجاله إلى رسول الله ﷺ وحملهما رسالة يأمر فيها بأن ينصرف معهما إلى لقاء كسرى دون إبطاء وطلب إلى الرجلين أن يقفا على خبر النبى ﷺ وأن يستقصيا أمره وأن يأتياه بما وقفا عليه من معلومات.

خرج الرجلان يغذان(٧) السير حتى بلغا الطائف فوجدا رجالا تجارا إلى قريش فسألاهم عن محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقالوا فى يثرب ثم مضى التجار إلى مكة فرحين مستبشرين وجعلوا يهنئون قريشا ويقولون، قروا عينا فإن كسرى تصدى لمحمد وكفاكم شره. أما الرجلان فيمما وجهيهما شطر المدينة حتى إذا بلغاها لقيا النبى ﷺ ودفعا إليه رسالة (بازان) وقالا له: «إن ملك الملوك كسرى كتب إلى (بازان) أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد أتيناك لتنطلق معنا إليه فإن اجبتنا كلمنا كسرى بما ينفعك ويكف أذاه عنك وإن أبيت فهو من قد علمت سطوته وبطشه وقدرته على إهلاكك وإهلاك قومك». فتبسم الرسول ﷺ وقال لهما ارجعا إلى رحالكما اليوم وأتيا غدا. فلما غدوا على النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى اليوم التالى قالا له هل أعددت نفسك للمضى معنا إلى لقاء كسرى فقال لهما النبى ﷺ: **«لن تلقيا كسرى بعد اليوم فلقد قتله الله حيث سلط عليه ابنه (شيرويه) فى ليلة كذا من شهر كذا»** فحدقا فى وجه النبى وبدت الدهشة على وجهيهما وقالا: أتدرى ما تقول؟! أنكتب بذلك لبازان قال: **«نعم وقولا له إن دينى سيبلغ ما وصل إليه ملك كسرى وإنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك»**.

عبدالله بن حذافة لملك الفرس: لو أعطيتنى جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت

***

خرج الرجلان من عند الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وقدما على (بازان) وأخبراه الخبر فقال لئن كان ما قاله محمد حقا فهو نبى وإن لم يكن كذلك فسنرى فيه رأيا.. فلم يلبث أن قدم على (بازان) كتاب (شيرويه) وفيه يقول: «أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله إلا انتقاما لقومنا فقد استحل قتل أشرافهم وسبى نسائهم وانتهاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أموالهم فإذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن عندك» فما إن قرأ (بازان) كتاب شيرويه حتى طرحه جانبا وأعلن دخوله فى الإسلام، وأسلم من كان معه من الفرس فى بلاد اليمن.

هذه قصة لقاء عبدالله بن حذافة لكسرى ملك الفرس فما قصة لقائه بقيصر عظيم الروم، لقد كان لقاؤه لقيصر فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت له معه قصة من روائع القصص، ففى السنة التاسعة عشرة للهجرة بعث عمر بن الخطاب جيشا لحرب الروم فيه عبدالله بن حذافة وكان قيصر عظيم الروم، وقد تناهت إليه أخبار جند المسلمين وما يتحلون به من صدق الإيمان ورسوخ العقيدة واسترخاص النفس فى سبيل الله ورسوله فأمر رجاله إذا ظفروا بأسير من أسرى المسلمين أن يبقوا عليه وأن يأتوا به حيا وشاء الله أن يقع عبدالله بن حذافة السهمى أسيرا فى أيدى الروم فحملوه إلى مليكهم وقالوا إن هذا من أصحاب محمد السابقين إلى دينه قد وقع أسيرا فى أيدينا فأتيناك به.

نظر ملك الروم إلى (عبدالله بن حذافة) ثم بادره قائلا: إنى أعرض عليك أمرا قال وماهو؟ فقال أعرض أن تتنصر فإن فعلت خليت سبيلك فقال الأسير فى أنفة وحزم، هيهات إن الموت لأحب إلىّ ألف مرة مما تدعونى إليه، فقال قيصر إنى لأراك رجلا شهما فإن أجبتنى إلى ما أعرضه عليك أشركتك فى أمرى وقاسمتك سلطانى فتبسم الأسير المكبل بقيوده وقال لو أعطيتنى جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت قال إذن أقتلك قال أنت وما تريد ثم أمر به فصُلب على خشبة ثم أعطى أوامره لبعض جنده أن يرموه بالسهام بشرط ألا يصيبوه ولكن ليخوفوه فما جزع عبدالله ولا خاف بينما كانت السهام تنزرع حوله فأُنزل من على الخشبة ففكر قائد الروم طويلا فى خطة تلقى الرعب فى قلب عبدالله وتثنيه عن عزمه وتلين من صلابته فأمر بقدر عظيمة فصُب فيها الزيت ورفعت على النار حتى غلت ثم دعا بأسيرين من أسارى المسلمين فأمر بأحدهما أن يلقى فيها فألقى فيها فإذا لحمه يتفتت وإذا عظامه تبدو عارية ثم التفت إلى (عبدالله بن حذافة) ودعاه إلى النصرانية فكان أشد إباء لها من قبل فلما يئس منه أمر به أن يلقى فى القدر التى ألقى فيها صاحباه، فلما ذهب به دمعت عيناه فقال رجال قيصر لملكهم إنه بكى فظن أنه قد جزع، فقال عبدالله لا ترى أنى بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بى ولكن بكيت حيث ليس لى إلا نفس واحدة يفعل بها هذا فى سبيل الله كنت أحب أن يكون لى من الأنفس عدد كل شعرة فىّ ثم تسلط على فتفعل بى هذا.

فقال الطاغية: هل لك أن تقبل رأسى وأخلى سبيلك فقال عبدالله وعن جميع أسارى المسلمين أيضا قال: وعن جميع أسارى المسلمين أيضا، قال: عبدالله فقلت فى نفسى عدو من أعداء الله أقبل رأسه فيخلى عنى وعن أسارى المسلمين جميعا لا ضير فى ذلك علىّ ثم دنا منه وقبل رأسه فأمر ملك الروم أن يجمعوا له أسارى المسلمين وأن يدفعوهم إليه. قدم عبدالله بن حذافة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخبره الخبر فسرّ به الفاروق أعظم السرور ولما نظر إلى الأسرى قال: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبدالله بن حذافة وأنا أبدأ بذلك ثم قام وقبل رأسه.

الهوامش:

١ ـ النجاد: الأماكن العالية.
٢ ـ الوهاد: الأماكن المنخفضة.
٣ ـ الحاشية: حاشية الملك وأعوانه.
٤ ـ الشملة: كساء يلف الجسد.
٥ ـ الهامة: الرأس.
٦ ـ الجوانح: الاضلاع.
٧ ـ يغذان السير: يواصلانه بسرعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

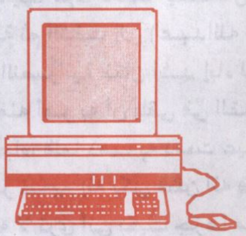

إعداد: منى القاضى

استخدم جهازك المنزلى من مكتبك.. أينما كنت

إذا كنت فى مكتبك بمحل عملك، وأردت إنجاز تقرير عاجل، لا يحتمل التأجيل، وتحتاج إلى أرقام معينة موجودة فى جهاز الكمبيوتر المنزلى الخاص بك، فإنك تستطيع الوصول إلى كمبيوتر المنزل وأنت فى مكانك، ونقل كل ما تحتاجه من أرقام ومعلومات وملفات إلى جهاز الكمبيوتر فى المكتب.

هذه الخدمة الجديدة، أدخلتها إحدى الشركات البريطانية الكبرى. وبعد تجربة استمرت لمدة عام وبدون مقابل مادى، بدأت فى تطبيقها على نطاق واسع، لكن مقابل رسوم اشتراك.

تقرير دولى: مصر.. الأكثر إنفاقا على تكنولوجيا المعلومات

أصدرت مجموعة «أبردين» لأبحاث التكنولوجيا والمعلومات تقريرا حول حجم الإنفاق على تكنولوجيا المعلومات فى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وتوقع التقرير أن تتصدر مصر دول المنطقة فى هذا المجال، بحلول العام المقبل ٢٠٠٦م حيث سيبلغ مجموع ما أنفقته أكثر من ٦ مليارات دولار أمريكى، على شراء منتجات الكمبيوتر من العتاد الصلب Hard Ware والبرمجيات Soft Ware.

وذكر التقرير الدولى أن معدلات الإنفاق على برامج الكمبيوتر وخدماته سوف تنمو فى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بنسبة ٢١٪ بحلول عام ٢٠٠٦م مقارنة بنسبة نمو معدلات الإنفاق على العتاد الصلب التى ستبلغ ١٧٪ فقط.

وأشار إلى أن مصر تبذل جهودا كبيرة للحصول على مجموعة من أدوات إدارة علاقات العملاء، لتساعدها على المنافسة بقوة فى أسواق الاقتصاد الجديد.

ويذكر أن إدارة علاقات العملاء هى عبارة عن مجموعة من الأدوات التكنولوجية التى تسمح للشركات باتخاذ قرارات صائبة من حيث التوقيت والنوعية، للمحافظة على مستوى ربحية أعمالها وتنميتها.

مقبرة للمواقع الميتة على الإنترنت

موقع الأشباح.. هو الاسم الذى أطلقه الصحفى الأمريكى ستيف بولدين على موقعه الإلكترونى، ليكون بمثابة مقبرة لدفن المواقع المختفية من مجال الشبكة، والتى سماها بالمواقع الميتة.

وقد أوضح بولدين أن موقعه أصبح يضم أكثر من ٧٥٠ موقعا، تشمل مواقع مؤقتة أو مشاريع مجهضة، أو محاولات فاشلة داخل الفضاء الإلكترونى، فضلا عن مواقع كانت ناجحة، لا تغيب عنها النقرات، ويعتقد بولدين أن موقعه شاهد على أمجاد العصر الذهبى للإنترنت، فضلا عن كونه مرجعا لعلماء الاجتماع والباحثين فى ظاهرة الدوت كوم»!.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تطور جديد فى مجال الإنترنت

المكفوفون يتصفحونها والبُكم يتحدثون معنا!

حتى أصحاب الحالات والاحتياجات الخاصة، لهم نصيب فى الاستفادة من الثورة المعلوماتية التى تتسارع خطاها كل يوم. فقد أصبح بإمكان المكفوفين استعمال الإنترنت عبر متصفح يسمى «ويميديا» يقوم بتحويل صفحات الشبكة العادية إلى نصوص، ثم يتولى قراءتها صوتيا، وذلك عن طريق تقنية خاصة تحول الصفحات إلى نصوص بعد استبعاد الصور والرسوم.

وبمجرد دخول الشخص المكفوف إلى الموقع الذى يرغب فى تصفحه، يقوم «ويميديا» تلقائيا بعملية التحويل، ثم ينتظر أمر المستخدم بقراءة الملف عن طريق الضغط على سهمى Up وDown الموجودين على لوحة المفاتيح. والمستخدم المكفوف ليس فى حاجة إلى مواصفات خاصة لجهاز الكمبيوتر الذى يعمل عليه، بل الحصول فقط على كارت صوت جيد وسماعة قوية.

وقد استفاد الصم والبُكم أيضا من هذا التطور بعد أن تمكن علماء ألمانيون من ابتكار قفاز الكترونى، يترجم حركة اليد إلى كلمات، ثم يقوم بقراءة وترجمة حركة إصبع واحد أو إصبعين معا، وكذلك حركة فتح الكف وإغلاقها إلى كلمات مفهومة لدى الإنسان العادى.

ويذكر أن القفاز مصنوع من أقطان خاصة، وتعتمد طريقة عمله على وجود عدد كبير من المجسات الإلكترونية القادرة على رصد حركة اليد.

ولأن هذه التقنية لاتزال فى بدايتها، فإن العلماء يأملون فى تقليل تكلفة صنعها حتى يتمكن جميع ذوى الاحتياجات الخاصة من الاستفادة منها، حتى لا تكون قاصرة على الأغنياء منهم فقط.

... والأميون أيضا لهم كمبيوتر

ابتكر العلماء الهنود جهازا جديدا بحجم كف اليد، لكى يستخدمه الأميون والفقراء. هذا الجهاز يشبه إلى حد كبير أجهزة «البالم» وهو جهاز كمبيوتر كفى جوال.

ويعمل بسرعة ٢٠٠ ميجا هيرتز، وذاكرة تبلغ ٣٢ ميجابايت، وهو قادر على قراءة صفحات الإنترنت المكتوبة بأربع لغات (ثلاث لغات هندية اضافة إلى الإنجليزية).

والجهاز مزود بخاصية إرسال واستقبال البريد الإلكترونى ونقل الملفات.

وهذا الجهاز لا يزيد سعره عن ٢٠٠ دولار أمريكى.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء؟

الضابط الإنجليزى وليم بليك:

لم يكن الإسلام ذات يوم إلا دين سلام ومودة وإخاء، ولم تكن تعاليمه، إلا من السهولة واليسر، بحيث تحقق لصاحبها الأمان الحقيقى الذى يبحث عنه الإنسان منذ أن يعى معنى الاستقرار، خاصة الاستقرار النفسى والروحى، اللذين يقودان الإنسان إلى بر الأمان بعيدا عن المادية التى صارت إله القرن العشرين، فقد سيطرت المادة على الإنسان، فجعلته يشطب من حياته المعنى الحقيقى للاستقرار، رغم توافر أحدث تقنيات العصر بين يديه يحاول أن يسعد بها، فلا يعرف للحياة السعيدة معنى، فلجأ الإنسان المادى فى النهاية إلى الانتحار كنهاية حتمية، لعدم أمانه الروحى والنفسى.

أحيانى الله.. بالدخول تحت راية التوحيد!!

أحمد حامد

والذين فطنوا إلى بر الأمان، كان الإسلام نقطة تحول فى حياتهم، حيث شعروا أنه المخلص من آفات المادة، فاعتنقته كثرة هائلة من الغربيين ووجدوا فى تعاليمه البسيطة، وقرآنه الكريم، الحياة الحقيقية فشهدوا أن الله واحد لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله.

واستكثر الشيطان على هؤلاء الراحة والطمأنينة، فوسوس فى عقول وقلوب أصحاب المصالح الاستراتيجية، أن يخططوا لضرب شاطئ الأمان الذى وصله أبناء جلدتهم بكامل إرادتهم، وانخرطوا تحت راية التوحيد، واجدين فيها حياتهم الآمنة من شر المادية، التى أودت بحياتهم إلى الجحيم، اكتئابا يصل بصاحبه إلى الخلاص من حياتهم فى سهولة، كأنه يتناول كأس مسكر من مغيّبات العصر.

وراح الشيطانيون أصحاب المصالح الاستراتيجية، يعملون على سحب البساط السحرى من الدعوة الإسلامية، معتقدين أن هذا البساط سيوقف مدّ الدعوة، لو لوّثوه، أو دنّسوه بافتراءاتهم المغرضة، فراحوا يصفون الإسلام بالصفات التى هم أصلا جبلوا عليها، وكان «الإرهاب» هو الصفة التى راحوا يتفننون فى إلصاقها بالإسلام وبعض المسلمين الذين اختاروا بلادهم طلبا لحياة جديدة أو هربا من حياة منبوذين منها.

وكلفوا رجال استخباراتهم، وشرطتهم السرية والعلنية، لتقصّى أحوال هؤلاء النفر الذين اختاروا بلادهم للإقامة فيها، متوسمين فيها خيرا غير موجود بها، لكنه قدرهم، أن يعيشوا تحت أعين رجال الأمن فى كل مكان يتواجدون فيه.

من اسكوتلانديارد.. إلى التمسك بالإسلام دينا!

وهذا هو وليم بليك، المولود عام ١٩٦٠م فى مقاطعة يورك شاير بانجلترا، لأبوين مكافحين، فتدرج فى تعليمه إلى أن تحقق حلمه، لشدة ذكائه وحسن تصرفه لبديهته الحاضرة، فصار أحد ضباط شرطة اسكوتلانديارد، المعروفة بدقتها فى الوصول إلى كشف المستور فى الجرائم التى تهم الرأى العام وتشغل باله،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتشغل أيضا إعلامه بكل وسائله ليس فى بريطانيا فقط، بل فى العالم.

يقول: تم تكليفى بجمع تحريات عن بعض المسلمين الذين يعيشون ويمارسون حياتهم فى العاصمة البريطانية، تحسبا لأى أعمال إرهابية يقومون بها، وفعلا رحت أرقبهم فى كل تحركاتهم، حتى أنى حضرت صلواتهم الجامعة أكثر من مرة، ولم أجد فيما يقومون به إلا حقهم فى ممارسة شعائر دينهم، ولم أجد فيهم شراسة المجرمين الذين يقلقون راحة الشرطة إلى هذا الحد، ليوضعوا تحت المراقبة، واستمرت مراقبتى لهم حوالى الشهر، وكتبت تقريرى، ويبدو أنه اتفق مع تقارير زملائى، فهاج رئيس الإدارة التى نتبعها واعتبرنا مقصرين إذا لم نعرف ماذا يفعلون، وأى البنايات المهمة سيفجرون، وأى الأشخاص سيقتلون؟.. وفى أى شىء يفكرون وكيف يدبرون خططهم، وهل سيقومون بها هنا أم فى أى مكان فى العالم..!!

وطلب منا الانخراط معهم بأى طريقة تصلح لجمع هذه المعلومات وغيرها كثير مما كلفنا نحن فريق العمل المكلف بذلك.

وخرجنا من اجتماعنا نتبادل النظرات المتسائلة فى غرابة غير عادية، وافترقنا، ورحت أتجول بسيارتى فى الشوارع على غير هدى، وفجأة قفزت فى ذهنى فكرة رائعة، ستكون زوجتى فيها هى العامل الرئيسى، فلزوجتى المدرّسة زميلة مسلمة بالمدرسة التى تعمل بها، واستدرت بسيارتى إلى مسكنى، وقلت لزوجتى: لك زميلة مسلمة فى نفس المدرسة، وكثيرا ما حدثتينى عنها، وعن تمسكها بالزى الإسلامى الذى ترفضه إدارة المدرسة، فما هى أخبارها، وراحت زوجتى تحكى لى عن زميلتها المسلمة بكل هدوء وسعادة، وكأنها وجدت فى الحديث عنها راحة نفسية لها، وقالت: لو استمعت إليها تتحدث عن الإسلام الذى تدين به لانخلع قلبك حبا لهذا الدين.

وكنت حريصا مع زوجتى فمازحتها قائلا: يبدو أنها أثرت فيك جيدا لدرجة أنى أخشى تحولك إلى مسلمة ذات يوم بفعل سحر حديثها معك.

فقالت زوجتى: ليتك تستمع إليها، فمهما قلت لك فلن أستطيع مثلها.

كنت صادق النية فزادت نعم الله على أسرتى

بادرتها قائلا: أنا على استعداد للاستماع إليها، حددى معها موعدا لزيارتنا، على أن يتفق هذا اليوم مع إجازتى، فأنا صرت متشوقا للتعرف على صاحبتك المدرسة زميلتك، التى تتحدثين عنها بكل هذا الحب الذى أتمنى أن أحظى منك بجزء منه، فقد صرت أغار من حبك لها.

وابتسمت زوجتى سعيدة، وقالت: إن هذا أجمل يوم فى حياتها، لكنها توقفت فى سرعة مقطبة حاجبيها قائلة: إياك أن تكون تخطط لشىء ما يضر بزميلتى المسلمة وأسرتها، أرجوك ياوليم إن كان هذا غرضك، فانس تماما حديثى معك عنها، فهى إنسانة بمعنى الكلمة، ولا أريد أن أكون سببا فى أقل ضرر ينال منها ومن أسرتها، أرجوك.. أرجوك.. أرجوك..

فأقسمت لها وأنا أعرف أنى أكذب وقلت لها لا يمكن أن يدخل العمل أيا كان نوعه فى علاقة أسرية تتم بين أسرتى وهذه الأسرة المسلمة، ولا يمكن أن أسهم بضرر زميلتك مهما كانت الجائزة التى سأحصل عليها من وراء ذلك.

والتزمت زوجتى الصمت لثلاثة أيام عادت بعدها ونحن نتناول طعام عشائنا لتقول: صاحبتى وزميلتى المدرّسة ترحب بالزيارة الأسرية، لكن تريدنا أن نذهب نحن إليها، ثم بعد ذلك يقرر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زوجها إن كان يزورنا معها أم لا.

وافتعلت النسيان لهذا الأمر مما جعلها ترفع أسهم الشك فى استخدامها للتعرف على هذه الأسرة لكنى أكدت لها فى إصرار موقفى، وأبديت عدم اكتراث بزيارتهم لنا أو زيارتنا لهم.

ويقول الإنجليزى وليم بليك: ولما تحدد الموعد ذهبنا إلى الأسرة المسلمة واستقبلنا زوج المدرسة بحفاوة بالغة مصافحا إياى وزوجتى التى مدت يدها إليه، لكن زوجته صافحت زوجتى فقط وطلبت منها أن تريها الحديقة المزهرة، وغابا عنى، وجاء الأبناء فصافحونى ورحبوا بى، وتركونى مع أبيهم الذى عرفت أنه من بين الأسماء التى أحملها لأرقب كل تحركاتهم. وسألنى إن كنت قبلت زيارتهم بدافع المودة، وصداقة الزوجتين، أم اتخذت زمالة الزوجتين، وسيلة لتقترب منى، فتكتب تقاريرك على الطبيعة ومن الواقع.

المسلم الحقيقى صادق الأفعال والأقوال..

لقد كان الزوج المسلم الباكستانى محمد عليم الله، وهذا اسمه، يتحدث بهدوء وثقة شديدين وبنظرات هادئة قرأ ما بداخلى، بل قرأ الأسماء التى أحملها وهى موجودة معى، وكانت زوجتى قد رجعت مع زوجته، وجلست زوجتى بجوارى فقال عليم الله فى هدوء وثقة: إن وصف الإسلام بالإرهاب جريمة لا يغفرها الله، فالذين يصفون الإسلام بصفات هو منها براء، فإنهم بذلك يحرمون البشرية حتى الانتفاع بالإسلام، باعتباره النبع الحقيقى للإنسانية التى تريد الارتواء الروحى الذى يعطى للفرد حقه فى الحياة. إنهم بمحاولاتهم ضرب الإسلام والمسلمين إنما يريدون لشعوب الأرض الارتداد إلى الجهالة، بعد أن أضاء الإسلام بعلمائه مشارق الأرض ومغاربها فى مختلف أنواع الفنون والعلوم والآداب، سيعود العالم يا سيد وليم إلى الحظيرة الحيوانية إذا ما أسهم الشياطين فى قمعه، وجعل كل جريمة تحدث بسبب الإسلام والمسلمين، ومطاردتنا ومراقبتنا ليلا ونهارا.

وهنا نظرات الزوجتين كانتا قاسيتين جدا، ونظرت زوجتى إلىّ فى عتاب شديد، وهمت بالوقوف لكن عليم الله، أقعدها ثانية، ليستمر الحديث طويلا، ويقول فى جدية: يا سيد وليم أنا على استعداد أن أكتب لك كل ما أقوم به خلال اليوم بطوله بليله ونهاره، لتقدمه إلى إدارتك لكنى أؤكد لك أننا نعيش بما يرضى الله، وأنا على استعداد للقائك فى أى مكان حتى هنا فى مسكنى، لأقول لك ماذا يحدث بمنتهى الهدوء، فقط سآتى لك ببعض الكتيبات التى تتحدث عن الإسلام ورسول الإسلام لتعرف أكثر بعد أن تقرأ وتتأمل فى كل كلمة قرأتها.

ويقول رجل الشرطة ضابط «اسكوتلانديارد»: قرأت أنا وزوجتى وابنى وابنتى، وسألنا هاتفيا عن كل شىء فى الكتب التى لمست قلوبنا وعقولنا الباكستانى المسلم وزوجته الفاضلة فاطيما، وكان يجيب عن أسئلتى سعيدا باشا هاشا صوته ملىء بالمحبة الحقيقية التى زرعها رسول الله ﷺ وصحبه فى قلوب المسلمين جميعا، وذهبنا إليه وأعلنت وزوجتى وأولادى إسلامنا، ونطقنا بالشهادتين، ولم أجد أسرة عليم الله، فى سعادة غامرة إلا فى هذا اليوم الذى دخلنا فيه تحت لواء التوحيد والأخوة الصادقة، كقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الحجرات: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾.

لقد هدانى الله إلى هذا الدين العظيم بحضارته الفكرية المتصلة بكل أمور الحياة، فهذا دين لم يأت لفئة معينة، بل جاء للعالمين، وفى كل زمان ومكان، له معطيات حاضرة صالحة لكل مجتمع، لو آنس إليها وعرفها وطبقها لعاش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستقرا آمنا، فالكتاب ـ القرآن الكريم ـ شامل جامع كل أمور الإنسان التى تحقق له ولمجتمعه حياة سوية غير قابلة للاعوجاج، ويحق لى الاعتراف بعالمية الإسلام، وقد شرعت طوال سنوات عمرى التى لم أعرف فيها هذا الدين الذى فيه وبه يتحقق للبشرية التقدم والتطور والتنمية، والحياة الروحية الصافية الخالية من عبادة الماديات، المتجهة إلى عبادة إله واحد لا شريك ولا ابن له، ولا يوجد مساوٍ له فى أى شىء، إنه القادر على الخلق وحده.

ويقول وليم بليك؛ لقد تركت أخى محمد عليم الله الباكستانى، وزوجته يختارا لى ولزوجتى الأسماء الإسلامية، وشعرت أنى أولد من جديد وأنا أنطق بالشهادتين داخلا فى دين الله الخاتم موحدا به ومصليا على رسوله الأعظم محمد ﷺ.

وتأكد لى أن كل الأوصاف التى يصفها أصحاب المصالح الاستراتيجية فى العالم، ماهى إلا أكاذيب وافتراءات، يريدون بها العبور إلى تحقيق أهدافهم التى تحقق لهم ولبلادهم القوة والسيطرة على خيرات العالم، ولكل مكان حجته وطريقة العبور إلى اغتصاب كل مافيه من خيرات.

لقد أحيانى الله سبحانه وتعالى بالدخول تحت راية التوحيد بالإسلام، الذى يتخلق بنوه بالصدق والأمانة، تأسيا برسولناالكريم ﷺ، وقد طلب الحق تبارك وتعالى فى كتابه ـ القرآن الكريم ـ المؤمنين أن يتحروا الصادقين فيكونوا معهم وذلك فى سورة التوبة: آية ١١٩ **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾**.

إذن الصدق عند الله من أفضل الفضائل التى تحلى بها الأنبياء، وكان رسول الله نبى الصدق والأمانة ومكارم الأخلاق جميعا، ويكفى أن خلقه كان القرآن فى كل سلوك أتى به، ليضىء للعالمين ظلمة الجهل والجاهلية، ولأن عليم الله أخى الباكستانى المسلم كان صادقا فى حديثه معى من الوهلة الأولى، فقد كان وصول كلماته الصادقة سهلا ميسرا إلى كيانى الذى راح من الوهلة الأولى يفكر فى هؤلاء المسلمين المطاردين والمراقبين، إلى أن فتح الله علىّ وعلى أسرتى بهذا الدين الخاتم لأذوق حلاوة العبودية للواحد الأحد، ففى صلاتى أشعر أن الله يسمعنى، وفى صيامى أشعر أن الله يقوينى ويمنعنى ارتكاب المعاصى، وفى كل شىء أقوم به أشعر أن الله معى، يقوينى على ما أكابد من المعاناة إذا قابلتها، وأجد الحلول لمشاكلى بفضل من الله، ومن إخوانى المسلمين من كل جنس ولون.

ولقد وجدت فى الإسلام وعباداته، الاتصال المباشر بالخالق سبحانه وتعالى، فلا وسيط بينى وبينه، ولا عائق يحول بينى وبينه، فإذا دعوته مخلصا استجاب لى.

وفى القرآن الكريم يقول سبحانه وتعالى: **﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾** غافر: آية ٦٠.

﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب﴾ البقرة: آية ١٨٦.

ولأنى كنت صادق النية بدخولى تحت لواء لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقد زادت نعم الله علىّ وعلى زوجتى وأبنائنا، فالصدق هو رايتنا التى نتخلق بها لنكون أعضاء نافعين فى الأمة الإسلامية، ولأنى عرفت الصدق، عرفت الإسلام، لأن الإسلام هو الصدق، الصدق فى الأقوال والأفعال.

وأرى بعينى الصدق، أن يتآزر المسلمون فى كل بقاع الأرض، ويلتزمون الصدق فى الأقوال والأفعال، وسيكون لهم شأن أعظم مما يراه المنافقون.

وأدعو الله صادقا، أن يرفع مقته وغضبه عن الذين يوالون المنافقين فيبيعون دينهم بدنياهم، والله أسأل أن يعودوا إلى الصدق مع الله ومع أنفسهم ليجد الإسلام والمسلمون طريقهم إلى السلام العالمى الذى لن يحدث إلا عن طريق صدق المسلمين ورفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. بكل ما أوتى كل منهم من صدق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنتدى الصينى العربى الإسلامى الأول

يتوسط الجالسون السفير الصينى بالقاهرة وعن يمينه المستشار الدكتور محمد مجدى مرجان ثم مساعد وزير الخارجية المصرية للشئون الأسيوية وعن يساره السفير اليمنى بالقاهرة

رئيس المنظمة الأفريقية الأسيوية:

اعتراف الحكومة المصرية.. بحكومة الصين الشعبية كانت البداية لإقامة علاقات مزدهرة بين البلدين

كانت وستظل العلاقات العربية الصينية علاقات أزلية، فبالرغم من تباعد المسافات إلا أن الرابطة بينهما قوية، تربطها وشائج وعرى المحبة، ولم لا فالحضارتان العربية والصينية كانتا مهدا للإنسانية جمعاء.

وعندما أشرقت شمس الإسلام على ربوع الجزيرة العربية تطلع خلفاء بنى أمية إلى نشر الإسلام فوصلوا فى فتوحاتهم إلى حدود الصين، وأقاموا علاقات طيبة مع ملكها، وحدث تبادل للتجارة بين العرب والصينيين، ودخل عدد كبير منهم فى الإسلام لما وجدوا فيه مبتغاهم وضالتهم المنشودة لسماحته واحترام العرب لهم، ومنذ ذلك التاريخ فالعلاقات بين العرب والصين لم تنقطع بل ازدادت رسوخا ومتانة عبر هذه العصور.

تابع الندوة وأعدها للنشر **محمد كامل شاهين** تصوير: **سيد الزفزاف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونظرا لأهمية العلاقات بينهما، فقد حرصت مجلة «منبر الإسلام» على أن تلقى مزيدا من الضوء عليها وذلك من خلال الندوة التى عقدتها منظمة «الكتاب الأفريقيين والآسيويين» بالتعاون مع معهد الأهرام الإقليمى للصحافة تحت عنوان «المنتدى الصينى العربى الإسلامى الأول».

العلاقات المصرية الصينية.. علاقات تاريخية

فى البداية تحدث المستشار الدكتور محمد مجدى مرجان - رئيس منظمة الكتاب الأفريقيين والآسيويين - قائلا: العلاقات المصرية الصينية علاقات قديمة، بدأت عام ١٩٥٦م عندما اعترفت الحكومة المصرية بحكومة جمهورية الصين الشعبية ومنذ ذلك التاريخ فالعلاقات بينهما فى تنامٍ وازدهار.

وقد ساند الصينيون العرب كثيرا فى المحافل الدولية كما شهدت العلاقات الاقتصادية بينهما طفرة كبيرة ولاسيما فى السنوات القليلة الماضية، وإن دل ذلك على شىء إنما يدل على عمق الروابط بينهما.

طريق الحرير

وتحدث السفير الصينى السيد/ ووسيكة عن تاريخ العلاقات العربية الصينية فألقى الضوء على بدايات هذه العلاقات التى بدأت مع ظهور الإسلام، حيث دخل الإسلام الصين عبر طريق الحرير البرى والبحرى الذى كان جسرا ربط الصين بالعالم العربى حتى أن الخليفة «عثمان بن عفان» بعث سفيرا عام ٦٥١م إلى مدينة «تشانغان» الصينية بهدف إقامة علاقات صداقة مع الصينيين، وشيد الامبراطور الصينى حينذاك مسجدا للسفير المسلم فى وقت قصير بعد وصوله، ففتحت هذه الرحلة الصفحة الأولى فى سجل العلاقات العربية - الصينية، ومنذ ذلك الحين توطدت العلاقات بينهما، حتى أن الرحالة الصينى «دوهوان» نزل بالمغرب فى شمال افريقيا وألف كتابا أسماه «سجل المشوار» سجل فيه كل ما رآه وسمعه فى رحلته، فى الوقت الذى اختار الرحالة «ابن بطوطة» الصين كمحطة مهمة فى رحلاته.

> **السفير الصينى:**
> **الخليفة عثمان بن عفان.. أول من بعث سفيرا إلى الصين لإقامة علاقات صداقة مع أسرة تانغ**

ومن خلال العلاقات العربية الصينية تعرف الشعب الصينى على انجازات علماء العرب فى الرياضيات، وعلوم الفلك، والملاحة، والطب، والأدوية، وعرف العرب عنهم صناعة الورق، والبارود، والإبرة المغناطيسية والتى انتقلت من العرب بعد ذلك إلى قارة أوروبا.

وعن العلاقات العربية الصينية فى الوقت الحاضر أشار السفير الصينى أن هناك العديد من الكتب التاريخية والأعمال الأدبية والإسلامية تمت ترجمتها وكتابتها بأيدى الأدباء الصينيين والعرب، كما اهتمت الحكومة الصينية باللغة العربية، حتى أن هناك تسع جامعات تدرس اللغة العربية للطلبة الصينيين فصار منهم العلماء والخبراء وتولى بعضهم مناصب مهمة فى الهيئات الحكومية والأوساط الدبلوماسية، كما أنشأت الكثير من الجامعات المصرية مثل جامعة القاهرة، وعين شمس، والأزهر أقساماً للغة الصينية لتشجيع الطلاب على التعرف على الحضارة الصينية.

وفى السنوات الأخيرة اتسعت مجالات التعاون بين مصر والصين، فتم افتتاح المركز الثقافى الصينى بالقاهرة مما أسهم فى توطيد العلاقات بين البلدين.

العرب وباكستان.. آفاق مشتركة

وعن العلاقات الأخوية بين باكستان والدول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربية تحدث السفير الباكستانى السيد/ عارف أيوب فى كلمته التى ألقاها نيابة عنه الوزير المفوض مشتاق على شاه قائلا: إن التقارب الدينى والتاريخى بين باكستان والعالم العربى دعَّم القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك وعلى مر السنين أظهرت باكستان والدول العربية إدراكا قويا لأولويات وهموم كل منهما للآخر، فدعمت البلاد العربية موقف باكستان بشأن مشكلة «كشمير» فى منظمة المؤتمر الإسلامى والمحافل الدولية الأخرى، كما كانت باكستان تمثل سندا قويا للفلسطينيين فى كفاحهم العادل عن حقوقهم المشروعة، وتدعم عملية السلام فى الشرق الأوسط. كما سعت باكستان إلى تدعيم العلاقات الثنائية مع مصر التى تلعب دورا رائدا فى تدعيم التفاهم بين الدول الآسيوية والأفريقية.

السفير الباكستانى: تلعب مصر دورا رائدا فى تدعيم التفاهم بين الدول الآسيوية والأفريقية

وعن العلاقات الباكستانية ـ الصينية ـ أضاف السفير الباكستانى أن جمهورية الصين الشعبية صديق تاريخى لباكستان التى كانت احدى الدول التى اعترفت بجمهورية الصين وأقامت معها علاقات دبلوماسية فى ٢١ مايو ١٩٥١م، وكلا البلدين يؤمن بمبدأ التعايش السلمى فى منطقة جنوب آسيا بشكل خاص. وإقامة علاقات مودة بين دول العالم المختلفة بشكل عام، وخلال السنوات الأخيرة كانت هناك شراكة شاملة بين باكستان والصين فى المجالات السياسية والاقتصادية والدفاع والثقافة، والصين رغم كونها عضوا دائما فى مجلس الأمن وقوة عظمى إلا أنها استمرت كشريك للدول النامية فى آسيا وأفريقيا.

علاقات مثمرة

أشاد السفير اليمنى السيد/ عبدالعزيز الكميت بالعلاقات اليمنية ـ الصينية ووصفها بأنها علاقات عميقة ومثمرة، فقد كانت اليمن من أوائل الدول العربية التى اعترفت بجمهورية الصين الشعبية سنة ١٩٥٦م كما ناصرت الصين الثورة اليمنية سنة ١٩٦٢م ومنذ ذلك التاريخ توطدت أواصر العلاقات بين اليمن والصين فى جميع المجالات وعلى مختلف الأصعدة، حيث وقفت الصين إلى جانب اليمن فى مجلس الأمن لنيل حقوقه والحصول على استقلاله، كما شهدت العلاقات الاقتصادية بين البلدين تطورا كبيرا ولاسيما فى مجالات النفط والمعادن والبنية التحتية.

خمسون عاما.. على العلاقات المصرية ـ الصينية

تحدث السيد/ عزت سعد ـ مساعد وزير الخارجية للشئون الآسيوية ـ عن العلاقات المصرية ـ الصينية قائلا: العلاقات المصرية الصينية علاقات تاريخية مر على بدايتها خمسون عاما، حيث كان أول لقاء بين مصر والصين فى مدينة «باندونج» سنة ١٩٥٥م فمصر والصين من الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز، ونظرا لأهمية هذه الحركة، ستعقد قمة للدول الأفروآسيوية فى شهر أبريل القادم لإعادة الصياغة بين الدول المؤسسة لهذه الحركة تسفر عن صياغة جديدة بين الدول الأفريقية والآسيوية.

وعن العلاقات الصينية العربية أشار إلى أن الصين تشكل سندا للحق العربى، ومن مظاهر هذا الاهتمام وجود مبعوث خاص لعملية السلام فى الشرق الأوسط، وإنشاء منتدى عربى صينى سنة ٢٠٠٤م، وتفعيل العلاقات بين العرب والصينيين، والانفتاح على دول الخليج العربى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خريطة الواقع واستشراف المستقبل

فى مؤتمر التعليم العالى فى مصر

أحمد فاروق الهلباوى

فى إطار البحث عن الذات لواقع الأمة المصرية حاول مركز الدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية التنقيب عن موقع يكتشف منه الحلول والطرق لواقع التعليم الجامعى فى مصرنا العزيزة، وتعبيراً عن أهمية الموضوع قام الدكتور عمرو عزت سلامة وزير التعليم العالى والدولة لشئون البيئة بافتتاح فعاليات المؤتمر فى الفترة من ١٤ -١٧ فبراير. وعبر خلال كلمته عن أن التعليم العالى فى مصر ينال اهتمام الدولة إلى حد كبير؛ لأنه من بديهيات التقدم والنمو فى عالمنا المعاصر البحث والنظر فى واقع التعليم والتركيز على الوظائف الرئيسية للتعليم العالى ومعرفة مواطن القوة والضعف حتى نستطيع مواجهتها.

وقد أحسن منظمو المؤتمر عندما عرضوا لمشكلات التعليم العالى وحدودها فى النقاط التالية:

- تسييس فلسفة التعليم العالى جعلت منه بالتدريج وسيلة لاسترضاء الشعب بالحديث عن الحقوق دون المطالبة بالواجبات، فالمطلوب من الحكومة هو إنقاذ الجامعات الحكومية وليس استبدال نظم تعليم موازية بنظم خاصة.
- ضرورة إعادة النظر فى مجانية التعليم والتخطيط لعلاج مساوئها بطرق جذرية؛ لأن المجانية حق أسئ توظيفه ولم يعد يؤدى الهدف منه نتيجة ضغط الأعداد الكبيرة.
- عدم وضوح فلسفة التعليم الجامعى فى عصر العولمة.

وتستشهد د/ نادية مصطفى مدير مركز السياسات بما قاله د/ أحمد فؤاد باشا عن هذه القضية من أن الدراسات العالمية المقارنة تعزو العجز الذى يصيب نظام التعليم فى دول العالم الثالث إلى أن كثيراً من الدول النامية قد غدت معرضاً كبيراً لأشتات من النماذج والفلسفات التعليمية الوافدة وتحاول تطبيقها كما هى مرتدية شعارات التجديد والتطوير فى بيئة تختلف عن بيئتها الأصلية؛ لذا ينبغى عند صياغة رؤية مستقبلية للتعليم الجامعى أن نعرف العلاقة الوثيقة بين تنمية الإنسان حضارياً وانتمائه فكرياً وعقائديا.

- وعرض المؤتمر لموضوع اختيار وتعيين أعضاء هيئة التدريس وضرورة وضع نظام لمراقبة الأداء والمحاسبة فضلاً عن وضع نظام جديد للرواتب والحوافز لتوفير المناخ اللازم للتفرغ الحقيقى لشئون البحث والتدريس فى نطاق الجامعة.

وبعد .. فقد كانت هذه المشكلات السابقة بعضا من كل، فكلما عرض المتحدثون المشاركون لقضية تفرغوا لقضايا أخرى منها ما هو جوهرى ومفيد ومنها ما هو دون ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤية منهجية لتطوير الجامعات:

وقد حاول الدكتور عبد الخبير عطا - أستاذ العلوم السياسية بكلية التجارة جامعة أسيوط - التعرض لأزمات التعليم الجامعي بدراسة عن واقع التعليم العالى فى عالمنا العربى والإسلامى فنجده يقول: «إن هناك وظائف وأدوارا أساسية يجب على الجامعات أن تقوم بها لإعداد الأمة للخروج من المأزق الحضارى الذى تعيش فيه الآن»، لذا فقد طلب من المؤتمر وأمثاله من المؤتمرات تحقيق بعض الأهداف ومنها:

أولاً: جمع الباحثين والمفكرين المهتمين بقضايا البحث الحضارى وقضايا التعليم الجامعي على صعيد واحد ومناقشة بحوث علمية متعلقة بالقضيتين السابقتين.

ثانياً: تحقيق قدر معلوم من التعاون والتكامل بين جميع الجهات العلمية المختلفة لتوظيف الكوادر البشرية توظيفاً أجدى وأكفأ.

ثالثاً: إتاحة الفرصة لبعض العلماء والمختصين لطرح آرائهم ونتائج دراساتهم فى جو يسوده السمت العلمى والمساهمة فى سد الفجوة بين العلوم الشرعية والدنيوية.

رابعاً: ضرورة أن يكون التعليم فى بلاد المسلمين غير منفصل عن حاجياتهم الاقتصادية وأن تستخدم فيه التكنولوجيا لتطوير التعليم.

خامساً: ينبغى أن نرسخ فى أذهان أبنائنا المتعلمين أنه ليس الغرب كله يحارب الإسلام بل يحارب الإسلام أولئك المرتبطون بدوائر الصهيونية العالمية الذين يحاولون ما وسعهم السعى الإساءة للعلاقات التاريخية بين الغرب والعالم الإسلامى لينفردوا بالغرب.

سادساً: لا عيب فى تنقية المناهج الدراسية من كل شائبة كراهية أو تطرف وأنه ليس من الموضوعية أن نكون حساسين فى هذه المسألة فيجب ألا نضيق بالحق وليس من العيب أن نطور مناهجنا ليس لإرضاء الآخرين وإنما لإرضاء ديننا.

الإنفاق على البحث العلمى

وقد تعرض المتكلمون للمشكلة الأزلية التى لا يخلو من نيرانها عمل، ألا وهى مشكلة التمويل والإنفاق، وقد وضح اتفاق معظم المتحدثين على أنه لا يمكن فى ظل الأعداد المتزايدة وإمكانيات الدولة المحدودة أن يتحقق الهدف من التعليم العالى ولا سبيل إلى نمو الخدمة فى التعليم العالى إلا بتضافر الجهود من كل العاملين فى هذا المجال ووضع حلول جذرية لمسألة التمويل المادى.

هناك علاقة وثيقة بين تنمية الإنسان حضاريا وانتمائه فكريا وعقائديا

وقد تعرّض البحث المقدم من الدكتور محمد زكى عويس - الأستاذ بعلوم القاهرة - للاستثمارات المخصصة للبحث العلمى فأورد الآتى:

- نسبة الاستثمارات المخصصة للبحث العلمى فى ميزانية ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ حوالى ٢,٦ مليار جنيه وهو ما يعادل ١٪ من الدخل القومى.
- الإنفاق الحكومى على البحث العلمى يبلغ ١١١٥ مليون جنيه بما يعادل ٠,٦٣ من الدخل القومى.

وبالمقارنة بدول شرق آسيا مثلاً تتراوح نسبة الإنفاق فيها بين ٢٪ و٣,٥٪ من دخل البلاد، ويتضح من ذلك ضآلة ما تنفقه الدولة على البحث العلمى بالمقارنة بدول آخذة فى النمو مثل دول شرق آسيا فما بالنا بدول العالم الأول فى الغرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التدريس باللغة العربية والتدريس بلغات أجنبية

وتعرض المحاضرون لنقطة أخرى وهى أن العلاقة جدُ وثيقة بين تنمية الإنسان حضارياً وبين انتمائه فكرياً وعقائدياً، ومن هنا تبرز أهمية تعلم اللغة العربية وقد أوصت اليونسكو أن تدرس كل أمة العلم لأبنائها بلغتها إن كانت تريد أن تشارك فى إفراز العلماء وأن النتيجة الحتمية للأمم المستعيرة للغات فى دراسة العلم هى ندرة جودها بالعلماء، فما من شعب متقدم يستخدم فى التعليم لغة غير لغته، بالإضافة إلى أن دراسة العلم بلغة غير لغة المتعلم تستهلك الوقت والجهد، لذا ينبغى أن نواجه مشكلة عدم وفرة المراجع فى العلوم العملية وأن ننشط من خمولنا بحركة ترجمة واسعة تكون تأكيدا لحركة الاستقلال الوطنى والهوية القومية ولأن التدريس باللغات الأجنبية يصحبه دعم أجنبى ومعونات ومشاكل نعانى منها الآن

سياسة الابتعاث للخارج

وعندما تعرض المؤتمر لسياسة الابتعاث للخارج أوردت الباحثة الدكتورة/رجاء سليم - الباحثة فى العلوم السياسية / عدة نقاط فى معرض تقييمها لقضية الابتعاث للخارج.

- ينبغى تأهيل المبعوث لغوياً فى الداخل نظراً لقصر مدة البعثة وتوفيراً للنفقات.
- توفير المعلومات الخاصة بالدراسة من خلال السفارات والمكاتب الثقافية فى الخارج ووضعها فى إدارة البعثات تجنباً للوقوع فى المتاعب.
- إتخاذ الضمانات الكافية لضمان جدية أعضاء هيئة التدريس الموفدين فى مهمات علمية.
- الاقتصار على إيفاد مبعوثين فى التخصصات النادرة التى تتلاءم مع الاحتياجات الفعلية.

تطوير مناهجنا بأسس علمية لا بما يفرضه علينا الآخرون

- الاهتمام بالتوزيع الجغرافى للمبعوثين فى دول العالم المختلفة واتخاذ الضمانات اللازمة لعودة المبعوثين عند انتهاء بعثاتهم.

تدريس حقوق الإنسان

وقد عرض على المؤتمر بحث عن أهمية تدريس حقوق الإنسان فى جميع الكليات والمعاهد مع الأخذ فى الاعتبار نوعية كل تخصص، وكذلك ضرورة توجيه طلاب الدراسات العليا نحو تعميق البحث فى قضايا حقوق الإنسان ويؤخذ فى الاعتبار عند تدريس مادة حقوق الإنسان جوانبها السياسية والدينية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية وينبغى ألا يكون تدريس هذه المادة بصيغ تقليدية وإنما تكون بطريقة تستعرض وتحلل مختلف المساهمات التاريخية لشعوب العالم.

وبعد فقد تعرض المؤتمر لمحاور عديدة منها مجانية التعليم وتأثيراتها الإيجابية والسلبية ودور المؤسسة الجامعية فى وضع الأهداف وتنفيذ السياسات للدولة وسياسة القبول الجامعى بين العدالة ومشكلات التنمية وكذلك دور أعضاء التدريس فى تفعيل سياسات التعليم العالى وغير ذلك من الحوارات التى دارت فى أروقة المؤتمر.

والخلاصة أن المؤتمر تعرض بصدق وصراحة لا تخلو من نقد لاذع لكل ما يواجه التعليم العالى فى مصر والواجب فعله تجاه هذه المشكلات وما خلص إليه المؤتمر وثيقة ينبغى أن تأخذ بها اللجان المشكلة سواء فى الحكومة أو فى الحزب لأنها وثيقة من أصحاب المشكلة الحقيقيين لذا ينبغى أن تؤخذ بعين الاعتبار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتفالية كبرى فى ذكرى مرور مائة عام على رحيله..

الإمام محمد عبده.. فكر يسبق العصر

وزير الأوقاف يلقى كلمته وعن يساره نائب رئيس هيئة قضايا الدولة ومفتى الجمهورية

د. محمود حمدى زقزوق

لم يكن مجرد مصلح دينى وإنما كان رائدا من أعلام الفكر بمعناه الشامل

متابعة وإعداد: مصطفى إبراهيم خيال

فى مسيرة الحياة رجال أفذاذ تفانوا فى حب الأوطان، يمضون فى موكب التاريخ، يتقدمون الصفوف ويقودون الركب حاملين رايات التنوير ومشاعل النور ليوقظوا شعوبا راحت فى سبات عميق ويضيئوا عقولا أظلمت بليل طويل.

هؤلاء وإن رحلوا عن دنيانا إلا أن تراثهم الثرى يبقى بيننا كالنهر الهادر غزير المدد، متجدد العطاء يحمل الخصب ويزرع النماء.

وفى كتاب التاريخ يسطع اسم محمد عبده كواحد من أبرز رواد الفكر والإصلاح الدينى على مر التاريخ، ولا عجب فى من حمل الدعوة إلى إعمال العقل وتحرير الفكر من سلطان الجمود وأسوار التقليد الأعمى، داعيا إلى تحطيم كل السدود التى تقف حائلا أمام ممارسة العقل لدوره الذى أراده له الله فى دراسة الكون وتدبر آياته، ومحذرا من كل صور التقليد الأعمى الذى يحيل العقل إلى آلة أصابها العطب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرن كامل من الزمان قد انقضى ولايزال فكر هذا المصلح الفذ يتردد فى الأذهان وكأنه ينظر بعين المستقبل ويفتى بمقال الحال، تخاله يعيش بيننا ويفتح قلبه وعقله ليجيب على ما استعصى علينا من قضايا فقهية وخلافية بفكر ناضج وعلم مستنير.

فى هذا الصدد نظمت الجمعية الخيرية الإسلامية احتفالية كبرى بمناسبة مرور مائة عام على رحيل الإمام الشيخ محمد عبده فى القاعة الكبرى التى تحمل اسم هذا المجدد الذى سبق عصره بأجيال طويلة. شارك فيها الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية، ونخبة كبيرة من رجال الفكر والصحافة وأساتذة الجامعات حيث قدم للندوة نائب رئيس هيئة قضايا الدولة نائبا عن الدكتور محمد شوقى الفنجرى رئيس الجمعية، إذ قدم نبذة تاريخية عن حياة الإمام الذى تبوأ أرفع وأسمى المناصب فى عهده، وكان مثالا يحتذى به للعالم المجدد.

قضية إصلاح الفكر الدينى

فى البداية أشاد الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ بالإمام محمد عبده كمفكر عظيم ومصلح شامل، اعتبر العقل من أفضل وأجل القوى الإنسانية، حيث أكد على أن محمد عبده لم يكن مجرد مصلح دينى حفزته الأوضاع الدينية المتردية التى طغت على الدين الحقيقى إلى الكشف عنها، ومحاولة إزالة الغبار الذى تراكم على المفاهيم الدينية الصحيحة على مدى قرون التخلف والانحطاط الفكرى والتراجع الحضارى، ولو كان هذا فقط شأن الإمام لكفاه ذلك فضلا وشرفا، ولكنه كان بالإضافة إلى كل ذلك علما رائدا من أعلام الفكر بمعناه الشامل.

وقال وزير الأوقاف: إن محمد عبده كان على يقين تام من أن قضية إصلاح الفكر الدينى لا تنفصل عن قضية الإصلاح الفكرى بوجه عام؛ فكلاهما يؤثر فى الآخر إيجابا وسلبا، وقد أخذ الإمام محمد عبده على عاتقه مهمة الإصلاح بمعناه الشامل.

وإذا كان إصلاح الفكر يعنى العودة إلى مقربات العقل السليم، وتمكين هذا العقل من أداء دوره كاملا فى الحياة، فقد رأينا الإمام فى دعوته الإصلاحية يؤكد على أهمية العقل ودوره الحاسم فى إحداث التغيير المطلوب والإصلاح المنشود؛ وذلك لأنه إذا ما استقام الفكر استقام تبعا له الفهم الصحيح للدين، وبالتالى تستقيم أمور الحياة ويصير الطريق ممهدا أمام الإنسان لتجديد الحياة وتطويرها والارتقاء بها وبناء الحضارة الإنسانية على أسس راسخة.

الدكتور على جمعة:

فتاواه راعت الحال والزمان والمكان ولايزال صداها يتردد بيننا

حياة زاخرة بالعطاء

وأشار الوزير إلى أن أعمال الشيخ محمد عبده ومؤلفاته زاخرة بكل ما يشيد بدور العقل باعتباره من أجل القوى التى منحها الله للإنسان الأمر الذى يقتضى وضع العقل فى مكانه الصحيح لهداية الإنسان وإرشاده فى شتى آفاق هذا الكون الفسيح، بل وفيما وراء هذا الكون أيضا، وفى هذا يقول محمد عبده: «العقل قوة من أجل القوى الإنسانية، بل هو أفضلها وأجلها على الإطلاق، والكون جميعا صحيفته التى ينظر فيها وكتابه الذى يتلوه وكل ما يقرأه فيه، فهو هداية إلى الله وسبيل للوصول إليه».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأضاف الوزير: إن الشيخ محمد عبده أراد قبل أن يضع الأسس التى يقوم عليها البناء العقلى أن يمهد الطريق للعقل فى كل ما يقف حائلا بينه وبين أداء دوره فى الحياة، مؤكدا على أن أخطر عقبتين تواجهان العقل هما الأولى التقليد الأعمى، والعقبة الثانية هى تخدير العقل عن طريق المصادر السيئة.

التقليد الأعمى إلغاء للعقل

أما التقليد الأعمى فيعد فى فكر الشيخ إلغاء للعقل وقضاء على شخصيته وكبت لكرامته وتنازل عنها ويكتفى المرء بأن يكون تابعا لغيره، وهو ضلال يعذر فيه الحيوان، ولكن لا عذر للإنسان فيه.

بل إن الشيخ وجه النقد اللاذع لأولئك الذين يجعلون من كتبهم أساسا للدين بقوله: «وجعل الفقهاء كتبهم هذه على علاتها أساسا للدين، فانصرفت الأذهان عن القرآن والحديث وانحصرت أنظارهم فى كتب الفقهاء على ما فيها من الاختلاف فى الآراء وما فيها من ركاكة».

وقد أكد الشيخ على ضرورة أن يتحرر الفكر فى كل عصر من كل ما يمنع انطلاقه فقال: «السبق فى الزمان ليس آية من آيات العرفان ولا معليا لعقول على عقول؛ فالسابق واللاحق يستويان فى التمييز والفطرة وهناك إمكانات متوافرة أمام اللاحق لم تكن متوافرة لمن سبقه، فاللاحق له من علم الأحوال الماضية واستعداده للنظر فيها والانتفاع بما وصل إليه من آثارها فى الكون مالم يكن لمن تقدمه من أسلافه وآبائه».

لقد حرر الإسلام الفكر من قيوده وأغلاله وأطلق سلطان العقل فى كل ما كان يقيده وخلصه من كل تقليد كان قد استعبده ورده إلى مملكته يقضى فيها بحكمه وحكمته.

تخدير العقول

أما الأمر الثانى الذى يقف عقبة فى طريق تحرير العقل فهو مصادر التثقيف التى يستقى منها الناس ثقافاتهم ومعارفهم، ذلك أن هذه المصادر ذات دور مهم فى التكوين الفكرى للأفراد والجماعات، ومن ثم وجب أن تكون هذه المصادر صالحة لتغذية العقول والأفهام حتى لا تؤذى هذه العقول وتضربها بما تنقله إليها من جراثيم فكرية وأوبئة ثقافية لهدم العقول وتقضى على صحة الفكر والبدن.

وقد أطلق الشيخ محمد عبده على هذه الكتابات التى تنبع عنها الأضرار التى تعمل على تخدير العقول، وصف كتب الأكاذيب الصرفة بما تنشره من جهالات وخرافات تحول بين الناس وبين معرفة الحقائق الكونية فتصيب الإنسان بالشلل العقلى.

> **الدكتور عاطف العراقى:**
> **من النادر أن يجود الزمان بشخصية تملك كل هذا الثراء الفكرى والعقلى**

الإفتاء وإدراك الواقع

وعن الإمام محمد عبده مفتيا تحدث الدكتور على جمعة - مفتى الديار المصرية - مؤكدا على أن الإمام كان سابقا لعصره بحيث عبر فى فتاواه عما يجول فى خاطرنا الآن من قضايا يثور حولها الخلاف.

وقدم الدكتور على جمعة من الفتاوى التى أفتى بها الشيخ محمد عبده والتى تؤكد على سعة علمه وبعد نظره ومنها:

أولا: أنه كان يعتبر الواقع المُعاش جزءا من فتواه؛ ومن هنا فقد دعا إلى ضرورة إدراك الواقع بعوالمه المختلفة، لأن المفتى لابد أن يراعى الزمان والأحوال والمكان بحيث لو قعد الافتاء عن إدراك الواقع فإن ذلك لا يُعد إفتاء وإنما يكون مجرد حكاية فقه سابق يكون الواقع قد تحول عنها كثيرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جانب المصلحة

ثانيا: مراعاة المآل: فقد كان يتفكر فيما يمكن أن تؤدى إليه الفتوى من مفاسد أو مصالح، فإذا غلبت مفاسدها على المصالح المتوقعة منها كان يعدل عنها ويصدر الفتوى التى تغلب جانب المصلحة.

ثالثا: مراعاة المقاصد الشرعية الخمسة: وذلك فى ظل النظام العام للحضارة الإسلامية التى قبلت التعددية مذهبا ومنهجا، فأى حكم يؤدى إلى بطلان المقاصد الخمسة لا يقول به، بل يعتبره خارجا عن الدين لأنه لم يحقق مراد الله فى شرعه.

الاختيار والتقليد

رابعا: الاختيار مذهب فقهى يخالف التقليد: فقد يكون الاختيار من المذاهب الأربعة أو من الفقه الإسلامى الفسيح ذلك لأن الاجتهاد لم يقفل بابه، ومذهب الاختيار مذهب صعب يحتاج إلى علم جم وغزير.

خامسا: مراعاة عالمية الدعوة: حيث يرى الإمام أننا لا نخاطب أمة الإسلام فقط بل نخاطب العالمين.

سادسا: استنباط الأحكام من مصادرها: حيث يجب على المجتهد أن يبذل الوسع لتحصيل العلم الشرعى من القرآن والسنة.

سابعا: احترام المنقول مع عدم تقديسه: فهو لا يدعو إلى نبذ كل السابق ولكن يدعو إلى تجديده؛ بمعنى أنه يحترم الماضى ويسكنه فى ماضيه ويأخذ من هذا المنهج ليعيش عصره الحالى به، بما يتوافق مع حفظ المصالح.

استلهام الدروس

وأوضح الدكتور عاطف العراقى - أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة - أن الشيخ محمد عبده قيمة كبرى وعلما من أعلام الفكر الإسلامى المجددين داعيا إلى ضرورة أن نستلهم منه الدروس التى نحن فى مسيس الحاجة إليها اليوم.

وقال إنه من النادر أن يجود الزمان بشخصية بهذا الثراء الفكرى والعقلى كالإمام محمد عبده، وقد كان يرى أننا جميعا نتحمل مسئوليتنا فى الحفاظ على هذا الدين، وإن المبادئ التى تحدث عنها الإمام فى رسالته «الدين بين العلم والإيمان» لكفيلة بأن تغير ما آل إليه حالنا من ترد إلى ما يضعنا فى المقدمة، لو أحسنا تطبيق ما احتوته من قيم نابعة من ديننا الحنيف، ولكننا أهملنا دراسة تلك الشخصية الفريدة رغم كل ما كتب عنه من دراسات سواء على المستوى العربى والإسلامى أو عند المستشرقين الذين نال لديهم تكريما عظيما.

القعود عند أمجاد الماضى

وحذر الدكتور عاطف العراقى من القعود عند أمجاد الماضى دون أن نعيد هذه الأمجاد التى حملها على أعناقهم رجال استمدوا قوتهم من هذا الدين المتين، وقال إننا مازلنا إلى اليوم وبعد مرور مائة عام على رحيل الشيخ محمد عبده، لم نستفد من تراثه الفكرى وأعماله الباهرة إلا النذر القليل.

العصر الذهبى للوقائع المصرية

وعن الشيخ محمد عبده صحفيا قال جمال بدوى - الكاتب الصحفى - لقد أتاحت الصحافة للشيخ أن يخاطب الآلاف فى مختلف أنحاء العالم العربى والإسلامى، فقد كان يملك من القدرة على التعبير ما يجعله يدخل إلى العقول والقلوب من أقرب طريق، ولذلك فقد استطاع أن يحول الوقائع المصرية من مجرد جريدة مفروضة على الناس إلى جريدة مقروءة حافلة بالوقائع يتخاطفها الناس ويترقبون صدورها ولا نجاوز الحقيقة إذا قلنا إن العصر الذهبى لجريدة الوقائع المصرية هو تلك الفترة التى ترأس تحريرها الإمام محمد عبده.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى افتتاح الدورة التدريبية للأئمة الرواد

تكثيف الدورات التدريبية للارتقاء بمستوى الأئمة للتفاعل مع قضايا المجتمع

وراء الأخبار

منير بيومى

أعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أنه تقرر تعيين ٢٣٣٠ من الأئمة والدعاة الذين نجحوا فى المسابقة الأخيرة التى أجرتها وزارة الأوقاف والتى تقدم لها خمسة عشر ألفا من الأئمة مشيرا إلى أنه سيتم خلال عام افتتاح مستشفى جديد للأئمة والدعاة بمحافظة سوهاج يضم جميع التخصصات وبأحدث الأجهزة الطبية.

تعيين ٢٣٣٠ داعية بمساجد الأوقاف

وأشار د. الوزير خلال افتتاحه للدورة التدريبية الثالثة التى تنظمها وزارة الأوقاف للأئمة الرواد من حملة الماجستير والدكتوراه والتى تستمر لمدة شهرين بمعسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية ويشارك فيها ٦٠ من الدعاة أن الوزارة تقوم بإعداد ثلاث دورات تدريبية للأئمة بهدف الارتقاء بمستواهم وتخريج دعاة مؤهلين وأكفاء قادرين على مواجهة تحديات العصر ومعالجة مشكلات المجتمع والتفاعل معها لدفع جهود التنمية.

وأضاف الوزير أن الدورة الأولى هى الدورة التأهيلية التى تعقد فى ٦ مراكز على مستوى الجمهورية ويحضرها جميع الأئمة الجدد ثم الدورة التخصصية التى تستمر على مدى ٣٠ يوما ويشارك فيها الأئمة الذين اجتازوا الدورة التأهيلية ثم بعد ذلك الدورة الراقية.

وأضاف الوزير أنه سيتم تعيين ٥٠ من المرشدات الدينيات اللاتى تقدمن فى المسابقة والبالغ عددهن ٨٠٠ مرشدة وأنه سيتم تعيين أعداد جديدة من المرشدات فى حالة نجاح التجربة حيث سيقمن بإلقاء الدروس الدينية فى عدد من المساجد وسيتم تحديد هذه المساجد بجميع المحافظات مشيرا إلى أنه سيحضر هذه الدروس بالمساجد السيدات لتلبية حاجتهن من معرفة الأمور الدينية والرد على كافة الاستفسارات التى تخص المرأة.

وأوضح د. الوزير أن الوزارة تقوم بتدعيم صندوق الرعاية الصحية للعاملين بالأوقاف بمبلغ ٧ ملايين و٢٠٠ ألف جنيه وذلك فى إطار تقديم الرعاية الصحية الكاملة للأئمة وأسرهم.

وقال إن الدورات التدريبية يحاضر فيها نخبة من كبار العلماء والمفكرين ورجال الدعوة حيث يتضمن البرنامج دورة مكثفة لتدريب الأئمة على الكمبيوتر واللغة الإنجليزية ليتمكنوا من التفاعل مع لغة العصر وأحدث تقنياته.

شهد افتتاح الدورة الدكتور على جمعة - مفتى الجمهورية - ومرزوق أبو عبيد - وكيل وزارة الأوقاف بالإسكندرية - والدعاة بالمحافظة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف لدى استقباله لوفود من الصين وماليزيا والجامعات الكاثوليكية

الإسلام أول من أرسى دعائم الحوار بين الأديان

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أن الدعوة الإسلامية المستنيرة فى مصر تعيش أزهى عصورها بفضل الرعاية غير المسبوقة لأنشطتها المتعددة من الدولة التى لا تبخل بأى دعم لها فى سبيل ضمان استقرار المجتمع وتحصينه بالتوعية الدينية السليمة ضد الأفكار المتطرفة التى تشل طاقاته وتجهض تطلعاته نحو مستقبل آمن. وتعمل الوزارة على نشر الفكر المعتدل وإشاعة ثقافة التسامح بين جميع فئات المجتمع خاصة وأن الشعب المصرى متدين بالفطرة.

علاقات تاريخية متميزة:

وأوضح د. زقزوق لدى استقباله لوفد صينى برئاسة يى شياون - وزير الشئون الدينية والقوميات بجمهورية الصين الشعبية أن الإسلام كدين سماوى لا يحول دون تقدم المسلمين ونهضتهم لأنه دين للحياة ودعوة أصيلة للرقى بالمجتمعات وتفوقها مشيرا إلى أن مصر تفتح ذراعيها دائما للحوار مع جميع الدول والحضارات والثقافات انطلاقا من إيمانها بأنه السبيل الأقوى لتحقيق أمن واستقرار البشرية لذلك فهى لا تعترف بصدام الحضارات وتؤمن بتفاعلها وتكاملها لمصلحة الإنسانية.

وأشاد رئيس الوفد الصينى بتجربة مصر فى رعاية الدعوة الإسلامية ووجه الدعوة للدكتور زقزوق لزيارة جمهورية الصين وإلقاء محاضرة عن الإسلام فى أحد المعاهد الإسلامية الصينية، وكتابة مقال حول الوسطية الإسلامية وتجربة مصر فى تطبيق الإسلام المعتدل لنشره فى إحدى كبريات الصحف الصينية بعد ترجمته من العربية إلى الصينية. ووعد د. زقزوق بتلبية الدعوتين فى أقرب فرصة بالتنسيق مع السفارة الصينية بالقاهرة.

وأشاد د. زقزوق بالعلاقة التاريخية المتميزة بين الشعبين المصرى والصينى والملامح الحضارية المشتركة بينهما وما قدماه للبشرية من تراث رائع وترحيب مصر الدائم بتوطيد علاقاتها مع الصين والحرص على دعوة مسلمى الصين سنويا للمشاركة فى المؤتمر السنوى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وخلال استقباله لوفد ماليزى يضم ١٥ مسئولا برئاسة حاجى عبدالغنى - رئيس وزراء ولاية جوهر الماليزية - يرافقه فوزى دهمان القائم بأعمال سفارة ماليزيا بالقاهرة أبدى الدكتور محمود حمدى زقزوق استعداد وزارة الأوقاف تقديم تجربتها فى مجال استثمار أموال الوقف وإدارة أمواله وتنميته فى خدمة الأهداف الوطنية.

وشرح د. الوزير تفاصيل نجاح استثمار أموال الوقف فى مصر مؤكدا أن الوزارة تشرف على جميع الأوقاف الخيرية فى مصر والتى تعد علامة مميزة للحضارة الإسلامية وتجسد أسمى صور التكافل الاجتماعى بين المسلمين. كما تحرص مصر على أن تقوم وزارة الأوقاف بدورها فى الداخل من خلال استثمار أموال الأوقاف الخيرية لرعاية الأيتام وحل مشاكل الإسكان وزيادة الرقعة الزراعية، وعلى أن تقوم بدورها فى الخارج من خلال نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة فى العالم والتعريف بقيم الإسلام وتعاليمه المستنيرة تأكيدا لدورها الريادى والقيادى فى حمل لواء الإسلام عالميا باعتبارها بلد الأزهر الشريف.

تفعيل الحوار المثمر البناء

وفى لقائه برؤساء الجامعات الكاثوليكية من ٥ دول: إيطاليا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وهولندا، وانجلترا أوضح د. زقزوق أن العالم اليوم فى أمس الحاجة إلى تشجيع الجهود المبذولة لتفعيل الحوار الجاد المثمر الذى يركز على القواسم المشتركة بين الأديان ولا يشغل نفسه بالمسائل الخلافية خاصة وأن هناك ثلاث قواسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشتركة يتفق فيها الإسلام والمسيحية واليهودية وهى الإيمان بالله وباليوم الآخر والعمل الصالح. كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم، ويجب التركيز عليها كنقاط تلاقى ليزداد كل طرف معرفة بالآخر وإزالة الأحكام المسبقة والأفكار الخاطئة ومد جسور التواصل فى كافة المجالات لأن الجهل بالآخر يولد التعصب. مشيرا إلى أن الأديان تشترك فى دعوتها إلى عدد من الفضائل والقيم الكفيلة بتحقيق السلام والتعاون بين البشر.

وشدد د. زقزوق على أهمية دور رجال الدين فى إشاعة ثقافة الحوار وعلى الدور المهم الذى تلعبه وسائل الإعلام العالمية فى تقوية العلاقات بين الأمم والشعوب بصفة عامة وبين الإسلام والغرب بصفة خاصة وإتاحة الفرصة للتفاهم وتحقيق جميع الأطراف.

مجمع البحوث الإسلامية

رفض تلاوة القرآن الكريم على أنغام الموسيقى

حذر مجمع البحوث الإسلامية من خطورة تبنى المقترحات التى تجعل تلاوة القرآن الكريم بطريقة خاطئة غير الطريقة الشرعية التى علمها رسول الله ﷺ لصحابته الكرام وتناقلها المسلمون جيلا بعد جيل.

وكان المجمع قد رفض المقترح الخاص بتلاوة القرآن الكريم مصحوبا بأنغام الموسيقى ووصفه بأنه (منكر) يجب على المسلمين مقاومته وعدم الالتفات إليه.

وأوضح المجمع أن كل اقتراح يهدف إلى تلاوة القرآن الكريم على طريقة الفن والموسيقى وما إلى ذلك هو خروج على شرعية التلاوة.

وكان أحد أعضاء المجمع قد أثار الموضوع بناء على ما أذيع فى البرنامج العام بالإذاعة المصرية من حوار تضمن تصريحا لأحد المطربين بأنه يعد بروفات حول مصاحبة الموسيقى لتلاوة القرآن الكريم بألحان مختلفة مؤكدا أن هذا عبث إعلامى يؤدى إلى صرف الناس عن تدبر كلمات ومعانى القرآن الكريم.

وناشد المجمع المسئولين بجميع وسائل الإعلام المرئى والمكتوب والمسموع بعدم إفساح المجال لمثل هذه الدعوات أو الترويج لأفكار لا تفيد الإسلام أو المسلمين بل تضرهم وتؤدى لانتشار البدع بينهم.

تفعيل دراسة الاستشراق فى التعليم الأزهرى

ناقش المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا تقريرى شعبة التعليم الأزهرى المتعلقين «بدور التعليم الأزهرى فى دراسة الاستشراق والغزو الثقافى، و«التعليم الأزهرى الخاص بين التشريع والتطبيق».

وطالب المجلس بإنشاء أقسام علمية متخصصة بكليات جامعة الأزهر مهمتها دراسة حركة الاستشراق على أسس علمية سليمة بهدف تمكين الدارسين من الرد على كتابات المستشرقين المتعلقة باللغة العربية والدين والتاريخ والحضارة الإسلامية والتراث الإسلامى. وأوصى المجلس بتكليف أساتذة كليات التربية التابعة لجامعة الأزهر المتخصصين فى المناهج بتحليل محتوى الكتب الصادرة عن المستشرقين لإبراز أهم ما ورد بها من هجوم على الإسلام والمسلمين حتى يمكن وضع استراتيجية تحدد كيفية المواجهة والتصدى لكل معادٍ للإسلام.

كما أوصى المجلس باستصدار القوانين والتشريعات المنظمة للتعليم الجامعى الأزهرى الخاص تحسبا للمستقبل بما يحمله من احتمالات امتداد التعليم الخاص إلى المستوى العالى أو الجامعى بالإضافة إلى حث القادرين ماديا من الراغبين فى النهوض بالتعليم الدينى واللغوى على إنشاء معاهد أزهرية بحيث تغطى جميع المحافظات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهل الصُفّة

السؤال من قارئ، يقول:
نقرأ فى بعض الكتب أن بعض الصحابة كان من أهل الصُفَّة، فما هى الصفة، ومن هم الذين سكنوها، وهل كانوا يعيشون على الصدقات دون عمل؟

الجواب: جاء فى كتاب «المواهب اللدنية للقسطلانى وشرح الزرقانى» ج١ ص٣٧٠ أن الصفة موضع مظلّل فى المسجد النبوى يأوى إليه المساكين، وينزل فيه الغرباء ممن لا مأوى لهم ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه ويقلُّون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر، وكان يطلق على النازلين فى هذا المكان اسم أهل الصفة.

قال أبو هريرة: أهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته ﷺ صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها كما رواه البخارى. وكان ﷺ يدعوهم بالليل فيفرقهم على أصحابه لاحتياجهم وعدم وجود ما يكفيهم عنده، وتتعشى طائفة منهم معه - عليه الصلاة والسلام - وفى البخارى من حديث أبى هريرة: رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء، أى لم يكن له ثوبان. وكلامه يدل على أنهم كانوا أكثر من سبعين، وروى ابن أبى الدنيا عن ابن سيرين قال: كان أهل الصفة إذا أمْسَوْا انطلق الرجل بالواحد والرجل باثنين، والرجل بالجماعة، فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين.

وكان هؤلاء مستعدين للجهاد وتنفيذ ما يأمرهم به النبى ﷺ، وقد استشهد منهم سبعون فى غزوة بئر معونة سنة ثلاث من الهجرة بعد أحد، وقد اعتنى بجمع أصحاب الصفة الحافظ بن الأعرابى الصوفى المتوفى سنة ٣٠٤هـ، وكذلك الإمام الزاهد السُّلمى المتوفى سنة ٤١٢هـ، وكذلك الحاكم وأبونعيم وغيرهم.

التعامل مع المطلقة رجعيا

السؤال من قارئ، يقول:
طلقت زوجتى طلقة أولى رجعية، وفى أثناء قضائها للعدة فى المنزل كانت تعاملنى كزوج، فى عدم تحجبها منى وخدمتها لى، فهل هذا حرام؟

الجواب: الإجابة على هذا السؤال مبنية على الخلاف فى أن الطلاق الرجعى يرفع عقد الزواج أو لا يرفعه، يقول الجمهور: إن الطلاق الرجعى لا يمنع الاستمتاع بالمطلقة ولا تترتب عليه آثاره مادامت المطلقة فى العدة، فهو لا يمنع استمتاعه بها، وإذا مات أحدهما ورثه الآخر، والنفقة عليها واجبة، ويلحقها الطلاق والظهار والإيلاء، وله الحق أن يراجعها دون رضاها، كما لا يشترط الإشهاد على الرجعة وإن كان مستحبا، وهى تحصل بالقول مثل: راجعتك، وبالفعل مثل الجماع والقبلة واللمس.

والإمام الشافعى يرى أن الطلاق الرجعى يزيل النكاح، ولابد لرجوعها أثناء العدة من القول الصريح، ولا يصح بالوطء ودواعيه، ويشترط ابن حزم مع ذلك الإشهاد، لقوله تعالى: ﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾ الطلاق: آية ٢.

ومن هنا يجوز على رأى الجمهور أن تتزين المطلقة الرجعية لزوجها وتتطيب له وتلبس الحلى وتضع الكحل، لكن لا يدخل عليها إلا أن تعلم بدخوله بقول أو حركة، كالتنحنح مثلا.

والشافعى قال: هى محرمة عليه تحريما قاطعا كالأجنبية تماما، وقال مالك: لا يخلو معها ولا يدخل عليها إلا بإذنها ولا ينظر إلى شعرها، ولا بأس أن يأكل معها إذا كان معها غيرها، وقيل: إن الشافعى رجع عن القول بإباحة الأكل معها.

وقد قلنا فى أكثر من موضع: إن الأمر إذا كان فيه خلاف فللإنسان أن يأخذ بما شاء من الآراء حسب الظروف التى تحقق المصلحة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف
إسباغ الوضوء

محمد سيد أحمد على الدين

الوضوء: بفتح الواو: ما يتوضأ به من الماء الطاهر فى نفسه المطهر لغيره.

وهو طهارة مائية تتعلق بالوجه واليدين والرأس والرجلين قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ المائدة: آية ٦.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» رواه الشيخان وأبو داود والترمذى.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» روه الإمام مالك ومسلم والترمذى والنسائى.

والرباط والمرابطة أى المواظبة على الطهارة.

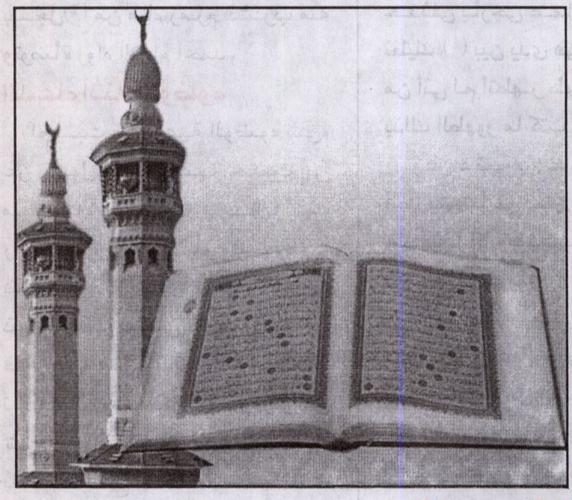

الوضوء بماء البحر

أخبرنا مالك، أخبرنا صفوان بن سُليم، عن سعيد بن سلمة ابن الأزرق، عن المغيرة بن أبى بُردة، عن أبى هريرة أن رجلا(١) سأل رسول الله ﷺ قال: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا؛ أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: **«هو الطهور ماؤه الحلال مَيتته»**.

الوضوء بماء المطر والثلج والبرد

الأصل فيه قول الحق تبارك وتعالى **﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به﴾** الأنفال: آية ١١.

وقوله تعالى: **﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾** الفرقان: آية ٢٨.

ولحديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبر فى الصلاة سكت هُنيهة قبل القراءة، فقلت يارسول الله ـ بأبى أنت وأمى ـ أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: **«أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد» رواه الجماعة إلا الترمذى.

الوضوء بماء زمزم

وذلك لما روى من حديث علىّ رضي الله عنه: **أن رسول الله ﷺ دعا بسجل(٢) من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ»** رواه الإمام أحمد.

الدعاء أثناء الوضوء

لم يثبت من أدعية الوضوء شىء عن رسول الله ﷺ غير حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول: **«اللهم اغفر لى ذنبى، ووسع لى فى دارى، وبارك لى فى رزقى»** فقلت يانبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال: **«وهل تركن من شىء؟»** رواه النسائى وابن السنى بإسناد صحيح(٣).

الدعاء بعد الوضوء

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»** رواه الإمام مسلم.

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك، كتب فى رق ثم جعل فى طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة»** رواه الطبرانى فى الأوسط.

ورواه الإمام النسائى وقال فى آخره بعد **استغفرك وأتوب إليك» «ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة».**

صلاة ركعتين بعد الوضوء

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال: **«يابلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام، إنى سمعت ذف نعليك»(٤) بين يدى فى الجنة» قال: ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى» متفق عليه.**

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة»** رواه الإمام مسلم وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة.

وعن حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بوضوء فأفرغ على يمينه من إنائه فغسلها ثلاث مرات. ثم أدخل يمينه فى الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثا.. وقال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ نحو وضوئى هذا، ثم قال: **«من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه»** رواه الشيخان البخارى ومسلم.

الوضوء بسؤر الآدمى وما يؤكل لحمه

السؤر: هو ما بقى فى الإناء بعد الشرب.

وسؤر الآدمى مطلقا طاهر والوضوء بما بقى من شربه جائز، كما أن سؤر ما يؤكل لحمه طاهر؛ لأن لعابه متولد من لحم طاهر فأخذ حكمه.

قال أبو بكر بن المنذر: أجمع أهل العلم(٥) على أن سؤر ما أكل لحمه يجوز شربه والوضوء منه.

الهوامش:

١ ـ الرجل السائل: قيل اسمه: عبدالله المدلجى، وقيل عبيد، وقيل حميد. كما فى تلخيص الحبير «شرح الزرقانى ص٥٣ جـ١ ـ والتنوير ص٣٥ جـ١».

٢ ـ السجل: الدلو المملوء.

٣ ـ فقه السنة السيد سابق المجلد الأول ص٣٤، دار الفتح للإعلام العربى.

٤ ـ الذف بالضم، صوت النعل وقت المشى.

٥ ـ فقه السنة ـ السيد سابق ـ المجلد الأول ص١٣، جـ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

صلاة الجماعة

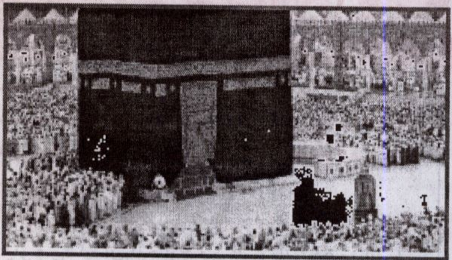

السؤال من قارئ/ من المنيل، يقول: حلت صلاة ودخلت المسجد لأدائها وسط الجماعة فوجدت أن الصف الأول مكتمل فهل يجوز أن أقف فى صف ثان بمفردى أم أجذب أحد المصلين أمامى ليقف بجانبى؟

الجواب: لو دخل المصلى فوجد الجماعة قائمة وأن الصف الأول غير تام أو فيه فرجة فانفراده بصف مكروه، ولا خلاف فى ذلك، لكن هل مع الكراهة تصح صلاته أو تبطل وعليه إعادتها؟

اختلف السلف فى ذلك، فقالت طائفة ومنهم أحمد: لا يجوز ذلك ولا تصح صلاته، وعلى قولهم هذا يكون الحكم من باب أولى على من تمكن من الدخول فى الصف الأول ولم يدخل بل صلى وحده. وقالت طائفة أخرى ومنهم مالك والشافعى وأصحاب الرأى: تجوز صلاته ولا إعادة عليه.

وعلى هذا من لم يجد فرجة ولا سعة فى الصف الأول فما الذى يفعله؟ قيل: يقف منفردا ولا يجذب إلى نفسه أحدا، لأنه لو جذبه فقد فوّت عليه فضيلة الصف الأول ووقع الخلل فى الصف. وبهذا قال الطبرى، وحكاه عن مالك. وقال أكثر أصحاب الشافعى: يجذب إلى نفسه واحدا، ويستحب للمجذوب أن يساعده، وروى عن عطاء والنخعى أن الداخل إلى الصلاة والصفوف قد استوت واتصلت - يجوز أن يجذب إلى نفسه واحدا ليقوم معه، واستقبح ذلك أحمد وإسحاق، وكرهه الأوزاعى ومالك وقال بعضهم: جذب الرجل فى الصف ظلم.

واستدل القائلون بالجواز بما رواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى من حديث وابصة: أن النبى ﷺ قال لرجل صلّى خلف الصف **«أيها المصلى، هلا دخلت فى الصف أو جررت رجلا من الصف أعد صلاتك»**. وهو ضعيف، ورواه أبو داود مرسلا - أى سقط منه الصحابى - وما رواه الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى جذب رجل إليه - إسناده واه (انظر نيل الأوطار للشوكانى ج٣ ص٢٢٦) وانظر ملخصه فى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام - المجلد الثانى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسبيح والذكر

السؤال من قارئة، تقول:

هل يجوز التسبيح أثناء خطبة الجمعة أو الدرس؟

الجواب: يجب الإنصات لخطبة الجمعة لأن فيها قرآنا، وحمل العلماء ذلك على قوله تعالى: ﴿**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**﴾ الأعراف: آية ٢٠٤، كما جاء الحث عليه فى قول النبى ﷺ كما رواه البخارى ومسلم «**إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب أنصت فقد لغوت**»، «**ومن لغا فلا جمعة له**» كما فى حديث أحمد.

وقد قال العلماء: إن اللغو يحصل بأى شىء يصرف الإنسان عن الإنصات للخطبة، كما جاء فى بعض الروايات «**ومن مس الحصا فقد لغا**» وكانت أرض مسجد الرسول مفروشة بالحصا.

ومثل مس الحصا التسبيح على المسبحة والانشغال بها، والإمام أبو حنيفة كره الكلام تحريما من وقت خروج الإمام من خلوته حتى يفرغ من الخطبة، ومثله كل قول أو عمل يؤثر على الإنصات للخطيب.

أما الإنصات وعدم الانشغال بمسبحة وغيرها أثناء الدرس فهو مستحب وليس فرضا، والانشغال بأى شىء آخر مكروه وليس حراما.

من نواقض الوضوء

السؤال من قارئ، يقول:

معروف أن الوضوء ينتقض بخروج الريح من الدبر، فهل صحيح ما يقال من أن الريح قد يخرج أيضا من القبل، وهل ينتقض به الوضوء؟

الجواب: فى فقه الشافعية جاء فى كتاب «كفاية الأخيار ص٢٩» أن الخارج من السبيلين وهما القُبل والدبر ناقض للوضوء، عينا كان أو ريحا، معتادا كان أو نادرا كالدم والحصا، نجس العين كان أو طاهرا كالدود. والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿**أو جاء أحد منكم من الغائط**﴾ المائدة: آية ٦، وسئل أبو هريرة رضي الله عنه عن الحدث فقال: فساء أو ضراط، رواه البخارى ومسلم، وذلك عندما روى حديث «**لا يقبل الله صلاة أحدكم حتى يتوضأ**».

وجاء فى كتاب «مغنى اللبيب» وشرحه جـ١ ص١٦٣ أن المرأة إذا خرج الريح من فرجها ينتقض الوضوء، لعموم القاعدة «ما خرج من السبيلين»، وقال القاضى: خروج الريح من الذكر وقُبل المرأة ينقض الوضوء. وقال ابن عقيل: يحتمل أن يكون الأشبه بمذهبنا فى الريح يخرج من الذكر ألا ينقض، لأن المثانة ليس لها منفذ إلى الجوف، ولا جعلها أصحابنا جوفا، ولم يبطلوا الصوم بالحقنة فيه، ولا نعلم لهذا وجودا ولا نعلم وجوده فى حق أحد. وقد قيل: إنه يعلم وجوده بأن يحس الإنسان فى ذكره دبيبا، وهذا لا يصح، فإن هذا لا يحصل به اليقين، والطهارة لا تنتقض بالشك. فإن قدر ذلك يقينا نقض الطهارة، لأنه خارج من أحد السبيلين، فنقض قياسا على سائر الخوارج. فالخلاصة أن خروج الريح من القبل والفرج ممكن على رأى الجمهور، وينتقض به الوضوء.

سورة السجدة وفجر الجمعة

السؤال من القارئ، أحمد حسين مصباح، من محافظة الدقهلية، يقول:

هل يجوز فى فجر الجمعة بمقطع صغير من سورة السجدة أم لابد من قراءة السورة كلها. كما كان يفعل النبى ﷺ؟

الجواب: سجدة التلاوة سنة عند جمهور الفقهاء واجبة عند أبى حنيفة، وهى تكون عند قراءة الآية التى فيها سجدة أو سماع هذه الآية، ولا يلزم قراءة أو سماع السورة كلها، فلو اقتصر القارئ أو السامع على قراءة الآية كان السجود المطلوب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثلاث طلقات

السؤال من القارئ/ أحمد كامل، من الإبراهيمية، يقول:
طلق زوجته ثلاث طلقات وبعد عدة سنوات من الفراق تطلب منه الزوجة أن يسأل ليجد لها مخرجا ليتم جمع شمل الأسرة مرة أخرى وخاصة أن هذه السيدة وأولادها رفض كل من حولها من الأقارب أن يساعدوها فى الانفاق أو الإيواء فى سكن؟

الجواب: من المعلوم أن المطلقة ثلاثا كانت بائنة بينونة كبرى لا يحل لمن طلقها أن يتزوجها إلا بعد أن تتزوج هى رجلا آخر زواجا مستكملا للأركان والشروط مع تحقق المعاشرة الجنسية ثم فراقها من هذا الزوج بموت أو طلاق بائن ليمكن لزوجها الأول أن يعيدها إليه بعقد جديد.

والصورة التى فى السؤال هى عدم موافقة أقارب الزوجة المطلقة على أن تعود لزوجها الأول، وهى محتاجة لمن ينفق عليها وهم لا يقومون بواجب هذه النفقة.

وإذا كان الحال على ما جاء فى هذا السؤال بهذه الصورة فأرى أن عودتها لزوجها الأول خير، ضمانا للإنفاق عليها وعلى أولادها، ولا داعى لموافقة أقاربها على ذلك، فلها أن تعقد الزواج بنفسها بدون ولى من الأقارب، بناء على المذهب الرسمى المعمول به فى المحاكم فى مصر.

عودة الزوجة بعد الخلع

السؤال من قارئ، يقول:
هل الزوجة المخلوعة تستطيع العودة إلى زوجها؟

الجواب: الخلع هو تطليق الزوج للزوجة فى مقابل منها، كدفع مال له، أو إبراء وتنازل عن حقوقها عنده أو بعضها كمؤخر الصداق أو النفقة. ولا يكون الخلع ابتداء من الزوج، بل تطلبه الزوجة لأى سبب من الأسباب، كقولها له: طلقنى فى مقابل تنازلى عن المهر أو النفقة، أو فى مقابل نقود أو عوض أدفعه لك.

وهذا الطلاق يكون بائنا بينونة صغرى، بمعنى أنها لا تحل له إلا بعقد جديد مستوف للأركان والشروط، حتى لو كان ذلك فى أثناء عدتها، بخلاف الطلاق الرجعى، حيث يحل فى أثناء العدة أن يراجعها زوجها حتى بدون رضاها ولا تحتاج الرجعة إلى عقد ولا شهود.

قراءة الحائض للقرآن

السؤال من قارئة، تقول:
هل يجوز للحائض أن تقرأ القرآن وتدخل المسجد لحضور الجلسات الدينية وهل يجوز لها القراءة للقرآن بينها وبين نفسها؟

الجواب: تحرم قراءة القرآن على الجنب والحائض والنفساء ولا تجوز إلا للضرورة القصوى.

وجاء فى فقه المذاهب الأربعة أن قراءة الحائض للقرآن حرام عند الحنفية إلا إذا كانت معلمة فإنه يجوز لها أن تلقن المتعلم كلمة كلمة بحيث تفصل بينهما، وأن تفتتح الأمر ذا البال بالبسملة. وأن تقرأ الآية القصيرة بقصد الدعاء أو الثناء.

أما عند الشافعية فهى حرام ولو كان حرفا واحدا إن كان القصد هو التلاوة، أما الذكر فلا يحرم مثل «بسم الله الرحمن الرحيم» عند الأكل.

والمالكية قالوا يجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن حال نزول الدم، أما بعد انقطاعه فلا تجوز قبل الاغتسال لأنها متمكنة منه.

أما دخول الحائض للمسجد لحضور الجلسات الدينية فلا يجوز عند الأحناف إلا للضرورة وكذلك عند الشافعية والمالكية.

هذا، ولا معنى لما جاء فى السؤال من قراءتها للقرآن بينها وبين نفسها، فالحكم هو للقراءة فى كل حال، إن كانت منفردة أو مع جماعة، إن كان صوتها مسموعا لغيرها أو غير مسموع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزوائد الجسدية والعمليات الجراحية

السؤال من القارئ/ خيرى أبو الروس، من بيلا، بكفر الشيخ يقول: هل يأثم المسلم على إزالة الزوائد الجسدية كالإصبع الزائد أو العظمة الزائدة وهل هذا يعتبر تغييرا في خلق الله؟

الجواب: فى أول عدد من أعداد مجلدات الفتاوى تحدثت عن عمليات التجميل، وأنها نوعان، نوع يغلب عليه الطابع العلاجى كإصلاح خلل طارئ، ونوع يغلب عليه الطابع الجمالى الذى فيه تحسين وضع قائم.

أما العلاج الذى يباشره المختصون فى المصحات والعيادات فلا يشك عاقل فى مشروعيته، وليس فى الدين ما يمنعه، وقد ترقى به إلى درجة الوجوب كجبر عظم كسر أو خياطة جرح خطير.. وليس فى هذا النوع تغيير لخلق الله، بل هو إزالة التشويه العارض على خلق الله.

أما التجميل والتحسين الذى يمارس فى الصالونات وبيوت التجميل فالأصل فيه الإباحة، والممنوع منه ما قصد به التغرير والتدليس أو الإغراء والفتنة.

وبخصوص ما جاء فى السؤال - فإن إزالة إصبع أو عظمة زائدة قال جماعة من الفقهاء - وعلى رأسهم الطبرى - قصها حرام، لأن فيه تغييرا لخلق الله، وطاعة للشيطان الذى قال الله فيه **﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾** النساء: آية ١١٩، وقد عمم هؤلاء الحكم حتى حرموا إزالة اللحية التى تنبت للمرأة وإزالة السن الزائدة، نص على ذلك القرطبى فى تفسيره وابن حجر فى فتح البارى، والنووى فى المجموع وشرح صحيح مسلم.

وقال جماعة بالجواز، لأن الإصبع الزائدة - وإن كانت من صنع الله - هى حالة من الحالات التى يسميها الأطباء شاذة أو استثنائية، ووجودها فيه تشويه، بل قالوا: تندب إزالتها إذا كان فى بقائها إيذاء، ولا يدخل ذلك فى تغيير خلق الله، فإن هذا التغيير لم يتفق على معناه، وتفصيل ذلك مذكور فى تفسير القرطبى لهذه الآية.

جاء فى فتح البارى لابن حجر «ج١٢ ص٥٠٠» بعد حكاية قول الطبرى فى التحريم الشامل ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذية، كمن يكون لها سنٌ زائدة أو طويلة تعيقها فى الأكل، أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها، فيجوز ذلك، والرجل فى هذا الأخير كالمرأة. وقال النووى فى شرح صحيح مسلم «ج١٤» فى التنميص: إنه حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شارب، فلا يحرم بل يستحب. ومثل السنِّ الزائدة أو الطويلة والإصبع الزائدة، خياطة الشفة المشقوقة، وتعديل الأنف المعوج، وترقيع الأذن المخروقة، مادام أثر العلاج يكون دائما حيث لا يكون فيه تغرير ولا تدليس.

الولى للفتاة الأوروبية التى اعتنقت الإسلام

السؤال من القارئ/ جمال أحمد محمد، الجيزة، يقول: هل يجوز للفتاة من دولة أوروبية والتى اعتنقت الإسلام أن تعقد زواجها بنفسها دون ولى وإذا رفض وليها الذى هو ليس على دين الإسلام فماذا تفعل؟

الجواب: فى حديث صحيح رواه ابن حبان أن النبى ﷺ قال: **«لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل».** ذكر النووى فى شرح صحيح مسلم أن العلماء اختلفوا فى اشتراط الولى فى صحة عقد النكاح، فقال مالك والشافعى يشترط ولا يصح نكاح إلا بولى، وقال أبو حنيفة: لا يشترط فى الثيب ولا فى البكر البالغة، بل لها أن تزوج نفسها بغير إذن وليها.

والذين اشترطوا الولى اشترطوا فيه أن يكون مسلما، وتجاوزوا عن هذا الشرط إن كانت الزوجة كتابية، وعلى هذا نقول عن الفتاة الأوروبية التى اعتنقت الإسلام: يجوز لها أن تتزوج مسلما وكان ذلك بولاية أبيها غير المسلم، كما أنه يجوز لها أن تتزوج بنفسها دون حاجة إلى الولى على مذهب أبى حنيفة مادامت بالغة رشيدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حبس الحيوان واللهو به

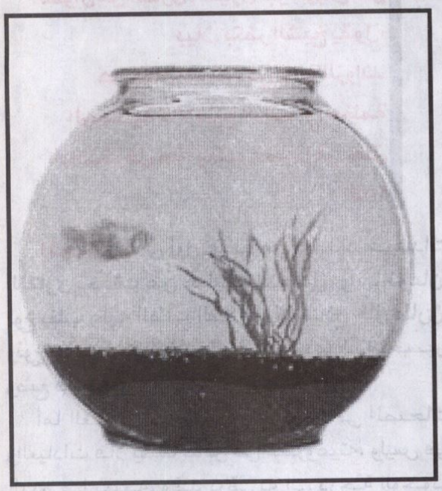

السؤال من القارئ/ أبو بكر عبدالحميد حسن، من أولاد يحيى الحاجر، يقول:

هل حرام حبس الحيوانات فى حديقة قياسا على أن الإنسان لا يستطيع العيش فى مكان محبوس فيه دائما؟

الجواب: فى المجلد الأول من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» تحدثت عن حكم حبس الطيور والأسماك للزينة، وبينت أن الأصل فى ذلك أنه حلال مادام ذلك فى حدود الشرع وبشروط، ومن هذه الشروط ألا يقصد التفاخر بها والخيلاء، وألا يلهى التمتع بها عن واجب من الواجبات، وألا يهمل فى رعايتها من حيث الغذاء ونحوه، وقد ورد فى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لى أخ لأمى فطيم يقال له عمير، فكان الرسول إذا جاءنا قال: **«ياأبا عمير ما فعل النغير»** وعمير تصغير عمر أو عمرو، والفطيم بمعنى المفطوم، والنُّغَيْر تصغير نُغر، وهو طير كالعصافير حمر المناقير، وأهل المدينة يسمونه البلبل.

قال الدميرى فى كتابه «حياة الحيوان الكبرى»: فى الحديث دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير، وقال أبو العباس القرطبى: لكن الذى أجازه العلماء هو أن نمسك له وأن يلهو بحبسه، وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز.

ومنع ابن عقيل الحنبلى من ذلك وجعله سفها وتعذيبا، يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: تجىء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذى كان يحبسها فى القفص عن طلب أرزاقها وتقول: يارب هذا عذبنى فى الدنيا - والجواب أن هذا فيمن منعها المأكول والمشروب، وقد سئل القفال عن ذلك فقال: إذا كفاها المؤونة جاز، بل فى الحديث دليل على جواز قنصها - صيدها - للعب الصبيان بها، وكان بعض الصحابة يكره ذلك، ورأيت لأبى العباس أحمد بن القاص مصنفا حسنا فى ذلك.

ويؤخذ مما ذكره الدميرى أن حبس الطيور للزينة وغيرها جائز مادام يكفيها مؤونتها، ومادام لا يعذبها، ومن كره ذلك من بعض العلماء محله عند التقصير والإيذاء، والكراهة على كل حال لا تعنى الحرمة، فالحرام معصية يعاقب عليها، والمكروه ليس معصية ولا يعاقب عليها، وحكم الطير يسرى على الأسماك المتخذة للزينة فى أحواض ضيقة ليست فى سعة الأنهار والبحار، وكذلك على الحيوانات فى الحدائق المعدة لها، وقد حبست فى أقفاص أو أبنية ليست فى سعة الصحراء والغابات التى كانت تعيش فيها من قبل.

ومن المعلوم أن حدائق الحيوانات بهذه المواصفات لها فوائد كثيرة، علمية واقتصادية وترفيهية وغيرها، وليس فيها ضرر على الحيوانات بتصرف عابث، كعدم تغذيتها أو ضربها ضربا مبرحا لا فائدة منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبر والنصر

للقارئ/ أحمد محمد قاسم المفتى - أسيوط - الفتح - الواسطى - كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية.

الصبر والنصر أخوان شقيقان، فالنصر مع الصبر والفرج مع الكرب، فالصبر نصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد والصبر محله من الظفر كمحل الرأس من الجسد قال تعالى: **﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** الأنفال: آية ٤٦، فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة، بل إن الله - سبحانه - أخبر بأن الصبر خير لأهله مؤكدا باليمين قال جل جلاله: **﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾** النحل: آية ١٢٦، وأخبر - عز وجل - أنه بالصبر والتقوى لا يضر كيد العدو ولو كان ذا تسليط، قال سبحانه: **﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط﴾** آل عمران: آية ١٢٠، والله - تعالى - قد بشر الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه الناس يتحاسدون، قال - سبحانه -: **﴿وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** البقرة: الآيات ١٥٥ - ١٥٧، وأوصى عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة على نوائب الدهر مصداقا لقوله - تعالى -: **﴿استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾** البقرة: آية ١٥٣.

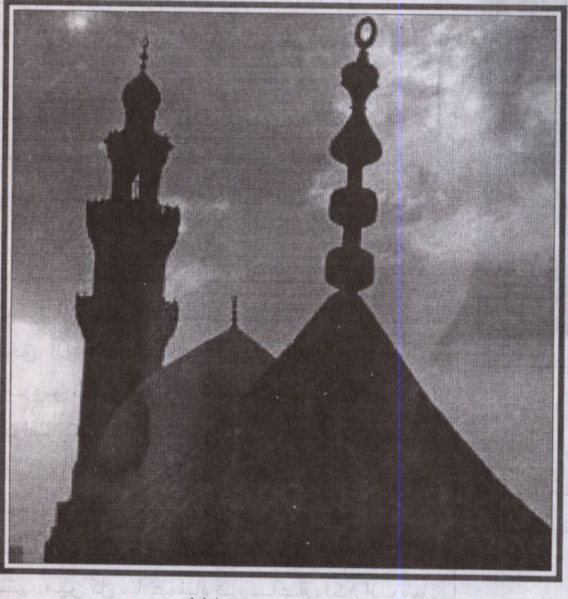

***

لا جدال مطلقا فى أن الصبر حليف للنصر، فالصبر قبس من نور الله الكريم - جلت قدرته - وإذا خلا قلب الإنسان من الصبر وجفت نفسه من التحلى به وعدم التمكن منه لأصبح هائما فى غياهب الظلام تائها فى دنيا الناس وتكالبت عليه العداوة ونزل به الكيد من كل مكان وحل به الأرق والقلق وناشته السهام فى كل مكان وزمان، فبات لا يفكر ولا يقدر ولا يسير فى طريق الصواب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عروس تعصى شيطانها ليلة الزفاف

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى - ص. ب. ١٧٩٨ - الطائف.

هذه القصة التى بين يديك أخى القارئ والتى تبين التطبيق العملى لقوله تعالى: ﴿**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**﴾، وأن الموت أقرب إلى الواحد منا من شراك نعله، هى قصة حقيقية قرأتها فى جريدة «عكاظ» السعودية العدد ١٣٦١٢، تقول القصة: الليلة موعد زفاف العروس، كل الترتيبات قد اتخذت والكل مهتم بها، أمها وأخواتها وجميع أقاربها، الجميع بانتظار الكوافيرة التى ستأتى بعد العصر لتجهيز العروس للحفل، تأخرت الكوافيرة ومضى الوقت ثم وصلت وبدأت عملها حتى اقترب موعد أذان المغرب، طلبت العروس أن تعجل الكوافيرة فى عملها قبل أن يؤذن المغرب وتمضى اللحظات وفجأة انطلق صوت الحق، الله أكبر، الله أكبر، إنه أذان المغرب، العروس تقول بسرعة فوقت المغرب قصير، الكوافيرة تحتاج لبعض الوقت، اصبرى ويمضى الوقت ويكاد وقت المغرب ينتهى، العروس تصر على الصلاة والجميع يحاول أن يثيها إلى أن تنتهى الكوافيرة من عملها قائلين: إذا توضأتى ستهدمين كل ما عملناه فى ساعة ولكن العروس تصر على موقفها وتأتيها الفتاوى من هنا وهناك، فتارة اجمعى المغرب بالعشاء وتارة تيممى، ولكنها عقدت العزم وتوكلت على الله، فما عند الله خير وأبقى، وفجأة قامت العروس بشموخ المسلم لتتوضأ ضاربة بعرض الحائط نصائح أهلها، وتبدأ وضوءها بسم الله وتفرش السجادة لتبدأ الصلاة الله أكبر، نعم الله أكبر من كل شىء، أكبر مهما كلف الأمر، وهاهى العروس فى التشهد الأخير من

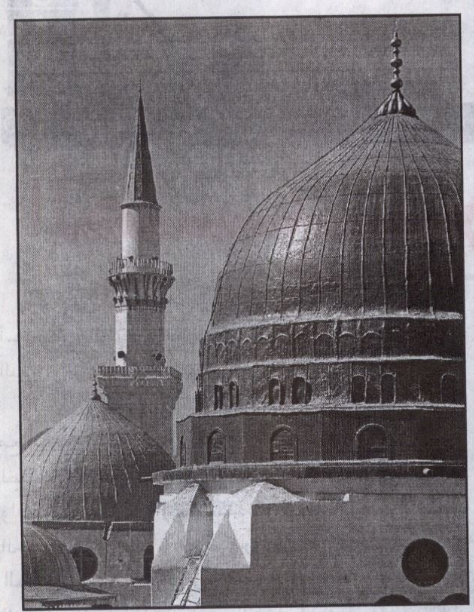

صلاتها وما أن سلمت على يسارها حتى فاضت روحها وأسلمت إلى بارئها ورحلت طائعة لربها عاصية لشيطانها، نسأل الله أن تكون زفت إلى جنات الخلد.

***

لقد تغلبت على شيطانها فى وقت الفرح والزفاف ولم يثنها عزمها وإصرارها على ما أرادت فقامت وأدت صلاتها ولم تستجب لأهلها وأمها وأخواتها وإخوتها وكأنها كانت على موعد مع الرحيل فتركت الشيطان يموت غيظا ويحترق لوعة ويفر من تلك المسلمة المتيقنة من نفسها الواثقة من قدرتها على ما تريد خصوصا إذا كان فى سبيل الله - عز وجل - وعبادته وطاعته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثلاثــة ثلاثــة

للقارئ/ نافع السيد على محمد - أسيوط - ديروط - أبو الهدر.

قال أيوب بن القرية: ثلاثة إذا برئ منها المسلم نال فلاحا، من برئ من الشر نال العز، ومن برئ من البخل نال الشرف، ومن برئ من الكبر نال الكرامة، وقال الحسن: حملة القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب ما عند الناس، ورجل حفظ صروفه وضيع حدوده واستطال به على الناس، ورجل علم ما فيه وحفظه وعمل به داعيا وعابدا وهو خير الحملة، وقال حكيم: رؤوس النعم ثلاثة: أولها: نعمة الإسلام التى لا تتم النعم إلا بها، وثانيها: نعمة العافية التى لا تطلب الحياة إلا بها، وثالثها: نعمة الغنى التى لا يتم العيش إلا بها، والعلماء ثلاثة: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس به، ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه، ورجل عاش بعلمه ولم يعش به غيره**».

وقال الغزالى: الناس فى هذه الحياة أحد ثلاثة: تافه يرتفع كما ترتفع الفقاقيع، وسافل يرسب كما يرسب الطين، ومجاهد يبحث عن الحق يعلو تارة ويهبط تارة إن هبط فله أجر الجهاد وإن علا فقد توجته يد الله.

***

لك وحدك عزيزى القارئ أن تفتش بين هذه الثلاثيات وتعرف مضمونها وما جاء فيها والمضمون الذى تستخلصه منها، فالناس معادن ترى من بينهم الذهب الخالص والحديد الذى يأكله الصدأ وتجد بينهم القبس النورانى والظلام الذى يملك نفوسهم ويخيم عليها فلا يستطيع الفكاك منها، فهناك نفس مطمئنة وثانية نفس غاشية والثالثة نفس وسطية بين هذه وتلك وبطبيعة هذا لا يخفى عليك.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - صفر ١٤٢٦هـ (٦)

السؤال: «تأسف لمثل هذه المشاعر التى يصر أصحابها على الصراع رافضين فكرة التعاون، ولذا يكون من واجبنا - لا أن نرد على الصراع بالاستجابة له وإنما نضع فى مواجهته الرغبة فى التعاون.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنـــوان: ....

العمـــل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفـــون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٥هـ حتى شعبان ١٤٢٦هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عــــــودى إلى مكـــــانك

للقارئة بنت الريف/ نادية عبدالرازق أحمد - البحيرة - كفر الدوار - كوم البركة.

أختى المسلمة (فتاة أو سيدة): إنهم يقولون: تحرير المرأة ومساواة المرأة وحقوق المرأة، انظرى حولك تجدى المرأة وقد تحولت إلى مانيكان متحرك ملطخة وجهها بالأصباغ كأنها بلياتشو فى سيرك أو مهرجة على مسرح، ترتدى ما تظهر أكثر مما تخفى كأنها تقول أنا هنا، لهذا أصبح لحمها رخيصا عليها فهانت عند غيرها بابتذالها وتبرجها وسفورها وتشبهها بالرجال، فلما هانت عليها نفسها أضاعت عفتها وحياءها وكرامتها ورخص ثمنها وانخفض سهمها وكسدت بضاعتها بعدما أصبحت تنظر لنفسها كجسد بلا روح، بلا عقل همها زينتها وجمالها ولباسها وتبرجها ولا تعلم أن جمال الشكل فقط زائل لا يدوم.

يابنيتى إن أردت حسنا وجمالا
فجمال النفوس أسمى وأعلا
يصنع الصانعون وردا ولكن
وردة الروض لا تضارع شكلا

جمال المرأة يكون فى روحها وأخلاقها وثقافتها والاهتمام بإنارة عقلها وتجميله بالعلم والمعرفة وليس بتجميل جسدها وارتداء مالا يليق بها، عليك بالعمل الدؤوب والعقل الواعى والثقافة والإلمام بما يدور حولك من الأعمال النافعة، وللأسف تنظر المرأة لنفسها على أنها جسد فقط تحاول بشتى الطرق لفت الأنظار إليها سواء بالملابس الصارخة أوالشفافة أو الضيقة ونسيت أن قيمتها ليست بجسدها وهى بذلك لا تكون فتنة كما قال المصطفى ﷺ: **«ما تركت على أمتى أشد فتنة من النساء»**، ألا تعلمين يا أختاه أن المرأة الجميلة كاللوحة الجميلة التى تلفت إليها الأنظار وتشدها ولكن سرعان ما يزهدها البصر وتملها العين، فعودى إلى طبيعتك التى خلقك الله عليها.

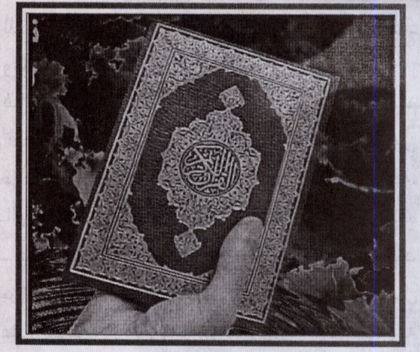

يقول علماء النفس: إن المرأة أكثر طواعية للأوامر وأرق قلبا من الرجل، لذا حاول أعداؤك استغلالك وإخراجك من بيتك لتتمردى على أسرتك وبذلك تتحرك الفتن ويفسد المجتمع وتنساق المرأة خلف رغباتها الشخصية وتصبح دمية تتحرك بلا وعى، إنك نصف المجتمع وتلدين له النصف الآخر، فكونى أهلا لذلك والتزمى بالوازع الدينى ولا يجرفك التيار واعملى بالقرآن الكريم والسنة النبوية، عودى إلى رشدك تجدى أمامك طريق النور، لك أن تختارى بين طريقين، طريق النور وطريق البريق الزائف والكلام الخادع، فأيهما تختارين وأى طريق تسلكين، عودى وقولى: إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم.

***

عودى إلى مكانك كما قالت أختك المسلمة، ولعلك تعرفين أن هذه الكلمة تتضمن كثيرا من المعانى التى لا تغيب عن الذهن وسأترك الإجابة عليها لعقلك الراجح وفهمك الثاقب وحتى لا أطيل عليك ياأختى المسلمة فالتزمى وكونى كريمة الأخلاق نبيلة المقاصد عفيفة القلب واللسان وتكون تصرفاتك نظيفة ومحسوبة عليك حتى يتحدث الناس عنك بالخير والكمال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

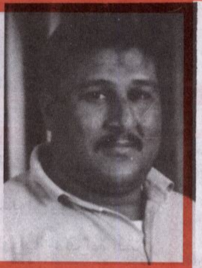

الاسم : رضا غنيم

الهواية : القراءة الدينية

العنوان : ٢٠ شارع عين شمس ـ القاهرة

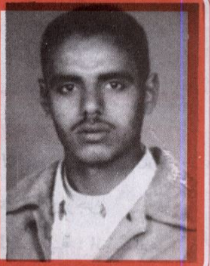

الاسم : محمود عبدالوهاب عبدالحليم

الهواية : الخطابة وقراءة القرآن الكريم

العنوان : كفر الجمال ـ طوخ ـ القليوبية

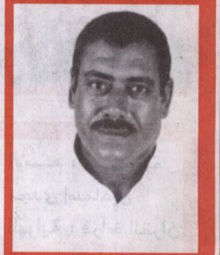

الاسم : محمد إسماعيل عبدالفتاح

الهواية : الاطلاع الدينى

العنوان: القضاه ـ كفر صقر ـ شرقية

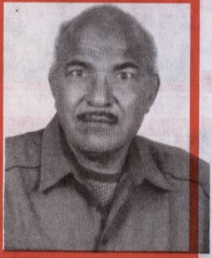

الاسم : عبدالحليم زكى عبدالحليم

الهواية : قراءة القرآن ـ الاطلاع ـ المراسلة

العنوان : البحيرة ـ دمنهور ـ ش الجمهورية

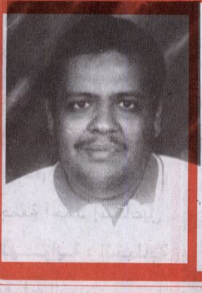

الاسم : زكى عمر محمد زكى

الهواية : القراءة والمراسلة

العنوان : برج سافوى ـ ميدان المحطة

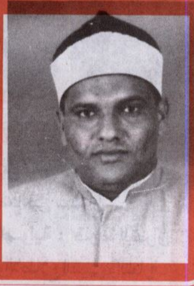

الاسم : عبدالباسط أحمد محمد حسن

الهواية : البحث العلمى والاطلاع الدينى

العنوان : كدوة السويد أبو المطامير ـ بحيرة

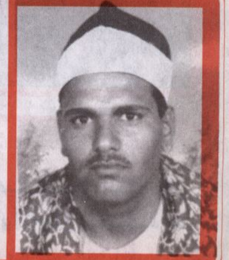

الاسم : عبدالهادى أحمد محمد حسن

الهواية : قراءة القرآن والابتهالات الدينية

العنوان : كدوة السويد ـ أبو المطامير بحيرة

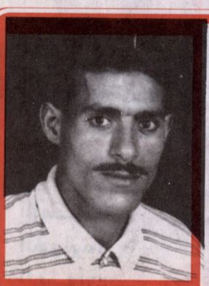

الاسم : مصطفى عبدالوهاب السيد

الهواية : الاطلاع الدينى ـ التأليف

العنوان: قرية بردونة الأشراف ـ بنى مزار ـ المنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

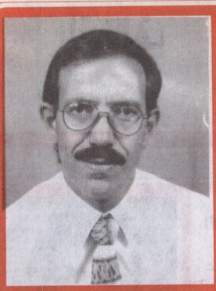

الاســم : صـــلاح
إسماعيل عبدالفتاح
الهواية : حفظ كتاب الله
العنوان : القصاة ـ كفر صقر ـ شرقية

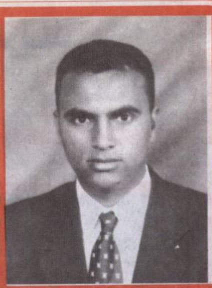

الاســم : عــلاء الدين
سعد محمود جاويش
الهـــوايــة : الاطلاع الموسوعى ـ حفظ القرآن
العنوان : كفـر الشيـخ ـ دسوق ـ أبو مندور

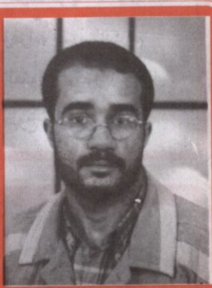

الاســم : إيهاب صلاح
على الفرارجى
الهـــواية : الخطابة ـ والخط العربى
العنوان : كفـر المقدام ـ ميت غمر ـ دقهلية

الاســم : ســـعـــيـــد
مدبولى شعيب
الهواية : قراءة القرآن الثقافة الدينية
العنوان : قليوب البلد ـ ش محمد سليمان

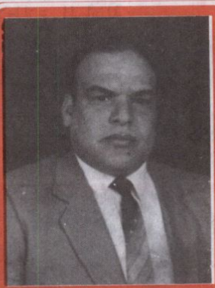

الاسم : عبدالحميد
السيد محمد طلبة
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : القليـوبيـة ـ مـــركـــز الخـــانكة ـ أبوزعبل

الاســم : مـــصـطفى
مجدى إسماعيل
الهواية : قراءة القرآن الكريم والثقافة الدينية
العنوان : قليوب البلد ـ أرض أبـــو طـــالـــب ـ الحكر الجديد

الاســم : مـــحـــمـــد
ضاحى سلمان
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى والتعارف
العنوان: ســـوهـــاج ـ شـــارع أبي القـــاســـم الطهطاوى

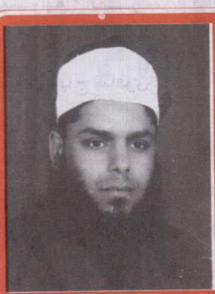

الاســم : إســمــاعــيــل
جمعة أحمد إسماعيل
الـــهـــوايـــة : الخطابة وقراءة القرآن
العنوان : الجـواشـنـة ـ ديرب نجم ـ الشرقية

تعارف منبر الإسلام

الاســم : ....
الهواية: ....
العنــوان: ....

ترجــو المجلة من قرائهــا فصل الكوبون المجــاور وملء بيــاناتــه وإرفــاق الصــورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (خلاصة المقال بين أهل الإسلام وأهل الكتاب)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
● مكانة العقل فى فكر الشيخ محمد عبده	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٦
□ **القرآن الكريم وعلومه**		١١
● تفسير سورة النبأ	أ. د. محمد سيد طنطاوى	١٢
● ترجمة معانى القرآن الكريم بين التأييد والتحريم	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	١٥
● الزرق من خلال آيات «قل»	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	٢١
● تلخيص البيان عن مجاز القرآن «للشريف الرضّى»	أ. د. محمد الدسوقى	٢٧
● كسري والفزع الأكبر	أ. د. محمد رجب البيومى	٣١
□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى**		٣٧
● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (١١)	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	٣٨
● عمل المرأة فى الإسلام	أ. د. أحمد عمر هاشم	٤٤
● الشريعة الإسلامية ورعاية المعاقين ذهنيا	أ. د. محمد رأفت عثمان	٤٩
● الأمومة فطرة الله فى الإنسان والحيوان	أ. د . محمد فتحى فرج بيومى	٥٦
● الإسلام وحرية المرأة	فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف	٦٢
● محمد رسول الله ﷺ فى نظر كُتاب الغرب	كمال أبو اليزيد شبارة	٦٧
● عبدالله النديم.. الثائر الساخر!	كمال عبدالوهاب	٧١
● عقوق الوالدين (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٧٦
□ **الحضارة والعلوم**		٧٧
● هذا هو الإسلام: الإسلام والحضارة	أ. د. محمد عمارة	٧٨
● الألم من منظور طبى إسلامى	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٨٣
● تكنولوجيا زراعة الحدائق والبساتين فى الأندلس	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٨٦
□ **الدعوة والدعاة**		٩١
● من عوامل نجاح الداعية	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٩٢
● لا دين لمن لا أمانة له	فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف	٩٦
● الرقابة المالية فى الدولة الإسلامية (٢)	د. عبدالرحمن محمد بدوى	٩٩
● قراءة تحليلية لبحوث الأئمة حول سماحة الإسلام وعلاقة المسلم بغير المسلم	د. سالم عبدالجليل	١٠٥
● من أعلام الإسلام: عبدالله بن حذافة	سعيد صالحة	١٠٩
● نافذة على المعلومات	منى القاضى	١١٢
● لماذا أسلم هؤلاء؟	أحمد حامد	١١٤
● المنتدى الصينى الأول	محمد كامل شاهين	١١٨
● خريطة الواقع واستشراف المستقبل فى مؤتمر التعليم العالى فى مصر	أحمد فاروق الهلباوى	١٢١
● احتفالية بمرور مائة عام على رحيل الإمام محمد عبده	مصطفى إبراهيم خيان	١٢٤
● وراء الأخبار	منير بيومى	١٢٨
● قطوف (إسباغ الوضوء)	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣١
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٣
□ **مع القراء**	يحرره: حسين السكرى	١٣٩
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle